تهذيب كتاب

الزهد الكبير

للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي

▫ تهذيب كتاب الزهد الكبير
تأليف : الإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي
تهذيب : الدكتور عبد الله بن عمر البكري
الطبعة الأولى : ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م
قياس القطع : ١٧×٢٤

حقـوق الطبـع متاحة لكل مسلـم
بشرط الرجوع للمهذّب لاعتماد
ما يجد من تصويبات
ssad22024@gmail.com
0097455577895

تهذيب كتاب

الزهد الكبير

للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي

المتوفى سنة ٤٥٨ هـ

هذّبه

د. عبد الله بن عمر البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا الكتاب..

إلى من نشَّأني على حبِّ الكتاب..

إلى من أَخَذ يدي الصغيرة بيده الكريمة، ووَضَع فيها قلم الرَّصاص، يُعَلِّمها كيف تُرسم الحروفُ على الطُّروس..

إلى مَن ربّاني ورَبَّى قبلي جِيلًا، لا يزال ذِكْره بينهم طيِّبًا عَطِرًا..

إلى سيِّدي الوالد الكريم حفظه الله تعالى..

وإلى من غمرتني بنهر عطفها ولا تزال..

إلى والدتي الحبيبة حفظها الله تعالى، وشَفاها..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠]

مقدمة

الحمدُ الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإننا في زمن تشتد الحاجة فيه للتذكير بما كان عليه سلفنا الصالح في أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم من زهد؛ وذلك نظرًا لما نشهده من غلبة الحياة المادية، والتعلُّق بزخارفها، والتفاخر والتكاثر بمتاعها وزينتها.

وتراثُ سلفنا الصالح في معالجة هذا الباب فيه من الغِنى والثراء الشيءُ الذي يفخر به كل مسلم.. خاصةً كتب الزُّهْد والرقائق.

ويأتي في مقدمة هذه الكتب «**الزُّهْد الكبير**» للإمام البيهقي، فهو من أجلّ وأشمل ما أُلِّف في هذا الباب؛ فقد تضمن الكثير من الأحاديث المرفوعة الصحيحة، وآثار الصحابة والتابعين، والكلام المأثور عمن بعدهم من الأخيار، إلا أن الكتاب ـ لطوله وما فيه من تَكرار ـ يحتاج إلى تهذيب واختصار؛ لتقريبه لأهل هذا العصر.

ولما كانت عملية التهذيب أوسع بكثير من التلخيص، ولا

تقتصر على جوانب محدودة، وإنما تخدم جوانب متعددة، من أجل إعداد نص يتلاءم مع ثقافة العصر، وإعداده بمستوى يُقَرِّب فَهْمه لجمهور المسلمين.

من هنا فقد استخرت الله جل وعلا للقيام بهذا العمل والتصرف فيه بالتهذيب والتقريب قدر الجهد والاستطاعة.

ولأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، فإني أتقدم بالشُّكر لكل من ساعد في إخراج هذا العمل، خاصّةً الشيخَين الكريمَين: محمد حامد ونبيل علي قَنَوي، وأختم بشكر أخينا الدكتور: أشرف عبد المقصود الذي أضاف لهذا العمل إضافاتٍ نافعةً.

ونسألُ الله تَعالى أن نكونَ قد وُفِّقنا فيما قُمنا به، وأنْ ينفع به مَنْ قَرأهُ، وَنَشَرَهُ، وعَمِل بما فيه، وأن يجعله خالصًا لوجهه؛ إنه جواد كريم.

الدوحة

في ٢٢ من ذي الحجة ١٤٤٠هـ

الموافق ٢٣ أغسطس ٢٠١٩م

الإمامُ البَيْهَقي في سُطُور[١]

اسمه ونسبه

أحمد بن الحسين بن عليّ، يُكنى أبا بكر، ويُلقَّب بالحافظ، ويُنسَب إلى «خُسْرَوْجِرْد»، وإلى «بيهق»، فيقال: الخُسْرَوْجِرْدي البَيْهَقي.

وُلِد رحمه الله في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، وترعرع في أكناف أسرة لها اهتمام بالعلم، مما كان له الأثر البالغ في اتجاه ابنها إليه، وقصر اهتمامه عليه.

شيوخه

عُرِف البيهقي رحمه الله بأنه واسع العلم، كثير الاطلاع، موفور الإنتاج. ومن أبرز الأسباب التي وصل بها إلى تلك المكانة السامقة، تتبعه لعلماء عصره، وأخذه عن المبرزين منهم، فأكثر من المشايخ الذين كان لهم الأثر البالغ في حياته العلمية، حتى ذكر تاج الدين السبكي أن شيوخ البيهقي أكثر من مئة شيخ.

---

(١) **انظر ترجمته بتوسع** في: «الإمام البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى»، للدكتور: نجم عبد الرحمن خلف، و«البيهقي وموقفه من الإلهيات»، للأستاذ: أحمد ابن عطية بن علي الغامدي.

ومن أبرز المؤثرين في مجرى حياته وتكوينه العلمي في مختلف المجالات:

ـ **أبو عبد الله الحاكم**، وهو الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم، المعروف بابن البَيِّع (ت: ٤٠٥هـ)، وهو صاحب كتاب: «المستدرك على الصحيحين»، و«المَدْخَل إلى الصَّحيح».

ـ **أبو الحسن العلوي الحسني**، وهو محمد بن الحسين بن داود شيخ الأشراف، من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان سيدًا نبيلًا صالحًا، (ت: ٤٠١هـ).

ـ وقد تفقَّه على **أبي الفتح ناصر بن الحسين بن محمد المروزي العمري**، من نسل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أحد أئمة الدين، تفقّه على القفّال، وأبي الطيب الصعلوكي، وأبي طاهر الزيادي (ت: ٤٤٤هـ).

ـ كما روى البيهقي أيضًا عن **أبي عبد الرحمن السلمي**، وهو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، صاحب كتاب «طبقات الصوفية» (ت: ٤١٢هـ).

أبرز تلاميذه

ابنه القاضي: أبو علي، إسماعيل بن أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِرْدي، شيخ القضاة، كان فاضلًا مَرْضِيّ الطريقة (ت: ٥٠٧هـ).

الحافظ ابن منده، وهو أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن إسحاق بن منده، العبدي الأصبهاني، الحنبلي، مُؤرِّخٌ، حافظ للحديث، وكان من بيت علم وفضل مشهور في أصبهان، (ت: ٥١١هـ).

مكانته وأقوال أهل العلم فيه

أفنى البيهقي رحمه الله حياته راتعًا في رياض العلم، حتى برز في جوانب شتى من العلوم الإسلامية، وبزَّ فيها أقرانه، بل ومشايخه، فذاع صِيته، وسار الركبان بتآليفه، وكانت مؤلَّفاته في العقيدة والحديث والفقه موضع عناية العلماء على مر العصور.

وكان عِلم الحديث أشهر الفنون التي نبغ فيها البيهقي؛ إذ كَرَّسَ جهده لخدمة هذا العلم الجليل فحقَّق ودَقَّق، وصنَّف المجلدات الضخام التي تشهد بغزارة علمه، وسَعة اطلاعه، حتى لُقِّب بالحافظ، مع مشاركة له في الفقه والتفسير واللغة وغيرها من العلوم.

قال فيه **السُّبكي** رحمه الله: «فقيه، جليل، حافظ كبير، وأُصُولي نحرير، زاهد، وَرِع قانت لله، قائم بنصرة المذهب أُصولًا وفروعًا، وأحد أئمة المسلمين، جبلٌ من جبال العلم».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «هو أعلم أصحاب الشافعي بالحديث، وأنصرهم للشافعي».

وقال ابن كثير رحمه الله: «كان أوحد زمانه في الإتقان،

والحديث، والفقه، والتصنيف، وكان فقيهًا محدِّثًا، أُصوليًّا.. وجمع أشياء كثيرة نافعة، لم يُسبَق إلى مثلها، ولا يُدرَك فيها، وكان فاضلًا من أهل الحديث، مَرْضي الطريقة».

وقال **ابن خَلِّكان** رحمه الله: «هو واحد زمانه، وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم في الحديث، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم».

وقال **إمام الحرمين** رحمه الله: «ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غيرَ البيهقي؛ فإن له المِنة والفضل على الشافعي؛ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه، وبسط موجزه، وتأييد آرائه».

وقال **الذهبي** رحمه الله: «لو شاء أن يعمل لنفسه مَذْهبًا يجتهد فيه لكان قادرًا على ذلك؛ لسَعة علومه، ومعرفته بالاختلاف»[(١)].

أشهر مؤلَّفاته

١ ـ «الأسماء والصفات».

٢ ـ «الجامع لشعب الإيمان».

٣ ـ «الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة».

٤ ـ «الدعوات الكبرى».

---

(١) وهذه لفتة مهمة من الإمام الذهبي، وفيها ورع أتباع الأئمة، وعدم حرص أحد منهم على أن يكون متبوعًا مقلَّدًا، وبهذا حُفظت المدارس الأربع؛ الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية، وكانت سببًا لحفظ الشريعة وانضباطها، وعدم انفلات زمامها.

٥ ـ «دلائل النبوة».

٦ ـ «الزُّهْد الكبير» (وهو أصل عملنا هذا).

٧ ـ «معرفة السُّنن والآثار».

٨ ـ «السُّنَن الكبرى».

٩ ـ «المَدْخل إلى كتاب السُّنن».

١٠ ـ «مناقب الشافعي».

وفاته

كانت وفاة البيهقي رحمه الله سنة ثمان وخمسين وأربع مئة بنيسابور، ومنها نُقِل في تابوت إلى «بيهق» حيث دُفِن بها.

رحمه الله تعالى، ونفع المسلمين بعلومه.

كتابُ الزُّهْد الكَبير للبَيْهَقي

أولًا: التآليف في الزُّهْد

سبق الإمامَ البيهقي إلى التأليف المُفْرَد في باب الزُّهْد جماعةٌ من الأئمة؛ منهم:

- أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي، ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ).
- أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي (ت: ١٩٧هـ).
- الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ).
- أبو السَّرِي هَنّاد بن السَّرِي التميمي الدارمي الكوفي (ت: ٢٤٢هـ).
- أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ).
- الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي (ت: ٢٨١هـ).

ثانيًا: ميزة كتاب «الزُّهْد الكبير» للبيهقي

تفرَّد وتميَّز كتاب «الزُّهْد الكبير» للبيهقي بإفادته ممن سبقه، مع جمعه لأقوال جماعة من المتأخرين ممن لهم كلام في الزُّهْد والرقائق في غاية النفع والتأثير في القلوب.

ثالثًا: توثيق نسبة كتاب «الزُّهْد الكبير» للبيهقي

نَسَبَهُ له كثير من أهل العلم؛ منهم:

- السَّمعاني في «الأنساب» (١/ ٤٦١).
- وابن عبد الهادي في «طبقاته» (٣/ ٣٣٠).
- والذهبي في كتابيه: «تذكرة الحُفّاظ» (٣/ ١١٣٣).
  و«سير أعلام النُّبَلاء» (١٨/ ١٦٦).
- والسُّبْكي في «الطبقات» (٤/ ١٠).
- وابن أبي الوفاء في «الجواهر المضية» (٤/ ٥٧٣).
- وابن قاضي شهبة في «الطبقات» (١/ ٢٢١).
- والسيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ٤٩٣).
- وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٤٢٢).
- والبغدادي في «هداية العارفين» (٥/ ٧٨).
- والكتاني في «الرسالة المستطرفة» ص (٥١).
- وعمر كحالة في «معجم المؤلفين» (١/ ١٢٩).

رابعًا: عملنا في الكتاب

يتلخصُ عملنا في الأمور التالية:

١ـ اعتمدنا على الطبعة الثانية لكتاب «الزُّهْد الكبير» للإمام البيهقي بتحقيق تقي الدين الندوي[(١)]، ونظرنا فيما كُتِب في نقد تلك الطبعة، وأفدنا منه في مواضع نادرة، كما رجعنا إلى نسخة عارف حكمت المخطوطة بالمدينة[(٢)] عند الحاجة.

٢ـ قَصَرْنا الحذف بالأصل على عدّة أشياء: الأسانيد، وما فيه تكرار، وما قال أهل العلم بالحديث: إنَّ فيه ضعفًا شديدًا، أو ما قد يُساء فَهْمه، أو ما يكون محل انتقاد أهل العلم.

٣ـ تقسيم الكتاب لستة فصول بالاستفادة من عناوين الأصل، وإضافة تمهيد موجز في بداية كل فصل للتعريف به لُغةً واصطلاحًا، وذِكْر أهم مسائله؛ ليكون ذلك مدخلًا له، ومُمَهدًا لأحاديثه وآثاره[(٣)].

٤ـ شرح ما تمسّ إليه الحاجة من بيان لفظ غريب، أو عبارة مشكلة.

٥ـ ترجمة موجزة لأهم الأعلام بالكتاب، ووضعها بالهامش،

---

(١) وهي طبعة دار أروقة، ٢٠١٥م.

(٢) وهي برقم (١٤٢) حديث.

(٣) جميع الأحاديث والآثار المسبوقة برقم هي من كتاب «الزُّهْد الكبير» للبيهقي، وما كان من المقدمات قبل ذكر الأحاديث والآثار فهو مما انتقيناه من كتب أهل العلم.

وكان الاعتماد على كتاب «تاريخ الإسلام» و«سِيَر أعلام النُّبلاء»، كلاهما للحافظ الذهبي، وفي تراجم الصَّحابة كان الاعتماد على «الاستيعاب» لابن عبد البر، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني، وغير ذلك من المصادر.

٦ـ تخريج الأحاديث المرفوعة باختصار، والتعليق على بعضها ببعض الفوائد من الشروح الحديثية من كلام أهل العلم.

٧ ـ وَضَعنا أَوَّل الكتاب ترجمة مختصرة للإمام البيهقي.

الفصل الأول

حَقِيقةُ الزُّهد
في كلام أَهْل العِلْم

الزُّهْد لُغةً

الزهد: الإعراض، والزهيد: الشيء القليل، فالأصلُ اللغوي واحد يدلُّ على قلّة الشيء[١].

فمعنى الزُّهْد: قلّة الرغبة في الشيء والإعراض عنه؛ لاستقلالِه واحتقارِه، وارْتفاع الهمّة عنه[٢].

قال ابن منظور: «التَّزهيد في الشيء وعن الشَّيء خلاف الترغيب فيه، وزهَّده في الأمر؛ رغّبه عنه»[٣].

ولم تَرِد هذه المادة في القرآن الكريم إلا في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠].

الزُّهْد اصطلاحًا

عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الزهد بتعريف دقيق وموجز، فقال:

«تَرْكُ ما لا يَنْفَعُ فِي الدّارِ الآخِرةِ».

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٣/ ٣٠).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحِكَم» لابن رجب (ص: ٢٧٣).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٢٨٦)، و«لسان العرب» (٣/ ١٩٦).

وقد صحَّح رحمه الله مفهومًا خاطئًا عن الزهد فقال:

«لَمّا كانَ الفَقْرُ مَظِنّةَ الزُّهْدِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؛ إذْ مِن العِصْمةِ أَنْ لا تَقْدِرَ، وَصارَ المُتَأَخِّرُونَ كَثِيرًا ما يَقْرِنُونَ بِالْفَقْرِ مَعْنَى الزُّهْدِ، والزُّهْدُ قَدْ يَكُونُ مَعَ الغِنَى وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الفَقْرِ؛ فَفِي الأَنْبِياءِ والسّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِمَّنْ هُوَ زاهِدٌ مَعَ غِناهُ كَثِيرٌ. **والزُّهْدُ المَشْرُوعُ تَرْكُ ما لا يَنْفَعُ فِي الدّارِ الآخِرةِ**، وَأَمّا كُلُّ ما يَسْتَعِينُ بِهِ العَبْدُ عَلَى طاعةِ اللهِ، فَلَيْسَ تَرْكُهُ مِن الزُّهْدِ المَشْرُوعِ، بَلْ تَرْكُ الفُضُولِ الَّتِي تَشْغَلُ عَنْ طاعةِ اللهِ وَرَسُولِهِ هُوَ المَشْرُوعُ»[(١)].

وقريب من هذا تعريفُ ابن قدامة رحمه الله، حيث يقول:

«الزُّهْد في الدُّنيا مقامٌ شريفٌ مِن مقاماتِ السّالكين، والزُّهْد عبارةٌ عن **انصرافِ الرَّغبةِ عن الشَّيءِ إلى ما هُو خيرٌ منه**»[(٢)].

درجات الزُّهْد

للزُّهْد ثلاثُ دَرَجات؛ هي:

الدَّرَجةُ الأولى: أن يَزهد في الدُّنيا وهو لها مُشْتَهٍ، لكنه يُجاهد نفسه، وهذا يُسَمَّى: المُتَزَهِّد.

وهو مَبْدَأ الزُّهْد.

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١١/ ٢٨ــ٢٩).

(٢) انظر: «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة (ص ٣٢٤).

الدَّرَجةُ الثانية: أنْ يزهد فيها طوعًا لا يُكَلِّف نفسه ذلك، لكنه يرى زهدَه ويلتفت إليه، فيكاد يُعْجَب بنفسه، ويرى أنه قد ترك شيئًا له قَدْر لما هو أعظم قَدْرًا منه، كما يترك دِرْهمًا لأخذ درهمَين.

وهذا أيضًا نُقْصانٌ.

الدَّرَجةُ الثالثة ـ وهي العُليا ـ: أنْ يزهد طوعًا، ويزهد في زُهْدِه، فلا يَرى أنَّه ترك شيئًا؛ لأنه عرف أن الدُّنيا ليست بشيء، فيكون كَمَنْ ترك حصاةً، وأَخَذ جَوهرةً، فلا يرى ذلك مُعاوضةً.

فهذا هو الكمال في الزُّهْد.

أقسام الزُّهْد

وأقسام الزُّهْد بالإضافة إلى المَرغوب فيه على ثلاث درجات[(١)]:

أَحَدُها: الزُّهْد للنَّجاة من العذاب، والحِساب، والأهوال التي بين يدي الآدمي.

وهذا زُهْدُ الخائفين.

---

(١) يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وقد قال الإمام أحمد بن حنبلٍ: «الزهد على ثلاثة أوجه: الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يَشغل عن الله، وهو زهد العارفين». وهذا الكلامُ مِن الإمام أحمد يأتي على جميع ما تَقَدَّم من كلام المشايخ، مع زيادة تفصيله وَتَبْيين درجاته. وهو من أجمع الكلام، وهو يدلُّ على أَنه رضي الله عنه من هذا العِلْم بالمَحَلِّ الأعلى، وقد شَهِد الشّافعيُّ رحمه الله بإمامته في ثمانية أشياءَ أَحَدها الزُّهْدُ» «مدارج السالكين» (٢/ ١٤).

الثانية: الزُّهْد للرغبة في الثواب والنعيم الموعود به.

وهذا زُهْد الرّاجين؛ فإن هؤلاء تركوا نعيمًا لنعيم.

الثالثة ـ وهي العُليا ـ: وهي أن لا يزهد في الدُّنيا للتخلص من الآلام، ولا للرَّغبة في نَـيْل اللذات، بل لطلب لِقاء الله تعالى.

وهذا زُهْدُ المُحْسِنين العارفين؛ فإنَّ لذّة النظر إلى الله سبحانه وتعالى بالإضافة إلى لذات الجنّة، كلذة مُلك الدُّنيا، والاستيلاء عليها، بالإضافة إلى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به[1].

علامات الزُّهْد

وقد تظنُّ أنَّ تارك المال زاهِدٌ، وليس كذلك؛ فإنَّ تَرْك المال وإِظْهارَ التَّخَشُّن سَهْلٌ على مَن أحبَّ المَدْح بالزُّهْد، فكم مِن راهبٍ قد لازم الدَّيرَ، وقلَّل المَطْعَم، وقَوّاهُ على ذلك حُبُّ المَحْمَدة!

ولا بدّ من الزُّهْد في فضول الأموال والجاه جميعًا، حتى يكمل الزُّهْد في حظوظ النفس.

وقد قال ابن المبارك رحمه الله: «**أَفْضَلُ الزُّهْد إخفاءُ الزُّهْد**».

وينبغي أنْ يُعَوِّل في هذا على ثلاث علامات:

الأولى: أن لا يَفْرح بموجود، ولا يَحْزَن لمفقود، كما قال تعالى

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة، ملخصًا (ص: ٣٢٥-٣٢٦).

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، وهذا علامة الزُّهْد في المال.

الثانية: أنْ يستوي عنده ذامُّه ومادحه، وهذه علامة الزُّهْد في الجاه.

الثالثة: أنْ يكون أُنْسه بالله، والغالبُ على قلبه حلاوة الطاعة[1].

(١) «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة، ملخصًا (ص: ٣٢٩-٣٣٠).

آثار السَّلف في تعريف الزُّهْد

١ـ قال **ذو النُّون** رحمه الله[١]:

اعْلَمُوا إِخْوانِي أَنَّ النّاسَ قَدْ تَـكَلَّمُوا فِي الزُّهْدِ بِمَعانٍ مُخْتَلِفةٍ:

فَبَعْضُهُمْ قال: «**الزُّهْدُ: تَرْكُ حُبِّ المَنْزِلةِ**».

وَقالتْ طائِفةٌ: «**الزُّهْدُ: تَرْكُ راحةِ النُّفُوسِ وَسُرُورِها، وَحَسْمُ عَلائِقِ النُّفُوسِ مِنْ جَمِيعِ ما تَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ**».

وَقالتْ طائِفةٌ: «**الزُّهْدُ: تَرْكُ كُلِّ ما شَغَلَ عَنِ اللهِ عز وجل**».

وَقالتْ طائِفةٌ: «**الزُّهْدُ: رَفْضُ الدُّنْيا وَقِصَرُ الأَمَلِ**».

وَقالتْ طائِفةٌ: «**الزُّهْدُ: الثِّقةُ بِاللهِ عزَّ وجلَّ**».

وَقالتْ طائِفةٌ: «**الزُّهْدُ: أَخْذُ ما يَسُدُّ الجَوْعةَ، وَيَسْتُرُ العَوْرةَ، وَرَفْضُ ما سِواهُ**».

وَقالتْ طائِفةٌ: «**الزُّهْدُ: الإِيثارُ لله عزَّ وجلَّ**».

---

(١) **ثوبان بن إبراهيم** ذو النون المصري الزاهد، كان واعظًا، روى عن مالك، والليث، وفضيل بن عياض، وقال ابن يونس: كان عالمًا فصيحًا حكيمًا (ت: ٢٤٦هـ)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ١١٣٦).

وَقالتْ طائِفةٌ: «**الزُّهْدُ: إِخْراجُ المَخْلُوقينَ مِنَ القَلْبِ، وَحُبُّ الخَلْوةِ**».

٢ـ وقال **محمد بن يعقوب الفرجي** رحمه الله[١]:

اخْتَلَفَ النّاسُ فِي الزُّهْدِ:

ـ فَقال قَوْمٌ: «**الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا قِصَرُ الأَمَلِ**».

وهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ[٢] وَأَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ.

ـ وَقال قَوْمٌ: «**الزُّهْدُ هُوَ الثِّقةُ بِاللهِ مَعَ حُبِّ الفَقْرِ**».

وهُوَ قَوْلُ ابْنِ المُبارَكِ[٣]، وَشَقِيقٍ[٤]، وَيُوسُفَ بن أَسْباطٍ[٥].

---

(١) **محمد بن يعقوب بن الفرج**، الشيخ أبو جعفر، الفرجي، الصوفي، الزاهد، الواعظ، كان إمامًا فقيهًا يفتي بالأثر، وله فضل وعبادة، صحب ذا النون المصري، وسمع من: علي ابن المديني، وكان على غاية التجريد، (ت: ٢٧٠)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٦٢٧).

(٢) **سفيان بن سعيد بن مسروق**، شيخ الإسلام أبو عبد الله الثوري، الكوفي، الفقيه، سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، طلب العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاءً، وكان أبوه من ثقات المحدِّثين، (ت: ١٦١)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٨٢).

(٣) **عبد الله بن المبارك** بن واضح، الحنظلي مولاهم، الحافظ، فريد الزمان وشيخ الإسلام، وسيد العلماء، جمع الحديث والفقه والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، وكان ثقةً متثبتًا، (ت: ١٨١)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٨٨٢).

(٤) أبو وائل **شقيق بن سلمة**، الأسدي، شيخ إمام معمَّر، أسلم في حياة النبي ﷺ، وكان من الأذكياء الحفاظ، والأولياء العُباد، روى عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطائفة، (ت: ٨٢)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٩٤٢).

(٥) **يوسف بن أسباط الزاهد**، أحد مشايخ القوم، له مواعظ وحِكَم، روى عن سفيان =

ـ وَقال قَوْمٌ: «**الزُّهْدُ تَرْكُ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ**».

وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ الواحِدِ بن زَيْدٍ(١).

ـ وَقال قَوْمٌ: «**هُوَ تَرْكُ ما فِيهِ بُدٌّ مِنْ فُضُولِ الدُّنْيا**».

ـ وَقال قَوْمٌ: «**تَرْكُ جَمِيعِ ما يَشْغَلُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

وَهُوَ قَوْلُ الدّارانِيِّ(٢).

ـ وَقال قَوْمٌ: «**حَسْمُ عَلائِقِ النَّفْسِ**».

ـ وَقال قَوْمٌ: «**الزُّهْدُ: القِيامُ بِدَلائِلِ العِلْمِ وَشَواهِدِ اليَقِينِ**».

ـ وَقال قَوْمٌ: «**هُوَ عُزُوفُ النَّفْسِ عَنِ الدُّنْيا بِلا تَكَلُّفٍ**».

ـ وَقال قَوْمٌ: «**الزُّهْدُ: هُوَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمةِ، والصَّبْرُ عِنْدَ البَلاءِ**».

وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُيَيْنَةَ(٣).

= الثوري، وزائدة، وطائفة، وثَّقه يحيى بن معين، وكان مرابطًا بالثغور الشامية، تُوفِّي قبل المئتين، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٢٥٥).

(١) **عبد الواحد بن زيد**، أبو عبيدة، البصري الزاهد، القدوة، شيخ العُباد، قال ابن حبان: «كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان، فكثرت المناكير في حديثه». (ت: ١٧٧)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٧٨-١٨٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٣٩).

(٢) **عبد الرحمن بن عطية**، أبو سليمان الداراني، الإمام الكبير، زاهد العصر، (ت: ٢١٥). «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٨٢-١٨٦)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٢٥٤).

(٣) **سفيان بن عُيينة** بن أبي عمران، أبو محمد الكوفي ثم المكي، الإمام، شيخ الإسلام، طلب الحديث وهو غلام، ولقي الكبار، ورحل إليه من الآفاق، كان من بحور العلم،=

ـ وَقال قَوْمٌ في الزّاهِد: «**مَنْ لا يَغْلِبُ الحَلالُ شُكْرَهُ، والْحَرامُ صَبْرَهُ**».

وَهُوَ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ[١].

٣ـ وقال **أبو سليمان الدّاراني** رحمه الله:

«**اخْتَلَفُوا عَلَيْنا فِي الزُّهْدِ بِالْعِراقِ؛ فمنهم مَنْ قال: مُجانَبَةُ النّاسِ، ومنهم مَنْ قال: تَرْكُ الشَّهَواتِ**».

وَقَوْلُهُمْ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ[٢].

قال: وقال **أَحْمَد بن أَبي الحَواري** رحمه الله[٣]: «**وَمَنْ تَرَكَ لِقاءَ النّاسِ فَهُوَ لِلشَّهَواتِ أَتْرَكُ**».

= (ت: ١٩٨)، ومن كلام ابن عيينة: «الزهد: الصبر، وارتقاب الموت». «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٥٤-٤٧٥).

(١) **محمد بن مسلم** بن عبيد الله بن شهاب، **أبو بكر القرشي الزهري**، المدني، الإمام المشهور، أحد الأعلام، وحافظ زمانه، طلب العلم في أواخر عصر الصحابة، قال الليث: ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، (ت: ١٢٤)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٩٩).

(٢) قلت: وكل ما ذُكر حقٌّ بالجملة؛ فكل ما ذُكِر هو من الزُّهْد، ويمكن أن يقال: إن الزُّهْد مجموع ذلك كله.

(٣) **أحمد بن أبي الحَواري** عبد الله بن ميمون، أبو الحسن التغلبي، الغطفاني، الدمشقي، الزاهد، أحد الأئمة، له قدَمٌ ثابت في العلم والحديث والزُّهْد والمراقبة، روى عنه أبو داود، وابن ماجه، وكان أبو حاتم يحسن الثناء عليه (ت: ٢٤٦)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٠٥).

٤ـ وكان **الحَسَنُ البَصْري** رحمه الله[١] كثيرًا ما يقول: «**يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، عَلَيْكُمْ بِالْآخِرةِ فاطْلُبُوها؛ فَكَثِيرًا رَأَيْنا مَنْ طَلَبَ الآخِرةَ فَأَدْرَكَها مَعَ الدُّنْيا، وَما رَأَيْنا أَحَدًا طَلَبَ الدُّنْيا فَأَدْرَكَ الآخِرةَ مَعَ الدُّنْيا**».

٥ـ وكَتَبَ عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى الحسن البصري: أن عِظْني وأَوْجِز، قال: فكتب إليه **الحَسَنُ**:

«**أَمّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيا مَشْغَلَةٌ لِلْقَلْبِ والْبَدَنِ، وَإِنَّ الزُّهْدَ راحةٌ لِلْقَلْبِ والْبَدَنِ، وَإِنَّ اللهَ سائِلُنا عَنِ الَّذِي نُعِّمْنا فِي حَلالِهِ، فَكَيْفَ بِما نُعِّمْنا فِي حَرامِهِ؟**».

٦ـ وسُئِل **الفُضَيل بن عِياض** رحمه الله[٢] عن الزُّهْد، **فقال**: «**طَلَبُ الحَلال**».

٧ـ وقال **سفيان** رحمه الله: «**الزُّهْدُ فِي الرِّئاسةِ أَشَدُّ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا**».

---

(١) أبو سعيد **الحسن بن أبي الحسن البصري**، إمام أهل البصرة، بل إمام العصر، مناقبه كثيرة، كان إمامًا مجتهدًا كثير الاطلاع، رأسًا في العلم والحديث، وفي القرآن وتفسيره، وفي الوعظ والعبادة، وفي الفصاحة والشجاعة، (ت: ١١٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٢٥).

(٢) **فضيل بن عياض** بن مسعود، الأستاذ الإمام، شيخ الإسلام، أبو علي، التميمي المروزي الزاهد، كان إمامًا، ثقةً، حُجةً، زاهدًا، عابدًا، ربانيًّا، كبير الشأن، نبيلًا، فاضلًا، كثير الحديث، (ت: ١٨٧)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٤٢).

٨ـ وقال **يحيى بن معاذ** رحمه الله[١]: «**كيف يكونُ زاهدًا مَنْ لا وَرَعَ له؟ تورَّع عمّا ليس لك، ثم ازهدْ فيما لكَ**».

٩ـ وقال **بشر بن الحارث** رحمه الله[٢]: «**لَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا تَرْكَ الدُّنْيا، إِنَّما الزُّهْدُ أَنْ يُزْهَدَ فِي كُلِّ ما سِوَى الله، هَذا داوُدُ وَسُلَيْمانُ عليهما السلام قَدْ مَلَكا الدُّنْيا وَكانا عِنْدَ اللهِ مِن الزّاهِدِينَ**»[٣].

١٠ـ وسُئِل **الشبلي** رحمه الله[٤] عن الزُّهْد، فقال: «**تَحْوِيلُ القَلْبِ مِنَ الأَشْياءِ إِلَى رَبِّ الأَشْياءِ**».

١١ـ وقال **يحيى بن معاذ** رحمه الله: «**الزُّهْد ثلاثةُ أشياءَ: القِلّة، والخلْوة، والجُوع**»[٥].

---

(١) **يحيى بن معاذ الرازي**، أبو زكريا الصوفي، العارف المشهور، صاحب المواعظ، كان حكيم أهل زمانه، سمع منه جماعةٌ من مشايخ الري وهمذان وبَلْخ ومرو، استوطن نيسابور وبها مات سنة ٢٥٨هـ، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٣١).

(٢) **بشر بن الحارث** بن عبد الرحمن، أبو نصر المروزي، الزاهد الكبير المعروف ببشر الحافي، كان عديم النظير زهدًا وورعًا، كثير الحديث، إلا أنه كان يكره الرواية، ويخاف من شهوة النفس في ذلك، (ت: ٢٢٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٥٤٠).

(٣) والمعنى: أنه لا يلزم من الزُّهْد ألا يكون في يد المؤمن شيء من الدنيا، إنما حقيقة الزُّهْد ألا يكون في قلبه التفاتٌ لغير الله.

(٤) **أبو بكر الشبلي**، الصوفي المشهور، صاحب الأحوال، اختُلِف في اسمه، صحب الجنيد ومن في عصره، وكان أوحد الوقت حالًا وقالًا، وكان فقيهًا مالكي المذهب، كتب الحديث وجالس الفقهاء عشرين سنة، (ت: ٣٣٤)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٦٨٧).

(٥) ويُحمَل الجوع على الصيام فرضًا ونفلًا والتقلل من الطعام.

١٢ـ وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله: سمِعت أبا سليمان يقول: «أَهْلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا عَلَى طَبَقَتَيْنِ:

فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيا وَلا يُفْتَحُ لَهُ فِي رَوْحِ الآخِرةِ، فَهُوَ فِي الدُّنْيا مُقِلٌّ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسُهُ مِنْ شَهَواتِ الدُّنْيا، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي رَوْحِ الآخِرةِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ المَوْتِ؛ لِما يَرْجُو مِنْ رَوْحِ الآخِرةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا وَيُفْتَحُ لَهُ فِي الآخِرةِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ البَقاءِ لِلتَّمَتُّعِ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وَرَغْبةٍ فِي أَنْ يَذْكُرَ اللهَ فَيَذْكُرَهُ؛ لِأَنَّ المَيِّتَ يَنْقَطِعُ عَمَلُهُ، وَقَدْ قال تَعالَى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فَقال: مَعْناهُ: اذْكُرُونِي بِطاعَتِي أَذْكُرْكُمْ بِرَحْمَتِي وَثَوابِي».

١٣ـ وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «إِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الغِنَى فَحَسِبُوا أَنَّهُ فِي جَمْعِ المال، أَلا وَإِنَّما الغِنَى فِي القَناعةِ، وَطَلَبُوا الرّاحةَ فِي الكَثْرةِ، وَإِنَّما الرّاحةُ فِي القِلّةِ، وَطَلَبُوا الكَرامةَ مِنَ الخَلْقِ، أَلا وَهِيَ فِي التَّقْوَى، وَطَلَبُوا النِّعْمةَ فِي اللِّباسِ الرَّقِيقِ واللَّيِّنِ وَفِي طَعامٍ طَيِّبٍ، والنِّعْمةُ فِي الإِسْلام: السِّتْرُ والعافِية».

١٤ـ وقال إبراهيم بن بشار رحمه الله[١]: أَمْسَيْنا مَعَ **إِبْراهِيمَ بن أَدْهَمَ**[٢] ذاتَ لَيْلةٍ، وَلَيْسَ مَعَنا شَيْءٌ نُفْطِرُ عَلَيْهِ وَلَا لَنا حِيلةٌ، فَرَآنِي مُغْتَمًّا حَزِينًا فَقال:

«يا إِبْراهِيمُ بْنَ بَشّارٍ، ماذا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى الفُقَراءِ والْمَساكِينِ مِنَ النَّعِيمِ والرّاحةِ فِي الدُّنْيا والْآخِرةِ؟ لا يَسْأَلُهُمْ يَوْمَ القِيامةِ عَنْ زَكاةٍ، وَلا حَجٍّ، وَلا عَنْ صَدَقةٍ، وَلا عَنْ صِلةِ رَحِمٍ، وَلا عَنْ مُواساةٍ، وَإِنَّما يَسْأَلُ وَيُحاسِبُ عَلَى هَذا هَؤُلاءِ المَساكِينَ؛ أَغْنِياءُ فِي الدُّنْيا، فُقَراءُ فِي الآخِرةِ، أَعِزّةٌ فِي الدُّنْيا، أَذِلَّةٌ يَوْمَ القِيامةِ، لا تَغْتَمَّ، وَلا تَحْزَنْ؛ فَرِزْقُ اللهِ مَضْمُونٌ سَيَأْتِيكَ، نَحْنُ واللهِ المُلُوكُ الأَغْنِياءُ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ تَعَجَّلْنا الرّاحةَ فِي الدُّنْيا، لا نُبالِي عَلَى أَيِّ حالٍ أَصْبَحْنا وَأَمْسَيْنا إِذا أَطْعَنا اللهَ».

ثُمَّ قامَ إِلَى صَلاتِهِ وَقُمْتُ إِلَى صَلاتِي، فَما لَبِثْنا إِلّا ساعةً فَإِذا نَحْنُ بِرَجُلٍ قَدْ جاءَ بِثَمانِيةِ أَرْغِفةٍ وَتَمْرٍ كَثِيرٍ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِينا، وَقال: كُلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ، قال: فَسَلَّمَ، ثُمَّ قال: «**كُلْ يا مَغْمُومُ**».

---

(١) **إبراهيم بن بشار** الخراساني الصوفي، صاحب إبراهيم بن أدهم، طال عمره وبقي إلى بعد مئتين وثلاثين، روى عن إبراهيم بن أدهم، وحماد بن زيد، والفضيل بن عياض، وذكره ابن حبان في «الثقات»، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٧٧٠).

(٢) **إبراهيم بن أدهم** بن منصور، أبو إسحاق العجلي، البلخي الزاهد، أحد الأعلام، قال عنه النسائي: أحد الزهاد، ثقة مأمون، روى عن أبيه، ومالك بن دينار، والأعمش، وجماعة، وعنه سفيان الثوري وغيره، (ت: ١٦١)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٨٨).

فَدَخَلَ سائِلٌ فَقال: أَطْعِمُونا شَيْئًا، فَأَخَذَ ثَلاثةَ أَرْغِفةٍ مَعَ تَمْرٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطانِي ثَلاثةً وَأَكَلَ رَغِيفَيْنِ، وَقال: «**الْمُواساةُ مِنْ أَخْلاقِ المُؤْمِنِينَ**».

١٥ـ وقال **بِشْر بْن الحارِث** رحمه الله: «**مَساكِينُ أَهْلُ الدُّنْيا، هُمْ واللهِ مَوْضِعُ رَحْمةٍ**».

١٦ـ وقال **مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ الكَتّانِيُّ** رحمه الله[١]: «**مَنْ طَلَبَ الرّاحةَ بِالرّاحةِ عَدِمَ الرّاحةَ**».

١٧ـ وقال **عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ** رحمه الله[٢]: «**مَنْ عَدِمَ القَناعةَ لَمْ يَزِدْهُ المالُ غِنًى**».

١٨ـ وسُئِل **الجُنَيْد بْن مُحَمَّد الصُّوفِيّ** رحمه الله[٣] عَنِ القَلْبِ ما يُفْسِدُهُ؟ قال: «**الطَّمَعُ**». قيل: ما يُصْلِحُه؟ قال: «**الوَرَع**».

---

(١) **محمد بن علي بن جعفر، أبو بكر، الكتاني الصوفي**، من كبار شيوخ البغداديين، حكى عن أبي سعيد الخراز، وإبراهيم الخواص، جاور بمكة، وبها تُوفِّي (عام ٣٢٢ هـ)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٦٧).

(٢) **علي بن عبد العزيز الضرير الصوفي**، ذكره أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ في «تاريخ الصوفية»، يُكنى أبا الحسن، أو أبا الحسين، من قدماء مشايخهم، صحب سهل بن عبد الله التستري، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٨٢).

(٣) **أبو القاسم الجنيد** بن محمد، شيخ العارفين، وقدوة السائرين، وعَلَم الأولياء في زمانه، صحب السري السقطي، والحارث المحاسبي، وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وكان ممن برز في العلم والعمل، (ت: ٢٩٨)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩٢٤).

١٩ـ وقال **أَبُو بَكْر الوَرّاق** رحمه الله[١]: «لَوْ قِيلَ لِلطَّمَع: مَنْ أَبُوكَ؟ قال: **الشَّكُّ فِي المَقْدُورِ**. ولو قيل: ما حِرْفَتُكَ؟ قال: **اكْتِسابُ الذُّلِّ**. وَلَوْ قِيلَ: ما غايَتُكَ؟ قال: **الحِرْمانُ**».

٢٠ـ وقال **بُنان الحمال** رحمه الله[٢]: «**الحُرُّ عَبْدٌ ما طَمِع، والعَبْدُ حُرٌّ ما قَنِع**».

٢١ـ وقال **علي بن عبد العزيز** رحمه الله: «**مَنْ عَدِم القَناعة لا يُغنيه شَيءٌ بِحال**».

---

(١) **أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق**، أصله من تِرْمذ، وأقام ببلخ، لقي أحمد بن خضرويه وصحبه، أسند الحديث، وله الكتب المشهورة في الرياضات والمعاملات والآداب، «طبقات الصوفية» (ص: ١٧٨).

(٢) **بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي**، أبو الحسن الزاهد الكبير، ويُعرَف ببنان الحمال، صحب الجنيد، وكان ذا منزلة عند الخاص والعام، وكانوا يضربون بعبادته المثل، وكان لا يقبل من السلاطين شيئًا، (ت: ٣١٦)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٣٠٢).

أشعار في الزُّهْد

٢٢ـ وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

لا تَضْرَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ ... فَإِنَّ ذاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالدِّينِ
واسْتَرْزِقِ اللهَ مِمّا فِي خَزائِنِهِ ... فَإِنَّما هِيَ بَيْنَ الكافِ والنُّونِ
أَلا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرْجُو وَتَأْمُلُهُ ... مِنَ البَرِيّةِ مِسْكِينَ ابْنَ مِسْكِينِ

٢٣ـ وأنشد أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرَفَةَ النَّحْوِيُّ رحمه الله[١]:

إِذا ما كَساكَ الدَّهْرُ ثَوْبَ مَصَحّة ... وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قُوتٍ يَحِلُّ وَيَعْذُبُ
فَلا تَغْبِطَنَّ المُتْرَفِينَ فَإِنَّهُ ... عَلَى حَسْبِ ما يُعْطِيهِمُ الدَّهْرُ يَسْلُبُ

٢٤ـ وقال مَنْصُور الفَقِيه رحمه الله[٢]:

إِذا القُوتُ تَأَتَّى لَكَ ... والصِّحّةُ والْأَمْنُ

---

(١) الإمام الحافظ النحوي، العلامة الإخباري، **أبو عبد الله، إبراهيم بن محمد بن عرفة ابن سليمان**، العتكي الأزدي، الواسطي، المشهور **بنِفْطويه**، صاحب التصانيف، كان ديِّنا، ذا سُنة ومروءة، وفتوة وكيس، وحُسن خُلق، متفننًا في العلوم، متبحرًا في النحو، (ت: ٣٢٣). ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٧٥-٧٧)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٧٣)، والأبيات نُسبت له في «فيض القدير» (٦/ ٦٨)، ونُسِبت لابن الرومي، كما في «ديوانه» (١/ ١١٥)، و«المستطرف» (ص: ٢٨٢).

(٢) **أبو الحسن منصور بن إسماعيل، التميمي المصري الضرير**، الفقيه الشافعي الشاعر، =

فَأَصْبَحْتَ أَخا حُزْنٍ فَلا فارَقَكَ الحُزْنُ

٢٥ـ لَمّا وَلِيَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ رحمه الله[١] القَضاءَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ، **عَبْدُ الله بْن أَكْثَم** رحمه الله[٢] مِنْ مَرْوَ، وَكانَ مِنَ الزُّهّادِ:

وَلُقْمةٍ بِجَرِيشِ المِلْحِ تَأْكُلُها أَلَذُّ مِنْ تَمْرةٍ تُحْشَى بِزُنْبُورِ
وَأَكْلةٍ قَرَّبَتْ لِلْهُلْكِ صاحِبَها كَحَبَّةِ الفَخِّ دَقَّتْ عُنْقَ عُصْفُورِ

٢٦ـ وأنشد **أبو الطَّيِّب سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بن سُلَيْمانَ** رحمه الله[٣] **لِغَيْرِهِ:**

الْحِرْصُ لُؤْمٌ وَمِثْلُهُ الطَّمَعُ ما اجْتَمَعَ الحِرْصُ قَطُّ والْوَرَعُ

= له مصنفات مليحة في المذهب، وشعر سائر، وكان فقيهًا متصرفًا في كل علم، فَهِمًا حاذقًا، شاعرًا مجودًا، لم يكن في زمانه مثله، (ت: ٣٠٦)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ١١٠).

(١) **أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن**، قاضي القضاة، التميمي، كان أحد الأئمة المجتهدين أولي التصانيف، واسع العلم بالفقه، كثير الأدب، حسن المعارضة، قائمًا لكل معضلة، قال أحمد: ما عرفت فيه بدعة، (ت: ٢٤٢)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٨٠).

(٢) **عَبْدُ الله بْن أَكْثَم**، أخو القاضي يحيى، وكان من الزهاد، والقصة وردت في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٤/ ٧٣).

(٣) **أبو الطَّيِّب سهل بن محمد بن سليمان، الإمام ابن الإمام أبي سهل العجلي**، الصعلوكي النيسابوري، الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور وابن مفتيها، كان فقيهًا أديبًا، جمع رياسة الدين والدنيا، وأخذ عنه فقهاء نيسابور، (ت: ٤٠٤)، «تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٥).

مَنْ أَلِفَ الحِرْصَ لَمْ يَزَلْ جَشِعًا وَجَشَعُ الدَّهْرِ ما لَهُ شِبَعُ

٢٧ـ وأنشد مُظَفَّر القِرْمِيسِيني رحمه الله[١]:

أَفادَتْنِي القَناعَةُ كُلَّ عِزٍّ وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ القَناعَهْ
فَصَيِّرْها لِنَفْسِكَ رَأْسَ مالٍ وَصَيِّرْ بَعْدَها التَّقْوَى بِضاعَهْ

(١) **مظفر القرميسيني**، من كبار مشايخ الجبل وجُلتهم، ومن الفقراء الصادقين، صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ، وكان أوحد المشايخ في طريقته، «طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ٢٩٨).

الفصل الثاني

في العُزْلة وتَرْك الحِرْص عَلى الشُّهْرة والجاه

العُزْلةُ في اللغة

يقال: اعتزل الشَّيء: تنحَّى عنه، وعزَلَ الشيء يعزله عزلًا، وعزله فاعتزل: نحّاه جانبًا فتنحّى.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]، معناه: أنهم لما رُموا بالنجوم مُنِعوا من السَّمْع.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان: ٢١]، أراد: إن لم تؤمنوا بي، فلا تكونوا عليّ ولا معي، واعتزلت القوم، أي: فارقتهم، وتَنَحَّيْت عنهم[١].

العُزْلةُ في الاصطلاح

التقليل من مُخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع، وانفراد الإنسان بنفسه.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «**العُزْلةُ حِمْيةُ البدن، والمُناجاة قُوت القَلْب، ومَن أَنِس بمَولاهُ استوحش مِنْ سواه**»[٢].

---

(١) «لسان العرب» (١١/ ٤٤٠).

(٢) «المدهش»، (ص: ٣٣٨).

العُزْلةُ والْمُخالَطةُ: أَيَّتُهما أَفْضَلُ؟

قال ابْنُ قُدامةَ مُلَخِّصًا كَلامَ ابْنِ الجَوْزِيِّ، وَأَصْلُهُ لِلْإِمامِ الغَزالِيِّ:

اخْتَلَفَ العُلَماءُ فِي العُزْلةِ والْمُخالَطةِ: أَيَّتُهُما أَفْضَلُ؟ مَعَ أَنَّ كُلَّ واحِدةٍ مِنْهُما لا تَنْفَكُّ عَنْ فَوائِدَ وَغَوائِلَ، وَأَكْثَرُ الزُّهّادِ اخْتارُوا العُزْلةَ.

وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى اخْتِيارِ العُزْلةِ: سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ، وَإِبْراهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَداوُدُ الطّائِيُّ، والْفُضَيْلُ، وَبِشْرٌ الحافِي فِي آخَرِينَ.

وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى اسْتِحْبابِ الْمُخالَطةِ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَشُرَيْحٌ، والشَّعْبِيُّ، وابْنُ الْمُبارَكِ فِي آخَرِينَ، وَلِكُلِّ طائِفةٍ فِيما ذَهَبَتْ إِلَيْهِ حُجَجٌ[1].

وقد ألَّف الشيخ أبو سليمان الخطابي رحمه الله (ت: ٣٨٨) رسالةً نفيسةً في العزلة بيَّن فيها أحكام العزلة وما يتعلق بها، **وقد بيَّن فيها ضوابط أمر العُزلة المحمودة فقال**: «وَلَسْنا نُرِيدُ رَحِمَكَ اللهُ بِهَذِهِ العُزْلةِ الَّتِي نَخْتارُها مُفارَقةَ النّاسِ فِي الجَماعاتِ والْجُمُعاتِ، وَتَرْكَ حُقُوقِهِمْ فِي العِباداتِ وَإِفْشاءِ السَّلامِ وَرَدِّ التَّحِيّاتِ، وَما جَرَى مَجْراها مِنْ وَظائِفِ الحُقُوقِ الواجِبةِ لَهُمْ وَوَضائِعِ السُّنَنِ والْعاداتِ الْمُسْتَحْسَنةِ فِيما بَيْنَهُمْ؛ فَإِنَّها مُسْتَثْناةٌ بِشَرائِطِها، جارِيةٌ عَلَى سُبُلِها ما لَمْ يَحُلْ دُونَها حائِلُ شُغْلٍ وَلا يَمْنَع عَنْها مانِعُ عُذْرٍ.

---

(١) يُنظر «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ١١٠).

وإِنَّما نُرِيدُ بِالْعُزْلةِ: تَرْكَ فُضُولِ الصُّحْبةِ، وَنَبْذَ الزِّيادةِ مِنْها، وَحَطَّ العِلاوةِ الَّتِي لا حاجةَ بِكَ إِلَيْها؛ فَإِنَّ مَنْ جَرَى فِي صُحْبةِ النّاسِ والِاسْتِكْثارِ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ عَلَى ما يَدْعُو إِلَيْهِ شَغَفُ النُّفُوسِ وَإِلْفُ العاداتِ، وَتَرْكِ الِاقْتِصادِ فِيها والِاقْتِصارِ الَّذِي تَدَعُوهُ الحاجةُ إِلَيْهِ؛ كانَ جَدِيرًا أَلّا يُحْمَدَ غِبُّهُ[1]، وَأَنْ تُسْتَوْخَمَ عاقِبَتُهُ، وَكانَ سَبِيلُهُ فِي ذَلِكَ سَبِيلَ مَنْ يَتَناوَلُ الطَّعامَ فِي غَيْرِ أَوانِ جُوعِهِ، وَيَأْخُذُ مِنْهُ فَوْقَ قَدْرِ حاجَتِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لا يُلْبِثُهُ أَنْ يَقَعَ فِي أَمْراضٍ مُدْنِفةٍ[2]، وَأَسْقامٍ مُتْلِفةٍ، وَلَيْسَ مَنْ عَلِمَ كَمَنْ جَهِلَ، وَلا مَنْ جَرَّبَ وامْتَحَنَ كَمَنْ بادَهَ وَخاطَرَ»[3].

فَوائِدُ العُزْلةِ وَغَوائِلُها وَكَشْفُ الحَقِّ فِي فَضْلِها

واعْلَمْ أَنَّ اخْتِلافَ النّاسِ فِي هَذا أَيْضًا كاخْتِلافِهِمْ فِي فَضِيلةِ النِّكاحِ والْعُزُوبةِ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ باخْتِلافِ الأَحْوالِ والْأَشْخاصِ، فَكَذَلِكَ نَقُولُ فِيما نَحْنُ فِيهِ. فَلْنَذْكُرْ أَوَّلًا فَوائِدَ العُزْلةِ، وَهِيَ سِتٌّ:

الْأُولَى: الفَراغُ لِلْعِبادةِ والِاسْتِئْناسُ بِمُناجاةِ اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَسْتَدْعِي فَراغًا، وَلا فَراغَ مَعَ المُخالَطةِ، فالْعُزْلةُ وَسِيلةٌ

---

(١) «غِبُّهُ»، أي: عاقبته.

(٢) «مُدْنِفةٍ»، أي: ملازمة.

(٣) «العزلة» للخطابي (ص: ٨).

إِلَى ذَلِكَ، خُصُوصًا فِي البَداءةِ. واعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَيَسَّرَ لَهُ بدَوامِ الذِّكْرِ الأُنْسُ باللهِ، أَوْ بدَوامِ الفِكْرِ تَحْقِيقُ مَعْرِفةِ اللهِ، فالتَّجَرُّدُ لِذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بِالْمُخالَطةِ.

الْفائِدةُ الثّانِيةُ: التَّخَلُّصُ بِالْعُزْلةِ عَنِ المَعاصِي الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَها الإِنْسانُ غالِبًا بِالْمُخالَطةِ، وَهِيَ أَرْبَعةٌ:

أَحَدُها: التَّمَضْمُضُ بِالْأَعْراضِ، والتَّفَكُّهُ بِها.

الثّانِيةُ: تَرْكُ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ؛ فَإِنَّ مَنْ خالَطَ النّاسَ لَمْ يَخْلُ عَنْ مُشاهَدةِ المُنْكَراتِ، فَإِنْ سَكَتَ عَصَى اللهَ، وَإِنْ أَنْكَرَ تَعَرَّضَ لِأَنْواعٍ مِنَ الضَّرَرِ، وَفِي العُزْلةِ سَلامةٌ مِنْ هَذا.

الثّالِثةُ: الرِّياءُ، وَهُوَ الدّاءُ العُضالُ الَّذِي يَعْسُرُ الِاحْتِرازُ مِنْهُ، وَأَوَّلُ ما فِي مُخالَطةِ النّاسِ إِظْهارُ التَّشَوُّقِ إِلَيْهِمْ، وَلا يَخْلُو ذَلِكَ عَنِ الكَذِبِ؛ إِمّا فِي الأَصْلِ، وَإِمّا فِي الزِّيادةِ، وَفِي العُزْلةِ الخَلاصُ عَنْ هَذا.

الرّابِعةُ: مُسارَقةُ الطَّبعِ مِنْ أَخْلاقِهِمُ الرَّدِيئةِ، وَهُوَ داءٌ دَفِينٌ، قَلَّما يَتَنَبَّهُ لَهُ العُقَلاءُ فَضْلًا عَنِ الغافِلِينَ.

الْفائِدةُ الثّالِثةُ: الخَلاصُ مِنَ الفِتَنِ والْخُصُوماتِ وَصِيانةُ الدِّينِ عَنِ الخَوْضِ فِيها؛ فَإِنَّهُ قَلَّما تَخْلُو البِلادُ مِنَ العَصَبِيّةِ والْخُصُوماتِ، والْمُعْتَزِلُ عَنْهُمْ سَلِيمٌ.

الْفائِدةُ الرّابِعةُ: الخَلاصُ مِنْ شَرِّ النّاسِ؛ فَإِنَّهُمْ يُؤْذُونَكَ مَرّةً

بالْغِيبةِ، وَمَرّةً بالنَّمِيمةِ، وَمَرّةً بِسُوءِ الظَّنِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْواعِ الشَّرِّ الَّتِي يَلْقاها الإِنْسانُ مِنْ مَعارِفِهِ، وَفِي العُزْلةِ خَلاصٌ عَنْ ذَلِكَ.

الْفائِدةُ الخامِسةُ: أَنْ يَنْقَطِعَ طَمَعُ النّاسِ عَنْكَ وَطَمَعُكَ عَنْهُمْ؛ أَمّا طَمَعُهُمْ: فَإِنَّ رِضاهُمْ غايةٌ لا تُدْرَكُ، فالْمُنْقَطِعُ عَنْهُمْ قاطِعٌ لِطَمَعِهِمْ فِي حُضُورِ وَلائِمِهم وَإِمْلاكاتِهم وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأَمّا انْقِطاعُ طَمَعِكَ: فَإِنَّ مَنْ نَظَرَ إِلَى زَهْرةِ الدُّنْيا تَحَرَّكَ حِرْصُهُ، وانْبَعَثَ بِقُوّةِ الحِرْصِ طَمَعُهُ، وَلا يَرَى إِلّا الخَيْبةَ فِي أَكْثَرِ المَطامِعِ فَيَتَأَذَّى.

الْفائِدةُ السّادِسةُ: الخَلاصُ مِنْ مُشاهَدةِ الثُّقلاءِ والْحَمْقَى وَمُقاساةِ أَخْلاقِهِمْ، وَإِذا تَأَذَّى الإِنْسانُ بِالثُّقلاءِ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَغْتابَهُمْ، فَإِنْ آذَوهُ بِالْقَدْحِ فِيهِ كافَأَهُمْ، فانْجَرَّ الأَمْرُ إِلَى فَسادِ الدِّينِ، وَفِي العُزْلةِ سَلامةٌ مِنْ ذَلِكَ.

الاعتدال فِي العُزْلةِ

اعْلَمْ أَنَّ مِنَ المَقاصِدِ الدِّينِيّةِ والدُّنْيَوِيّةِ ما يُسْتَفادُ مِنَ الِاسْتِعانةِ بِالْغَيْرِ، وَلا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلّا بِالْمُخالَطةِ.

وَفِي فَوائِدِ المُخالَطةِ: التَّعَلُّمُ والتَّعْلِيمُ، والنَّفْعُ والِانْتِفاعُ، والتَّأْدِيبُ والتَّأَدُّبُ، والِاسْتِئْناسُ والإِيناسُ، وَنَيْلُ الثَّوابِ فِي القِيامِ بِالْحَقِّ، واعْتِيادُ التَّواضُعِ، واسْتِفادةُ التَّجارِبِ مِنْ مُشاهَدةِ هَذِهِ الأَحْوالِ والِاعْتِبارُ بها، فَهَذِه فَوائِدُ الخُلْطةِ.

فَإِذا عَرَفْتَ فَوائِدَ العُزْلةِ وَغَوائِلَها، تَحَقَّقْتَ أَنَّ الحُكْمَ عَلَيْها

مُطْلَقًا بِالتَّفْضِيلِ نَفْيًا وَإِثْباتًا خَطَأٌ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ إِلَى الشَّخْصِ وَحالِهِ، وَإِلَى الخَلِيطِ وَحالِهِ، وَإِلَى الباعِثِ عَلَى مُخالَطَتِهِ، وَإِلَى الفائِتِ بِسَبَبِ مُخالَطَتِهِ مِنَ الفَوائِدِ، وَيُقاسُ الفائِتُ بِالْحاصِلِ؛ فعِنْدَ ذَلِكَ يَتَبَيَّنُ الحَقُّ وَيَتَّضِحُ الأَفْضَلُ.

ومِنْ آدابِ العُزْلَةِ: أَنَّه يَنْبَغِي لِلْمُعْتَزِلِ أَنْ يَنْوِيَ بِعُزْلَتِهِ كَفَّ شَرِّهِ عَنِ النّاسِ، ثُمَّ طَلَبَ السَّلامَةِ مِنْ شَرِّ الأَشْرارِ، ثُمَّ الخَلاصَ مِنْ آفَةِ القُصُورِ عَنِ القِيامِ بِحَقِّ المُسْلِمِينَ، ثُمَّ تَجْرِيدَ الهِمّةِ لِعِبادةِ اللهِ تَعالَى أَبَدًا، فَهَذِهِ آدابٌ بَيِّنَةٌ[1].

وقدْ تَنَبَّهَ السَّلفُ إلى خُطورة العُزْلة على الجاهل، وأنَّها لا تَصْلُح إلا مع طرَفٍ حَسَن من العِلمِ؛ لذا قال الرَّبِيعُ بن خُثَيْم رحمه الله[2]: «**تَفَقَّهْ ثُمَّ اعْتَزِلْ**».

---

(١) انظر: «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ١١٧).

(٢) **الربيع بن خثيم**، أبو يزيد الثوري الكوفي، من سادة التابعين وفضلائهم، روى عن عبد الله بن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري، وغيرهما، وكان يُعَد من عقلاء الرجال، تُوفِّي قبل سنة خمس وستين، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٥٨-٢٦٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٦٤٠).

الأحاديث النبوية في العزلة

٢٨ـ **عن عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخالِطُ النّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لا يُخالِطُ النّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذاهُمْ**»(١)(٢).

٢٩ـ وعن **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما(٣)، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَما بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَباءِ**».

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٠٧)، وابن ماجه (٤٠٣٢)، والبيهقي في «السُّنَن الكبرى» (٢٠٢٣١)، (٢٠٢٣٢)، وأحمد (٥١١٧) و(٢٣٥٦٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٨). وقال ابن حجر في «بلوغ المرام» (حديث رقم ١٤٤٦): «إسناده حسن»، وانظر «السلسلة الصحيحة» للألباني رقم (٩٣٩).

(٢) قال الصنعاني رحمه الله: «فيه أفضلية من يخالط الناس مخالطةً يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحسن معاملتهم؛ فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة، والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان، ولكل حال مقالٌ، ومن رجَّح العزلة فله على فضلها أدلةٌ». «سبل السلام» (٤/ ٤١٦).

(٣) **جابر بن عبد الله** بن عمرو بن حرام الأنصاري السّلميّ رضي الله عنهما، أحد المكثرين عن النبيّ ﷺ، شهد العقبة، وتسع عشرة غزوة مع رسول الله ﷺ، وكان آخر الصحابة موتًا بالمدينة، (ت: ٧٤)، «الإصابة» (١/ ٥٤٦).

قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «**الَّذِينَ يَصْلُحُونَ حِينَ يَفْسُدُ النّاسُ**»(١)(٢).

٣٠ـ وعن **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَما بَدَأَ، يَأْرِزُ ـ يعني بين المَسْجدينِ ـ كَما تَأْرِزُ الحَيّةُ فِي جُحْرِها**»(٣).

٣١ـ وعن **عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما(٤)، أنه قال: كُنّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يَوْمَ القِيامةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ**». فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنحن هم يا رسول الله؟ **قال: «لا، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّهُمْ فُقَراءُ المُهاجِرِينَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطارِ الأَرْضِ**». ثم قال:

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» برقم (٤٩١٥)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٧٨): «وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف وقد وُثِّق»، ولكن للحديث شواهد صحيحة، تُنظر في أول كتاب «الغرباء» للآجري برقم: (١).

(٢) قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وهؤلاء الغُرباء قِسْمان: أحدهما: مَن يُصْلِح نَفْسه عند فَساد الناس. والثاني: من يصلح ما أفْسَد الناسُ، وهو أعْلى القِسْمين، وهو أفضلهما». «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة»، (ص: ٣٢).

(٣) رواه مسلم (١/ ١٣١)، برقم: (١٤٦)، ونحوه في البخاري (٣/ ٢١) مختصرًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) **عبد الله بن عمرو بن العاص** بن وائل القرشيّ السّهمي رضي الله عنهما، روى عن النبيّ ﷺ كثيرًا، وعن عمر، وأبي الدرداء، ومعاذ، وابن عوف، وعن والده عمرو، (ت: ٦٥)، «الإصابة» (٤/ ١٦٥).

«طُوبَـى[١] لِلْغُرَباءِ، طُوبَـى لِلْغُرَباءِ». قيل: ومَـن الغُرباء؟ قال: «ناسٌ صالِحُونَ قَلِيلٌ فِي ناسِ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ»[٢].

٣٢ـ وعن مرداس الأسلمي رضي الله عنه[٣]، عن النبي ﷺ قال: «يَذْهَبُ الصّالِحُونَ الأَوَّلُ فالْأَوَّلُ، وَتَبْقَى حُفالةٌ مِثْلُ حُفالةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ لا يُبالِيهِمُ اللهُ بالةً»[٤].

وَكُلُّ ذَلِكَ فِي مُسْلِمٍ لا يَمْنَعُهُ مُخالَطَةُ النّاسِ وَمُعاشَرَتُهُمْ عَنْ

---

(١) «**طُوبَى**»: قال النووي رحمه الله: «اختلف المفسرون في معناها؛ فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أن معناه فرحٌ وقرة عين. وقال عكرمة: نِعْمَ ما لهم. وقال الضحاك: غبطةٌ لهم. وقال قتادة: حسنى لهم. وعن قتادة أيضًا: معناه أصابوا خيرًا. وقال إبراهيم: خيرٌ لهم وكرامةٌ. وقال ابن عجلان: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرةٌ في الجنة، وكلّ هذه الأقوال محتملة في الحديث، واللهُ أعلم». «شرح النووي على مسلم» (٢/ ٣٣٢).

(٢) رواه أحمد (١١/ ٦٤٣)، رقم: (٧٠٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٣٦٤)، رقم (١٤١٧٨)، بمثل سند المصنف، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٧٨): «وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف». وتحرَّف في الأصل قوله: «من يعصيهم» إلخ إلى: «بعضهم أكثر من بعض».

(٣) **مرداس بن مالك الأسلمي رضي الله عنه**، شهد بيعة الرضوان، وتفرَّد بالرواية عنه قيس بن أبي حازم، وحديثه في «صحيح البخاري»، «الاستيعاب» (٣/ ١٣٨٦)، و«الإصابة» (٦/ ٦٠).

(٤) رواه البخاري (٨/ ٩٢)، برقم (٦٤٣٤). «**الحفالة، والحثالة**»: الرديء من كل شيء ونفايته، أي: من لا خير فيه من الناس.

عِبادةِ اللهِ تَعالَى وَإِخْلاصِ العَمَلِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ كانَ ذَلِكَ يَمْنَعُهُ مِنْها إِذا اعْتَزَلَهُم؛ اشْتَغَلَ بِالْعِبادةِ وَتَفَرَّغَ لَها، فاعْتِزالُهُمْ والِاشْتِغالُ بِالْعِبادةِ أَوْلَى، واللهُ أَعْلَمُ.

٣٣ـ وعن عبد الله بن عمر[١] رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يقول: «**إِنَّما النّاسُ كالْإِبِلِ المِئةِ، لا تَكادُ تَجِدُ فِيها راحِلةً**»[٢].

قال **الأَزْهَرِيُّ** رحمه الله[٣] حِكايةً عَنِ القُتَيْبِيّ رحمه الله[٤]: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرادَ بِهَذا أَنَّ النّاسَ مُتَساوُونَ فِي النَّسَبِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ، وَلَكِنَّهُمْ أَشْباهٌ كَإِبِلِ مِئةٍ، لَيْسَ فِيها راحِلةٌ»[٥].

---

(١) **عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي**، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستُصغِر يوم أُحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا ألزم للأمر الأول من ابن عمر. مات آخر سنة ثلاث وسبعين. «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٠٣، ٢٣٩).

(٢) رواه البخاري (٨/ ١٠٤)، برقم (٦٤٩٨)، وهو في مسلم (٤/ ١٩٧٣) بنحوه.

(٣) **أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، الهروي الأزهري**، النحوي اللغوي الشافعي، كان بارعًا في المذهب، ثقة وَرِعًا فاضلًا، صنَّف كتاب «تهذيب اللغة»، وكتاب «تفسير ألفاظ كتاب المزني»، وغيرهما، (ت: ٣٧٠)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٢٥).

(٤) **عبد الله بن مسلم بن قتيبة**، أبو محمد الدينوري، الكاتب، كان رأسًا في اللغة والعربية والأخبار وأيام الناس، قال الخطيب: وكان ثقة ديِّنًا فاضلًا، صنَّف «غريب القرآن»، و«أدب الكاتب»، و«عيون الأخبار» وغيرها، (ت: ٢٧٦)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٦٥).

(٥) انظر «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٣٠٣).

قال **الأَزْهَرِيُّ** رحمه الله: «والَّذِي عِنْدِي فِيهِ: أَنَّ اللهَ تَعالَى ذَمَّ الدُّنْيا، وَحَذَّرَ العِبادَ سُوءَ مَغَبَّتِها، وَصَنَعَ لَهُمْ فِيها الأَمْثالَ لِيَعْتَبِرُوا، كَقَوْلِه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [يونس: ٢٤]، وَما أَشْبَهَها مِنَ الآيِ، وَكانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَذِّرُهُمْ ما حَذَّرَهُمُ اللهُ وَيُزَهِّدُهُمْ فِيها، فَقال: تجِدُونَ النّاسَ بَعْدِي كَإِبِلٍ مِئةٍ، لَيْسَ فِيها راحِلةٌ، أَرادَ أَنَّ الكامِلَ فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا والرَّغْبَةِ فِي الآخِرةِ قَلِيلٌ»[(١)].

وَذَكَرَ **أَبُو سُلَيْمانَ الخَطّابِيُّ** رحمه الله[(٢)] المَعْنَيَيْنِ، فَقال:

«هَذا يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُما: أَنَّ النّاسَ فِي أَحْكامِ الدِّينِ سَواءٌ، لا فَضْلَ فِيها لِشَرِيفٍ وَلا لِـرَفِيـعٍ مِنْهُمْ عَلَى وَضِيعٍ كالْإِبِـلِ المِئةِ، لا يَكُونُ فِيها راحِلةٌ، وَهِيَ الذَّلُولُ الَّتِي تُرْحَلُ وَتُـرْكَبُ.

والْوَجْهُ الآخَرُ: أَنَّ أَكْثَرَ النّاسِ أَهْلُ نَقْصٍ وَجَهْلٍ، فَلا تَسْتَكْثِرْ مِنْ صُحْبَتِهِمْ، وَلا تُؤاخِ مِنْهُمْ إِلّا أَهْلَ الفَضْلِ، وَعَدَدُهُمْ قَلِيلٌ بِمَنْزِلةِ الرّاحِلةِ فِي الإِبِلِ الحَمُولةِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ: قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧]، وَقَوْلُهُ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وَقَوْلُهُ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]».

---

(١) انظر «تهذيب اللغة» للأزهري (٥/ ٦).

(٢) **الإمام أبو سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم، الخطابي**، البستي، الفقيه، الأديب، صنَّف كتاب «معالم السنن»، و«غريب الحديث»، وغير ذلك، أخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد، والفقه عن ابن أبي هريرة، والقفال، (ت: ٣٨٨)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٣٢).

آثار السَّلف في الحث على العزلة

٣٤ـ قال عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ رضي الله عنه: «إِنَّ فِي العُزْلةِ راحةً مِنْ أَخْلاقِ السُّوءِ»، أَوْ قال: **«مِنْ أَخْلاطِ السُّوءِ»**.

٣٥ـ وقال أيضًا رضي الله عنه: «خُذُوا بِنَصِيبِكُمْ مِنَ العُزْلةِ».

٣٦ـ وقال سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ رحمه الله[١]: **«عَلَيْكَ بِالْعُزْلةِ؛ فَإِنَّها عِبادةٌ»**.

٣٧ـ وقال وُهَيْبُ بْنُ الوَرْد رحمه الله[٢]: **«كانَ يُقال: الحِكْمةُ عَشَرةُ أَجْزاءٍ، مِنْها تِسْعةُ أَجْزاءٍ فِي الصَّمْتِ، والْعاشِرةُ عُزْلةُ النّاسِ؛ فَإِنِّي عالَجْتُ نَفْسِي عَلَى الصَّمْتِ فَلَمْ أَجِدْنِي أَضْبِطُ كَما أُرِيدُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ العَشَرةِ عاشِرُها؛ عُزْلةُ النّاسِ»**.

---

(١) **سعيد بن المُسَيّب** بن حزن بن أبي وهب، الإمام، أبو محمد، القرشي المخزومي المدني، عالم أهل المدينة بلا مدافعة، قال ابن عمر: هو والله أحد المفتين، وقال قتادة: ما رأيت أعلم منه، وقال القاسم بن محمد: هو سيدنا وعالمنا، (ت: ٩٤)، «السِّير» (٤/ ٢١٧-٢٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٠٣).

(٢) **وهيب بن الورد**، أبو أمية، ويقال: أبو عثمان، المكي العابد القدوة، مولى بني مخزوم، واسمه عبد الوهاب، كانت له أحاديث ومواعظ وزهد، ووثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، (ت: ١٥٣)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٤٩).

٣٨ـ **وقال أبو الدَّرْداءِ** رضي الله عنه[١]: «**نِعْمَ صَوْمَعةُ الرَّجُلِ المُسْلِمِ بَيْتُهُ؛ يَكُفُّ فيهِ نَفْسَهُ، وَبَصَرَهُ، وَفَرْجَهُ، وَإِيّاكُمْ والْمَجالِسَ فِي السُّوقِ؛ فَإِنَّها تُلْغِي وَتُلْهِي**».

٣٩ـ **وجاءَ إِلَى أَبِي سِنانٍ** رحمه الله[٢] رَجُلانِ، فَقال لَهُما: «**ما لَكُما لَمْ تَفْتَرِقا؛ فَإِنَّكُما إِذا كُنْتُما جَمِيعًا تَحَدَّثْتُما، وَإِذا تَفَرَّقْتُما ذَكَرْتُما اللهَ عَزَّ وَجَلَّ**».

٤٠ـ **وكانَ عبد الله بْنُ المُبارَكِ** رحمه الله يُكْثِرُ الجُلُوسَ فِي بَيْته، فَقِيلَ لَهُ: أَلا تَسْتَوْحِشُ؟ فَقال: «**كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ وَأَنا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحابِهِ؟**».

٤١ـ **وقال أبو الحَسَن بن الخُوارزمي** رحمه الله[٣]: «**مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ الوَحْدةِ وَهُوَ حافِظٌ لِكِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ تِلْكَ وَحْشةٌ لا تَزُولُ أَبَدًا**»

---

(١) **أبو الدرداء** عويمر بن عامر، الأنصاري، الخزرجي، الصحابي المشهور رضي الله عنه، أسلم يوم بدر، وشهد أُحُدًا وأبلى فيها، وولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر، (ت: ٣٢)، «الإصابة» (٤/ ٦٢١).

(٢) لعله أبو سنان الرقاشي الفضيل بن زيد أحد زُهاد البصرة وعبادها، (ت: ٩٥)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٥٧).

(٣) **أحمد بن محمد بن نصر، أبو الحسن الصوفي**، يُعرَف بابن الخوارزمي، نزيل بغداد، صحب الجنيد ومن فوقه من البغداديين، وكان يذهب مذهب أهل الورع، «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٩٣).

٤٢ـ وقال أبو العالِية رحمه الله[١]: «**كُنّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النّاسِ زَمانٌ خَيْرُ أَهْلِهِ الَّذِي يَرَى الحَقَّ فَيُجانِبُهُ قَرِيبًا**».

٤٣ـ وقال الشَّعْبِيُّ رحمه الله[٢]: «**ما بَكَيْتُ مِنْ زَمانٍ إِلّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ**».

٤٤ـ وقال الحَسَن بْنُ الحَسَن بن الحَسَنِ بن عَلِيِّ بن أَبِي طالِبٍ[٣] رضي الله عنهم: «**واللهِ إِنَّ أَغْبَطَ النّاسِ عِنْدِي لَأَعْرابِيٌّ فِي هَذِهِ البَرِّيّةِ تَقِيٌّ غَنِيٌّ، يُقِيمُ الصَّلاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكاةَ، لَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأَهْواءِ**».

٤٥ـ وقال ذُو النُّون: قال بَعْضُ العُلَماءِ: «**ما أَخْلَصَ العَبْدُ لِلّهِ إِلّا أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ فِي جُبٍّ لا يُعْرَفُ**».

---

(١) **أبو العالية** رفيع بن مهران الرياحي، أحد علماء البصرة وأئمتها، أسلم في إمرة الصديق، وصلى خلف عمر، وقرأ القرآن على أُبي بن كعب، قال ابن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه، تُوفِّي بعد التسعين، «تاريخ الإسلام» (٢/ ١٢٠٢).

(٢) **عامر بن شراحيل الشعبي**، أبو عمرو، علامة أهل الكوفة في زمانه، وُلِد في خلافة عمر، وروى عن علي يسيرًا، وقرأ القرآن على علقمة، وأبي عبد الرحمن السلمي، قال عاصم الأحول: كان أكثر حديثًا من الحسن، (ت: ١٠٤)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٧٠).

(٣) **الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، أخو عبد الله وإبراهيم، له رواية عن أبيه، وعن أمه فاطمة بنت الحسين، روى عنه: عبيد بن وسيم الجمال، وفضيل ابن مرزوق، (ت: ١٤٥) في سجن المنصور، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٨٤٤).

٤٦ـ وقال ذُو النُّون المِصْرِيّ رحمه الله: «**مِنْ صِفةِ الحَكِيمِ: حُبُّ خُمُولِ الذِّكْرِ، وَفِيهِ ذَهابُ الوَحْشةِ وَسُقُوطُ الأُنْسِ بغَيْرِ اللهِ، فَإِذا أَنِسَ الحَكِيمُ بِالْوَحْدةِ فَقَدِ اعْتَقَدَ الإِخْلاصَ، حِينَئِذٍ تُحَرِّكُهُ الحِكْمةُ لِلْحَقِّ والصَّوابِ إِنْ شاءَ اللهُ**».

٤٧ـ وقال **أيضًا** رحمه الله: «**إِذا أَحَبَّ القَلْبُ الخَلْوةَ فَقَدْ أَوْصَلَهُ حُبُّ الخَلْوةِ إِلَى الأُنْسِ بِاللهِ، وَمَنْ أَنِسَ بِاللهِ اسْتَوْحَشَ مِنْ غَيْرِ اللهِ، فَلِلَّهِ دَرُّ قُلُوبٍ أَنِسَتْ بِجَلالِ اللهِ، وارْتَعَدَتْ فَرَقًا لِهَيْبَتِهِ**».

٤٨ـ وقال شُعْبةُ بن الحَجّاج رحمه الله[(١)]: «**رُبَّما ذَهَبْتُ مَعَ أَيُّوبَ[(٢)] فِي الحاجةِ فَأُرِيدُ أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ، فَلا يَدَعُنِي وَيَخْرُجُ فَيَأْخُذُ هاهُنا وَهاهُنا لِئَلّا يُفْطَنَ لَهُ، قال شُعْبةُ: قال لِي أَيُّوبُ: ذُكِرْتُ وَما أُحِبُّ أَنْ أُذْكَرَ**».

٤٩ـ وقال السَّرِيُّ السَّقَطي رحمه الله[(٣)]: «**اجْتَهِدْ فِي الخُمُولِ؛**

---

(١) **شعبة بن الحجاج** بن الورد، أبو بسطام، الأزدي العتكي مولاهم، الواسطي، الحافظ الكبير، عالم أهل البصرة في زمانه، بل أمير المؤمنين في الحديث، وإمام الأئمة بالبصرة في معرفة الحديث، رأى أنس بن مالك، (ت: ١٦٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٧١).

(٢) **أيوب السختياني**، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان، البصري، أحد الأعلام، من نجباء الموالي، قال شعبة: كان سيد الفقهاء، وقال ابن عيينة: لم ألق مثله، وقال أشعث: كان جهبذ العلماء، وقال هشام: لم أر في البصرة مثله، (ت: ١٣١)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٦١٨).

(٣) **السَّرِيُّ بن المغلس، أبو الحسن السَّقَطي**، البغدادي الزاهد، عَلَم الأولياء في =

فَإِنَّ أَحْوالَكَ تُشْهِرُكَ بَيْنَ أَوْلِيائِهِ إِذا صَحَّ مَقامُكَ فِيها»[1].

٥٠ـ وقال بِشْرُ بن الحارِثِ رحمه الله: **«اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ شَهَرْتَنِي فِي الدُّنْيا لِتَفْضَحَنِي فِي الآخِرةِ، فاسْلُبْهُ عَنِّي»**.

٥١ـ وقال الفُضَيْل بن عِياض رحمه الله: **«إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لا تُعْرَفَ فافْعَلْ، وَما عَلَيْكَ أَنْ لا تُعْرَفَ، وَما عَلَيْكَ أَنْ لا يُثْنَى عَلَيْكَ، وَما عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النّاسِ إِذا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»**.

٥٢ـ وقال أيضًا رحمه الله: **«كامِلُ المُرُوءةِ مَنْ بَرَّ والِدَيْهِ، وَأَصْلَحَ مالَهُ، وَأَنْفَقَ مِنْ مالِهِ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ، وَأَكْرَمَ إِخْوانَهُ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ»**.

٥٣ـ وقال الفُضَيْلُ بن عِياضٍ رحمه الله: **«ما أَجِدُ لَذّةَ راحةٍ،**

= زمانه، صحب معروفًا الكرخي، وحدث عن الفضيل بن عياض، وهشيم، وأبي بكر ابن عياش، (ت: ٢٥٣)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨٨).

(١) يقول ابن القيم في الفرق بين المقامات والأحوال:

«المقامات كَسْبيّة، والأحوال وَهْبيّة، ومنهم من يقول: الأحوال من نتائج المقامات، والمقامات نتائج الأعمال، فكل من كان أصلح عملًا كان أعلى مقامًا، وكل من كان أعلى مقامًا كان أعظم حالًا». «مدارج السالكين» (١/ ١٥٤).

قلت: ومصطلحات (الحال) و(المقام) ونحوها؛ ألفاظ اصطلح عليها علماء السلوك لبيان أحوال النفوس في سيرها إلى الله جل وعلا، ولا مشاحة في الاصطلاح، كما اصطلح علماء النحو على (الفاعل) و(المفعول) و(المبتدأ) و(الخبر)، وهكذا سائر العلوم.

وَلا قُرَّةَ عَيْنٍ إِلّا حِينَ أَخْلُو فِي بَيْتِي بِرَبِّي، فَإِذا سَمِعْتُ النِّداءَ قُلْتُ: إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ؛ كَراهِيةَ أَنْ أَلْقَى النّاسَ فَيَشْغَلُونِي عَنْ رَبِّي تَبارَكَ وَتَعالَى»[(١)].

٥٤ـ وقال أيضًا رحمه الله: «إِذا رَأَيْتَ الأَسَدَ فَلا يَهُولَنَّكَ، وَإِذا رَأَيْتَ ابْنَ آدَمَ فَخُذْ ثَوْبَكَ ثُمَّ فِرَّ، ثُمَّ فِرَّ، ثُمَّ فِرَّ، ثُمَّ فِرَّ».

٥٥ـ وقال مالك بن دينار رحمه الله [(٢)]: «مُنْذُ عَرَفْتُ النّاسَ ما أُبالِي مَنْ حَمِدَنِي، وَلا مَنْ ذَمَّنِي؛ لِأَنِّي لا أَرَى إِلّا مَنْ جاءَ[(٣)] حامِدًا مُفْرِطًا، أَوْ ذامًّا مُفَرِّطًا».

٥٦ـ وقال قاسم الجوعي رحمه الله [(٤)]: «السَّلامةُ كُلُّها فِي اعْتِزالِ النّاسِ، والْفَرَحُ كُلُّهُ فِي الخَلْوةِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) سبب **استرجاعه هنا**؛ لما يحصل من الانشغال مع الناس قبل إقامة الصلاة أو بعدها؛ لأنه كان حريصًا على الحضور عند الأذان.

(٢) **مالك بن دينار** الزاهد، أبو يحيى، البصري، أحد الأعلام، روى عن أنس، وعن الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن، وابن سيرين، والقاسم بن محمد، وجماعة، وثقه النسائي، واستشهد به البخاري، (ت: ١٣٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٨٨).

(٣) سقطت «مَنْ جاءَ» من بعض النسخ، والأثر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤١٨) بدونها.

(٤) **القاسم بن عثمان الجوعي**، أبو عبد الملك، العبدي الدمشقي الزاهد، شيخ الصوفية، ورفيق أحمد بن أبي الحواري في صحبة أبي سليمان الداراني، سمع سفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، والزاهد أبا معاوية الأسود، (ت: ٢٤٨)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٠٧).

٥٧ـ وقال جعفر بن سليمان رحمه الله[١]: رَأَيْتُ مالِكَ بن دِينارٍ جالِسًا وَإِلَى جَنْبِهِ كَلْبٌ، فَقُلْتُ: ما هَذا يا أَبا يَحْيَى؟ قال: «**هَذا خَيْرٌ مِنْ جَليسِ السُّوءِ**»[٢].

٥٨ـ وقال بِشْرُ بْن الحارِثِ رحمه الله: «**بِي داءٌ حَتَّى أُعالِجَ نَفْسِي، فَإِذا عالَجْتُ نَفْسِي تَفَرَّغْتُ لِغَيْرِي، ما أَبْصَرَنِي بِمَوْضِعِ الدّاءِ وَمَوْضِعِ الدَّواءِ إِنْ أَعانَنِي مِنْهُ بِمَعُونةٍ**». **ثُمَّ قال: «أَنْتُمُ الدّاءُ؛ أَرَى وُجُوهَ قَوْمٍ لا يَخافُونَ مُتَهاوِنِينَ بِأَمْرِ الآخِرةِ»**.

٥٩ـ وقال زَيْد بْن أَسْلَم رحمه الله[٣]: سَكَنَ رَجُلٌ المَقابِرَ، فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقال: «**جِيرانُ صِدْقٍ، وَلِي فيهم عِبْرةٌ**».

---

(١) **جعفر بن سليمان** بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الأمير الهاشمي، كان جوادًا ممدحًا، عالمًا فاضلًا، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسية، ولي إمرة الحجاز، وإمرة البصرة، (ت: ١٧٤)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٥٩٣).

(٢) **قال ابن حبان البستي** رحمه الله: «العاقل لا يصاحب الأشرار؛ لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن، لا يستقيم وده، ولا يفي بعهده، وإن من سعادة المرء خصالًا أربعًا: أن تكون زوجته موافقةً، وولده أبرارًا، وإخوانه صالحين، وأن يكون رزقه في بلده، وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرًا تكون مجالسة الكلب خيرًا من عشرته، ومن يصحب صاحب السُّوء لا يَسْلم، كما أن من يدخل مداخل السوء يُتَّهم»، «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص: ١٠١).

(٣) **زيد بن أسلم**، أبو عبد الله، العدوي المدني، مولى عمر رضي الله عنه، ثقة من أهل الفقه، عالم بتفسير القرآن، له فيه كتاب، وكانت له حلقة للعلم بمسجد رسول الله ﷺ، (ت: ١٣٦)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٦٥٦).

٦٠ـ وكَتَبَ أَبُو حَفْصٍ بْنُ حُمَيْدٍ رحمه الله[١] **إِلَى أَحْمَدَ بن حَفْصٍ البُخارِيِّ** رحمه الله[٢]: «**اعْلَمْ أَنِّي جَرَّبْتُ مِنَ النّاسِ ما لَمْ تُجَرِّبْ أَنْتَ، فَلَمْ أَجِدْ أَخًا سَتَرَ عَلَيَّ عَوْرةً، وَلا غَفَرَ لِي ذَنْبًا فِيما بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلا أَمِنْتُهُ إِذا غَضِبَ، وَلا وَصَلَنِي إِذا جَفَوْتُهُ، فالِاشْتِغالُ بِهَؤُلاءِ حُمْقٌ كَبِيرٌ**». **ثَلاثَ مَرّاتٍ.**

٦١ـ وعن مُجاهِدٍ رحمه الله[٣]، قال: **سَأَلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيّا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قال: «رَبِّ اجْعَلْنِي أَسْلَمُ عَلَى أَلْسِنةِ النّاسِ، وَلا يَقُولُونَ فِيَّ إِلّا خَيْرًا»، قال: فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: «يا يَحْيَى، لَمْ أَجْعَلْ هَذا لِي، فَكَيْفَ أَجْعَلُهُ لَكَ؟»**.

٦٢ـ وقال سُفيان الثَّوري رحمه الله: «**رِضا النّاسِ غايةٌ لا تُدْرَكُ، وَطَلَبُ الدُّنْيا غايةٌ لا تُدْرَكُ**».

---

(١) **حفص بن حميد الأكافي العابد**، روى عن: إبراهيم بن أدهم، وعاصم بن سُلَيْمان، وعبد الله بْن المبارك، وفضيل بن عياض، انظر: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٧/ ١٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٩٨).

(٢) **أحمد بن حفص، أبو حفص البخاري الفقيه الحنفي**، عالم أهل بُخارى في زمانه، ووالد شيخ بُخارى أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص الفقيه، رحل وتفقه بمحمد بن الحسن، وسمع من وكيع وطبقته، (ت: ٢١٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٥٩).

(٣) **مجاهد بن جبر**، أبو الحجاج، المكي المقرئ، المفسِّر، أحد الأعلام، مولى السائب ابن أبي السائب المخزومي، وُلِد في خلافة عمر، عرض القرآن على ابن عباس، وكان أعلم من بقي بعده بالتفسير، (ت: ٢٠٣)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٤٨).

٦٣ـ وقال أيضًا رحمه الله: «**رِضا المُتَمَنِّي غايةٌ لا تُدْرَكُ**».

قِيلَ لِلْحَسَنِ البَصْرِيّ رحمه الله: إِنَّ النّاسَ يَأْتُونَ مَجْلِسَكَ لِيَأْخُذُوا سَقْطَ كَلامِكَ فَيَجِدُونَ الوَقِيعةَ فِيكَ، فقال: «**هَوِّنْ عَلَيْكَ؛ فَإِنِّي أَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي جِوارِ اللهِ، فَطَمِعَتْ، وَأَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي الجِنانِ، فَطَمِعَتْ، وَأَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي الحُورِ العِينِ، فَطَمِعَتْ، وَأَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي السَّلامةِ مِنَ النّاسِ، فَلَمْ أَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، إِنِّي لَمّا رَأَيْتُ النّاسَ لا يَرْضَوْنَ عَنْ خالِقِهِمْ، عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لا يَرْضَوْنَ عَنْ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِمْ**».

٦٤ـ وقال الشّافعي رحمه الله: «**طُبِعَ ابْنُ آدَمَ عَلَى اللُّؤْمِ، فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَتَقَرَّبَ مِمَّنْ يَتَباعَدُ مِنْهُ، وَيَتَباعَدَ مِمَّنْ يَتَقَرَّبُ مِنْهُ**».

٦٥ـ وقال السَّرِي السَّقَطي رحمه الله: «**لَوْلا الجُمُعةُ والْجَماعةُ لَطَيَّنْتُ عَلَيَّ البابَ**»(١).

٦٦ـ وقال أيضًا رحمه الله: «**إِنِّي إِذا نَزَلْتُ أُرِيدُ الصَّلاةَ في الجَماعة أَذْكُرُ مَجِيءَ النّاسِ إِلَيَّ، فَأَقُولُ: اللهُمَّ، هَبْ لَهُمْ عِبادةً يَجِدُونَ لَذَّتَها تَشْغَلُهُمْ بِها عَنِّي**».

٦٧ـ وقال أيضًا رحمه الله: «**مَنْ أَرادَ أَنْ يَسْلَمَ دِينُهُ، وَيَسْتَرِيحَ قَلْبُهُ وَبَدَنُهُ، وَيَقِلَّ غَمُّهُ؛ فَلْيَعْتَزِلِ النّاسَ؛ لِأَنَّ هَذا زَمانُ عُزْلةٍ**

---

(١) أي: لسددتُ بابي بالطين.

وَوَحْدةٍ». وَقال مَرّةً أُخْرَى: «فَإِنَّ هَذا زَمانُ وَحْشةٍ، والْعاقِلُ مَنِ اخْتارَ مِنْها الوَحْدةَ».

٦٨ـ وقال أبو سُليمان الدّاراني رحمه الله: «كُلُّ ما شَغَلَكَ عَن الله عَزَّ وَجَلَّ مِن أَهْلٍ أَوْ مالٍ أَوْ وَلَدٍ، فَهُو عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ».

٦٩ـ وقال بِشْرُ بْن الحارِثِ رحمه الله: «حُبُّ الدُّنْيا حُبُّ لِقاءِ النّاسِ، والزُّهْدُ فِي الدُّنْيا الزُّهْدُ فِي لِقاءِ النّاسِ».

٧٠ـ وقال ذو النُّون المِصْرِي رحمه الله: «مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النّاسِ عَمِيَ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِهِ، وَمَنْ عُنِيَ بِالنّارِ والْفِرْدَوْسِ شُغِلَ عَنِ القالِ والْقِيلِ، وَمَنْ هَرَبَ مِنَ النّاسِ سَلِمَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَمَنْ شَكَرَ زِيدَ».

٧١ـ وقال أيضًا رحمه الله: «الِاسْتِئْناسُ بِالنّاسِ مِنْ عَلامةِ الإِفْلاسِ».

٧٢ـ وقال يَحْيَى بن مُعاذ رحمه الله: «الْوَحْدةُ مُنْيةُ الصِّدِّيقِينَ، والْأُنْسُ بِالنّاسِ وَحْشَتُهُمْ».

٧٣ـ وقال أبو عُثْمان المَغْرِبِيُّ رحمه الله[1]: «مَنِ اخْتارَ الخَلْوةَ عَلَى الصُّحْبةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خالِيًا مِنْ جَمِيعِ الأَذْكارِ إِلّا ذِكْرَ رَبِّهِ،

(١) سعيد بن سلام، أبو عثمان، المغربي الصوفي العارف، قال السلمي: كان أوحد المشايخ، ولم نر مثله في علو الحال وصون الوقت، وقال الخطيب: كان من كبار المشايخ، له أحوال مذكورة، وكرامات مشهورة، (ت: ٣٧٣)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٨٨).

وَخالِيًا مِنْ جَمِيعِ الإِراداتِ إِلّا مُرادَ رَبِّهِ، وَخالِيًا مِنْ مُطالَبَةِ النَّفْسِ مِنْ جَمِيعِ الأَسْبابِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفةِ فَإِنَّ خَلْوَتَهُ تُوقِعُهُ فِي فِتْنةٍ وَبَلِيّةٍ».

٧٤ـ وقال ذُو النُّـونِ المِصْرِي رحمه الله: «مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَدَ طَعْمَ العُبُودِيّةِ وَلَذّةَ الذِّكْرِ والطّاعةِ، فَهُوَ بَيْنَ الخَلْقِ بِبَدَنِهِ، قَدْ نَأَى عَنْهُمْ بِالْهُمُومِ والْخَطَراتِ».

٧٥ـ وقال سُفْيان بْن عُيَيْنة رحمه الله: «لَمّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرةَ سَنةً قال لِي أَبِي: يا بُنَيَّ، قَدِ انْقَطَعَتْ عَنْكَ شَرائِعُ الصِّبا، فاخْتَلِطْ بِالْخَيْرِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلا تُزايِلْهُ فَتَبِينَ مِنْهُ، وَلا يَغُرَّنَّكَ مَنْ مَدَحَكَ بِما تَعْلَمُ أَنْتَ خِلافَهُ مِنْكَ؛ فَإِنَّهُ ما مِنْ أَحَدٍ يَقُولُ فِي أَحَدٍ مِنَ الخَيْرِ ما لَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ إِلّا قال فِيهِ عِنْدَ سَخَطِهِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ عَلَى قَدْرِ ما مَدَحَهُ، واسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدةِ مِنْ جُلَساءِ السُّوءِ، وَلا تَنقُلْ أَحْسَنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى أَسْوأِ ظَنِّي بِمَنْ هُوَ دُونَكَ، فاعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَسْعَدَ بِالْعُلَماءِ إِلّا مَنْ أَطاعَهُمْ؛ فَأَطِعْهُمْ تَسْعَدْ، واخْدُمْهُمْ تَقْتَبِسْ مِنْ عِلْمِهِمْ».

قال سُفْيانُ: فَجَعَلْتُ وَصِيّةَ أَبِي قِبْلةً أَمِيلُ إِلَيْها، وَلا أَعْدِلُ عَنْها.

٧٦ـ وعَنْ عائِشةَ رضي الله عنها قالتْ: قال لَبِيدٌ:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعاشُ فِي أَكْنافِهِمْ ... وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ
يَتَحَـدَّثُونَ مَخافَـةً وَمَـلامَةً ... وَيُعابُ قائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْـغَبِ

٧٧ـ قال: ثُمْ تَقُولُ عائِشة: «**كَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ لَبِيدٌ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرانَيْهِ؟**».

٧٨ـ قال: وَيَقُولُ الزُّهْرِيُّ: **كَيْفَ لَوْ أَدْرَكَتْ عائِشةُ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرانَيْهِ؟**».

٧٩ـ وَقال مَعْمَرٌ: «**كَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ الزُّهْرِيُّ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرانَيْهِ؟**»[1].

٨٠ـ وكان **بِشْر بن الحارِث** رحمه الله ينشد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعاشُ فِي أَكْنافِهِمْ ... والْمُنْكِرُونَ لِـكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ
وَبَقِيتُ فِي خَلفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ ... بَعْضًـا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرِ

(١) انظر «جامع معمر بن راشد» (١١/ ٢٤٦).

الفصل الثالث

في التَّقَلُّل من الـدُّنيا ومُـخالَفة النَّفْس والهَوى

قال **ابن قُدامة** رحمه الله بعد أنْ سَرَدَ جملةً من الآيات والأحاديث الواردة في ذم الدُّنيا:

«قد سَمِع خلقٌ كثيرٌ ذمَّ الدنيا مطلقًا، فاعتقدوا أنَّ الإشارة إلى هذه الموجودات التي خُلِقت للمنافع، فأعرضوا عمّا يُصْلحهم من المطاعم والمشارب، وقد وضع الله في الطّباع تَوَقان النفس إلى ما يُصْلِحها، فكلما تاقت مَنَعُوها، ظنًّا منهم أن هذا هو الزهد المراد، وجهلًا بحقوق النفس، وعلى هذا أكثرُ المتزهدين، وإنما فعلوا ذلك لقلة العلم، ونحن نصدعُ بالحق من غير مُحاباة، فنقول:

اعلم أنَّ الدنيا عبارةٌ عن أعيان موجودة، للإنسان فيها حظٌّ، وهي الأرض وما عليها؛ فإن الأرض مَسْكنُ الآدميّ، وما عليها مَلبس ومَطْعم ومَشْرَب ومَنْكح، وكلُّ ذلك عَلَفٌ لراحلة بدنه السائرِ إلى الله عز وجل؛ فإنه لا يبقى إلا بهذه المصالح، كما لا تبقى الناقة في طريق الحج إلا بما يُصْلحها، فمن تناول منها ما يُصلحه على الوجه المأمور به مُدِح، ومَنْ أَخَذ منها فوق الحاجة يكتنفه الشَّرَه[1] ويقع في الذَّم، فإنه ليس للشَّرَه في تناول الدنيا وجهٌ؛ لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى، ويَشغل عن طلب الآخرة فيفوت المقصود،

---

(١) المعنى: يستولي عليه الشَّرَه، ويشْتَدّ حِرْصُهُ عليه بنَهَمٍ واشتِهاءٍ.

ويَصِيرُ بمثابة من أقبل يعلف الناقة، ويَرِدُ لها الماء، ويغيِّر عليها ألوان الثياب، وينسى أن الرُّفقة قد سارت، فإنه يبقى في البادية فريسةً للسِّباع هو وناقته.

ولا وجه أيضًا للتقصير في تناول الحاجة؛ لأن الناقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يُصلحها، فالطريق السَّليم هي الوسطى، وهي أنْ يُؤخذ من الدنيا قَدْر ما يحتاج إليه من الزاد للسلوك، وإن كان مشتهًى، فإن إعطاء النفس ما تشتهيه عَوْنٌ لها وقضاءٌ لِحَقِّها.

ولينظر في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته؛ فإنَّهم ما كان لهم إفراطٌ في تناول الدنيا، ولا تفريطٌ في حقوق النفس.

وينبغي أن يتلمَّح حظ النفس في المشتهى، فإنْ كان في حظِّها حِفْظُها وما يُقيمها ويُصلحها ويُنشطها للخير، فلا يَمْنَعْها منه، وإن كان حظُّها مجردَ شهوة ليست متعلقة بمصالحها المذكورة، فذلك حظٌّ مذموم، والزُّهد فيه يكون»[1].

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ١٩٤).

الأحاديث النبوية في التقلّل من الدُّنيا

٨١ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[١]، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**إِنَّ الدُّنْيا خَضِرةٌ حُلْوةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيها فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فاتَّقُوا الدُّنْيا واتَّقُوا فِتْنَةَ النِّساءِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرائِيلَ كانَتْ فِي النِّساءِ**»[٢].

٨٢ـ وعن مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير رحمه الله[٣]، عن أبيه رضي الله عنه[٤] قال: **لمّا نَزَلَتْ هذه الآية ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾** [التكاثر: ١]، قال رَسُولُ الله ﷺ: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مالِي مالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مالِكَ**

---

(١) **سعد بن مالك بن سنان الأنصاريّ** الخزرجيّ، أبو سعيد الخدريّ، مشهور بكنيته، استُصغِر بأُحد، واستُشهِدَ أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، روى عن النبي ﷺ الكثير، (ت: ٧٤)، «الإصابة» (٣/ ٦٥).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٨)، برقم (٢٧٤٢).

(٣) **مطرف بن عبد الله بن الشخير**، أبو عبد الله، الحرشي العامري البصري، أحد الأعلام، حدث عن: عثمان، وعلي، وكان ثقة، له فضل وورع وعقل وأدب، وكان مُجابَ الدعوة، (ت: ٩٥)، أو قبلها بقليل، «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٧٢).

(٤) **عبد الله بن الشخير** بن عوف بن كعب بن وقدان الحرشي ثم العامري، من الحريش، وهم بطن من بني عامر بن صعصعة، له صحبة ورواية، يُعَد في البصريين، هو والد مطرف الفقيه وأخيه يزيد أبي العلاء، «الاستيعاب» (٣/ ٩٢٦).

إِلّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟»[(١)].

٨٣ـ وعن **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**الدُّنْيا مَلْعُونٌ ما فِيها، إِلّا ما كانَ مِنْها لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[(٢)].

٨٤ـ وعن **أنس بن مالك** رضي الله عنه[(٣)] قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الماءِ إِلّا ابْتَلَّتْ قَدَماهُ؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**كَذَلِكَ صاحِبُ الدُّنْيا لا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ**»[(٤)].

٨٥ـ وعن **أبي موسى الأشعري** رضي الله عنه[(٥)]، أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّ دُنْياهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْياهُ، فَآثِرُوا ما يَبْقَى عَلَى ما يَفْنَى**»[(٦)].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٣)، برقم (٢٩٥٨).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٥٧) من حديث جابر بلفظ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيه إلا ما كان منها لله عز وجل»، وفي الترمذي (٤/ ٥٦١) من حديث أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم»، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) **أبو حمزة أنس بن مالك** بن النضر بن ضمضم، الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خادم رسول الله ﷺ، ومن المُكْثرين عنه من الرواية، أمُّه أم سُليم بنت مِلْحان الأنصارية، (ت: ٩٢)، «الاستيعاب» (١/ ١٠٩).

(٤) رواه المؤلف بنحوه في «شعب الإيمان» (١٣/ ٧٤)، وانظر «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» للعراقي (٤/ ١٨٦٨).

(٥) **أبو موسى الأشعري**، عبد الله بن قيس بن سليم، مشهور باسمه، وكنيته معًا، أسْلَم وقدِم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب، فقدموا جميعًا، واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، (ت: ٤٢)، «الإصابة» (٤/ ١٨١).

(٦) رواه أحمد في «المسند» (٣٢/ ٤٧٠)، وقال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٩): =

٨٦ـ وعن **أُبَيِّ بن كَعْب**[١] رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ قَدْ ضُرِبَ لِلدُّنْيا مَثَلًا، فانْظُرْ ما يَخْرُجُ مِنَ ابْنِ آدَمَ، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ[٢] قَدْ عَلِمَ إِلَى ما يَصِيرُ»**[٣].

٨٧ـ وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه[٤] قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ الشَّدِيدَ لَيْسَ الَّذِي يَغْلِبُ النّاسَ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ»**[٥].

= «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات».

(١) **أُبَيّ بن كعب** بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، الأنصاري، أبو المنذر، سيّد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان عمر يسمّيه سيد المسلمين، (ت: ٢٢، وقيل: ٣٠)، «الإصابة» (١/ ١٨٠).

(٢) «**قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ**»، أي: تَوْبَله، مِن القِزْح، وهو التابَلُ الذي يُطرح فِي القِدْر، كالكمُّون والكُزْبرة ونحو ذلك. والمعنى: أنَّ المَطْعَم وإن تَكَلَّف الإنسان في صنْعته وتَطْييبه فإنه عائد إلى حالٍ يُكْرَهُ ويُسْتَقْذَرُ، فكذلك الدنيا المحروص على عِمارتها ونَظْم أسْبابها راجِعة إلى خَراب وإدْبار. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٤/ ٥٨).

(٣) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «المسند» (٣٥/ ١٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٩٨)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨٨): «ورجالهما رجال الصحيح غير عتي، وهو ثقة».

(٤) **أبو هريرة الدوسي** الصحابي المشهور، كان وسيطًا في دَوس، وكان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ، ودعا له بأن يحببه إلى المؤمنين، قدِم المدينة بين الحديبية وخيبر مهاجرًا، وسكن الصُّفّة، (ت: ٥٧)، «الإصابة» (٧/ ٣٤٩).

(٥) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٥٣) بقريب منه، وأصله في الصحيحين بلفظ: «ليس الشديد بالصُّرَعةِ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، رواه البخاري (٨/ ٢٨)، ومسلم (٤/ ٢٠١٤). «**الصُّرَعة**»: بضم الصاد المهملة وفتح =

٨٨ـ عن أَبي بَرْزَةَ رضي الله عنه[١]، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِمّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَواتِ الغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمَضَلّةَ الأَهْواءِ»**[٢].

= الراء: الذي يَصْرَعُ الناس كثيرًا بقوته، والهاء للمبالغة في الصفة، والصُّرْعة بسكون الرّاءِ بالعكس؛ وهو من يَصْرَعُهُ غيره كثيرًا. «فتح الباري» ١٠/ ٥٣٧.

(١) **أبو بَرْزة نضلة بن عبيد الأسلمي**، الصحابي المشهور بكنيته، كان من ساكني المدينة، ثم نزل البصرة، وغزا خراسان، شهد مع علي قتال الخوارج بالنهروان، وغزا خراسان بعد ذلك، وتُوفِّي بها سنة أربع وستين، «الإصابة» (٦/ ٣٤١).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣٣/ ٣٣)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٠٩) برقم: (٥١١)، من طرق أخرى عن أبي برزة، وعندهما: «**وَمُضِلّاتِ الهَوَى**»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٠٦): «ورجاله رجال الصحيح».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فَإِن الغيَّ والضلال يجمع جميع سيئات بني آدم، فَإِن الإِنْسان كما قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، فبظلمه يكون غاويًا، وبجهله يكون ضالًّا، وكثيرًا ما يجمع بين الأمريْنِ فيكون ضالًّا فِي شيء غاويًا فِي شيء آخر؛ إِذْ هو ظلوم جهول، ويعاقب على كل من الذنْبَين بِالْآخر، كما قال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾.. وَإِذا اجْتمع شهوات الغي ومضلات الفِتَن قوي البلاء وصار صاحبه مغضوبًا عليه ضالًّا، وهذا يكون كثيرًا بِسَبَب حب الرئاسة والعلو في الأرض كَحال فرعون.. وليس الغي مختصًّا بشهوات البُطُون والفروج فقط، بل هو في شهوات البُطُون والفروج، وشهوات الرئاسة، والْكِبر، والعلو، وغير ذلك فهو اتِّباع الهوى... وإنما في الحديث ما يخاف على هذه الأمة من الغي، وهو شهوات الغي في البُطُون والفروج، فَأَما الغي الذي هو الاستكبار عَن اتِّباع الحق فَذاك أصل الكفْر، فصاحبه ليس من هذه الأمة كإبليس وفرعون وغيرهما، وَأَما غي شهوات البُطُون والفروج فَذاك يكون لأهل الإيمان ثمَّ يتوبون، كما قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾». «جامع الرسائل» تحقيق محمد رشاد سالم بتصرف (١/ ٢٢٩).

الآثار في ذم الدنيا والتَّقَلُّل منها

٨٩ـ وقال فُضَيْلُ بْنُ عِياضٍ رحمه الله في معنى قوله ﷺ: **«الدُّنْيا سِجْنُ المُؤْمِن وَجَنّةُ الكافِر»**[(١)]:

«هِيَ سِجْنُ مَنْ تَرَكَ لَذّاتِها وَشَهَواتِها، فَأَمّا الَّذِي لا يَتْرُكُ لَذّاتِها وَلا شَهَواتِها فَأَيُّ سِجْنٍ هِيَ عَلَيْهِ؟»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٢) برقم: (٢٩٥٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
قال الإمام النووي رحمه الله «معناه: أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلَّف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد». «شرح النووي على مسلم» (١٨/ ٩٣).

(٢) **فائدة**: قال المُناوي: «ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يومًا بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة، فهَجَم عليه يهودي يبيع الزَّيت الحار وأثوابه مُلَطَّخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشَّناعة، فقَبَضَ على لِجام بغلته، وقال: يا شيخ الإسلام، تزعم أنَّ نبيكم قال: «الدُّنْيا سِجْنُ المُؤْمِن وَجَنّةُ الكافِر»، فأيّ سجن أنت فيه؟ وأيّ جَنّة أنا فيها؟ فقال: أنا بالنسبة لما أعَدّ الله لي في الآخرة من النَّعِيم كأني الآن في السِّجْن، وأنت بالنسبة لما أُعِدَّ لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جَنّة. فأَسْلَم اليهودي». «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٣/ ٥٤٦).

٩٠ـ وقال بِشْرُ بن الحارِث رحمه الله: «لا يَجِدُ مَنْ يُحِبُّ الدُّنْيا حَلاوةَ العِبادةِ».

٩١ـ قال: وَقال عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: «رَأْسُ كُلِّ خَطِيئةٍ حُبُّ الدُّنْيا».

٩٢ـ وقال مالِكُ بن دِينارٍ رحمه الله: «بِقَدْرِ ما تَحْزَنُ لِلدُّنْيا كَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الآخِرةِ مِنْ قَلْبِكَ، وَبِقَدْرِ ما تَحْزَنُ لِلْآخِرةِ كَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الدُّنْيا مِنْ قَلْبِكَ».

٩٣ـ وقال أَحْمَد بْن أَبِي الحَوارِيِّ رحمه الله: «مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيا نَظَرَ إِرادةٍ وَحُبٍّ لَها، أَخْرَجَ اللهُ نُورَ اليقِينِ والزُّهْدِ مِنْ قَلْبِهِ»

٩٤ـ وقال مالِك بن دِينار رحمه الله: «إِنَّ البَدَنَ إِذا سَقِمَ لَمْ يَنْجَع فِيهِ طَعامٌ وَلا شَرابٌ، وَلا نَوْمٌ وَلا راحةٌ، كَذَلِكَ القَلْبُ إِذا عَلِقَ حُبَّ الدُّنْيا لَمْ تَنْجَع فَيهِ المَواعِظُ».

٩٥ـ وقال أيضًا رحمه الله: قال بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ، فَلَمْ أَجِدْ مِنْ كَثْرةِ امْتِحانِي لَهُ إِلَّا حُبَّ المالِ، فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ المالِ فَقَدِ اسْتَراحَ».

٩٦ـ وقال أبو سُليمان الدّاراني رحمه الله: «إِذا سَكَنَتِ الدُّنْيا فِي القَلْبِ تَرَحَّلَتْ عَنْهُ الآخِرةُ».

٩٧ـ وقال أَبُو حازِمٍ سَلَمةُ بنُ دينارٍ رحمه الله[1]: «يَسِيرُ الدُّنْيا

(١) أبو حازم سلمة بن دينار المديني المخزومي مولاهم، الأعرج، الإمام، القدوة، =

يَشْغَلُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الآخِرةِ».

٩٨ـ وقال: «**ما أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الآخِرةِ فَقَدِّمْهُ اليَوْمَ، وَما كَرِهْتَ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الآخِرةِ فاتْرُكْهُ اليَوْمَ**».

٩٩ـ وقال: «**كُلُّ عَمَلٍ تَكْرَهُ المَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ فاتْرُكْهُ، ثُمَّ لا يَضُرُّكَ مَتَى مِتَّ**».

١٠٠ـ وقال مالِك بن دِينار رحمه الله: «**قَلْبٌ لَيْسَ فِيهِ حُزْنٌ كَبَيْتٍ خَرِبٍ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ**». يُرِيدُ حُزْنَ الآخِرةِ[(١)].

١٠١ـ وقال الحَسَنُ البَصْرِيُّ رحمه الله: «**لَوْ لَمْ تَكُنْ لَنا ذُنُوبٌ نَخافُ عَلَى أَنْفُسِنا مِنْها إِلّا حُبَّنا لِلدُّنْيا، لَخَشِينا عَلَى أَنْفُسِنا؛ إِنَّ اللهَ يَقُولُ:** ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، **أَرِيدُوا ما أَرادَ اللهُ**».

١٠٢ـ وقال بِلالُ بن سَعْدٍ رحمه الله[(٢)] **فِي مَوْعِظَتِهِ:** «**عِبادَ**

= الواعظ، شيخ المدينة النبوية، التمار، القاص، الزاهد. قال ابن خزيمة: «ثقة، لم يكن في زمانه مثله»، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «ما رأيتُ أحدًا الحِكْمةُ أقرب إلى فِيه من أبي حازم»، (ت: ١٤٠)، «السِّير» (٦/ ٩٦-١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٦٦٤).

(١) أي: حزن الآخرة، والخوف من أهوالها.

(٢) **بلال بن سعد بن تميم السكوني**، أبو عمرو الدمشقي، واعظ أهل الشام وعالمهم، كان من العلماء العاملين النفاعين بحسن مواعظه وبليغ قصصه. قال الأوزاعي: «كان من العبادة على شيء لم نسمع أحدًا قوي عليه»، تُوفِّي قبل ١٢٠هـ، «السِّيَر» (٥/ ٩٠-٩٣)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٢١٢).

الرَّحْمَنِ، لَوْ سَلِمْتُمْ مِنَ الخَطايا فَلَمْ تَعْمَلُوا فِيما بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ خَطِيئةً، وَلَمْ تَتْرُكُوا لِلهِ طاعةً إِلّا أَجْهَدْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي أَدائِها إِلّا حُبَّكُمُ الدُّنْيا؛ لَوَسِعَكُمْ ذَلِكَ شَرًّا، إِلّا أَنْ يَتَجاوَزَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْفُوَ».

١٠٣ـ وكانَ ابْنُ السَّمّاك رحمه الله[1] يَقُولُ: «مَنْ أَذاقَتْهُ الدُّنْيا حَلاوَتَها بِمَيْلِهِ إِلَيْها جَرَّعَتْهُ الآخِرةُ مَرارَتَها؛ لِمُجانَبَتِهِ عَنْها».

١٠٤ـ ووَقَفَ رَجُل عَلَى إِبْراهِيم بن أَدْهَم رحمه الله، فَقال: يا أَبا إِسْحاقَ، لِمَ حُجِبَتِ القُلُوبُ عَنِ اللهِ؟ قال: «لِأَنَّها أَحَبَّتْ ما أَبْغَضَ اللهُ: أَحَبَّتِ الدُّنْيا وَمالَتْ إِلَى دارِ الغُرُورِ».

١٠٥ـ وقال إِبْراهِيمُ بن أَدْهَم رحمه الله: «لَيْسَ مِنْ أَعْلامِ الحُبِّ أَنْ تُحِبَّ ما يُبْغِضُهُ حَبِيبُكَ، ذَمَّ مَوْلانا الدُّنْيا فَمَدَحْناها، وَأَبْغَضَها فَأَحْبَبْناها، وَزَهَّدَ فِيها فَآثَرْناها، وَرَغِبْنا فِي طَلَبِها».

١٠٦ـ وقال بِلالُ بن سَعْدٍ رحمه الله: «واللهِ لَكَفَى بِهِ ذَنْبًا أَنَّ اللهَ يُزَهِّدُنا فِي الدُّنْيا وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيها! فَزاهِدُكُمْ راغِبٌ، وَعابِدُكُمْ مُقَصِّرٌ، وَعالِمُكُمْ جاهِلٌ».

١٠٧ـ وقال لُقْمانُ لِابْنِه: «يا بُنَيَّ، إِنَّ الدُّنْيا بَحْرٌ عَمِيقٌ، هَلَكَ

---

(١) محمد بن صبيح، ابن السماك، أبو العباس، العجلي مولاهم، الكوفي، الواعظ الزاهد، أحد الأعيان، قال ابن نمير: كان صدوقًا، تُوفِّي سنة (١٨٣) وقد شاخ، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٥٩).

فِيهِ عالَمٌ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ، فاجْعَلْ سَفِينَتَكَ فِيهِ الإِيمانَ بِاللهِ، واجْعَلْ حَشْوَها تَقْوَى اللهِ وَطاعَتَهُ، واجْعَلْ شِراعَها الدِّينَ، بِهِ تَجْرِي تَوَكُّلًا عَلَى اللهِ، لَعَلَّكَ تَنْجُو وَلَعَلَّكَ لا تَنْجُو».

١٠٨ـ وقال أَحْمَد بْن أَبِي الحَوارِيِّ رحمه الله: **«مَنْ عَرَفَ الدُّنْيا زَهِدَ فِيها، وَمَنْ عَرَفَ الآخِرةَ رَغِبَ فِيها، وَمَنْ رَغِبَ في الله آثَرَ رِضاهُ».**

١٠٩ـ وقال رَجُلٌ **لِأَبِي سَهْلٍ الحارِثِيِّ الصُّوفِيِّ**: أَوْصِنِي، فَقال: **«نَمْ عَنِ الدُّنْيا وَزَهْرَتِها لِتَسْتَيْقِظَ بِرَوْحِ الآخِرةِ وَنَعِيمِها».**

١١٠ـ وقال إِبْراهِيمُ بن أحمد الخَوّاصُ رحمه الله[١]: **«الهالِكُ حَقًّا مَنْ ضَلَّ فِي آخِرِ سَفَرِهِ وَقَدْ قارَبَ المَنْزِلَ».**

١١١ـ وقال الكَتّاني رحمه الله: **«كُنْ فِي الدُّنْيا بِبَدَنِكَ، وَفِي الآخِرةِ بِقَلْبِكَ».**

١١٢ـ وقال **أبو إِسْحاق القُرَشِيّ** رحمه الله[٢]: كَتَبَ إِلَيَّ أَخِي مِنْ مَكّةَ: **«يا أَخِي، إِنْ كُنْتَ تَصَدَّقْتَ بِما مَضَى مِنْ عُمُرِكَ عَلَى**

---

(١) **أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد، الخواص** الزاهد، شيخ الصوفية بالري، كان من كبار مشايخ الطريق، وله تصانيف في التصوف، وهو من نظراء الجنيد، (ت: ٩١)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩٠٦).

(٢) لعله **أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن سهل الكوفي**، مولى قريش، يُعرَف بتُرْنُجة، قدِم مصر، وحدث عن أبي نعيم وطبقته، وعنه: ابن خزيمة، والطحاوي، وابن أبي حاتم وقال: صدوق، (ت: ٢٧٠)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٩٦).

الدُّنْيا، وَهُوَ الأَكْثَرُ، فَتَصَدَّقْ بِما بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ عَلَى الآخِرةِ، وَهُوَ الأَقَلُّ».

١١٣ـ وكان الحَسَنُ البَصْرِي رحمه الله يَحْلِفُ بِاللهِ: «ما أَعَزَّ الدِّرْهَمَ أَحَدٌ إِلّا أَذَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».

١١٤ـ وكَتَبَ رجل إِلَى داوُدَ الطّائِيِّ رحمه الله[1] أَنْ عِظْنِي:

فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «أَمّا بَعْدُ، فاجْعَلِ الدُّنْيا كَيَوْمٍ صُمْتَهُ عَنْ شَهْوَتِكَ، واجْعَلْ فِطْرَكَ المَوْتَ، فَكَأَنْ قَدْ، والسَّلامُ».

قال: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: زِدْنِي. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «أَمّا بَعْدُ، فَلا يَراكَ اللهُ عِنْدَ ما نَهاكَ عَنْهُ، وَلا يَفْقِدُكَ عِنْدَ ما أَمَرَكَ بِهِ».

قال: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: زِدْنِي. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «أَمّا بَعْدُ؛ فارْضَ مِنَ الدُّنْيا بِاليَسِيرِ مَعَ سَلامةِ دِينِكَ، كَما رَضِيَ أَقْوامٌ بِالْكَثِيرِ مَعَ ذَهابِ دِينِهِم، والسَّلامُ».

١١٥ـ وقال السَّرِيّ رحمه الله: «كُلُّ الدُّنْيا فُضُولٌ إِلّا خَمْسَ خِصالٍ: خُبْزٌ يُشْبِعُهُ، وَماءٌ يَرْوِيهِ، وَثَوْبٌ يَسْتُرُهُ، وَبَيْتٌ يُكِنُّهُ، وَعِلْمٌ يَسْتَعْمِلُهُ»

١١٦ـ وقِيلَ للشِّبْلِيِّ رحمه الله: ما الدُّنْيا؟ فَقال: «قِدْرٌ يَغْلِي، وَكَنِيفٌ يُمْلَأُ».

---

(١) **أبو سليمان، داود بن نصير الطائي** الكوفي، الفقيه الزاهد، أحد الأعلام، كان من كبار أصحاب الرأي، لكنه آثر الخمول والإخلاص، وكان ممن علم وفقه ونفذ في الكلام، ومِن أفصح الناس وأعلمهم بالعربية، (ت: ١٦٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٥٧).

١١٧ـ وقال الفُضَيْلُ بْنُ عِياض رحمه الله: **«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَرِيحَ فَلا تُبال مَنْ أَكَلَ الدُّنْيا»**.

١١٨ـ وسُئِل **أبو عبد الله بن رشدين**[١] رحمه الله: ما الفُتُوّةُ؟ **قال: «أَنْ لا تُبالِيَ مَنْ أَخَذَ الدُّنْيا»**.

١١٩ـ وقيل **لأبي صالِحٍ حَمْدُونَ** رحمه الله[٢]: أَوْصِنِي، قال: **«إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تَغْضَبَ لِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا فافْعَلْ»**.

١٢٠ـ وقال رَجُلٌ **لِذِي النُّونِ** رحمه الله: الدُّنْيا لِمَنْ؟ **قال: «لِمَنْ تَرَكَها»**. فَقال: الآخِرةُ لِمَنْ؟ **قال: «لِمَنْ طَلَبَها»**.

١٢١ـ وعَنْ سليم بن حَنْظَلَةَ البَكْرِيِّ رحمه الله[٣]، كُنّا جُلُوسًا حَوْلَ أُبَيِّ بن كَعْبٍ نَسْأَلُهُ، فَقامَ فاتَّبَعْناهُ، فَرُفِعَ لِعُمَرَ بن الخَطّابِ

---

(١) كذا في نسخة «عارف حكمت»، ولعله: **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحَجّاج بن رشدين**، قال مسلمة: كان وراقًا لمحمد بن زبان، وهو كان القارئ عليه، وكان كثير الجمع والكتاب، وكان يذهب مذهب المدنيين، ثم مال إلى مذهب الشافعي فكان يجالس الرازي، ومال إلى الزهد والانقباض بأخرة، وكان حسن المذهب، (ت: ٣٣٠)، انظر «الثقات ممن لم يقع في الكتب السِّتّة» للسخاوي (٨/ ١٤٩).

(٢) هو **حمدون بن أحمد بن عمارة**، أبو صالح، النيسابوري الصوفي العارف، المعروف بحمدون القصار، كان فقيهًا على مذهب سفيان الثوري، وقد جمع السُّلَمِيّ جزءًا من حكاياته، (ت: ٢٧١)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٤١).

(٣) **سليم بن حنظلة، البكري**، الكوفي، سمع عمر، وأبي بن كعب، وروى عنه: هارون بن عنترة، وعياش العامري، «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١٢٢)، «الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٣٢).

فَعَلاهُ بِالدِّرّةِ، فَقال أُبَيٌّ: مَهْلًا يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! فَقال: «**إِنَّها فِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوعِ، وَمَذَلَّةٌ لِلتّابِعِ**».

١٢٢ـ ورَأَى **سَعِيد بن جُبَيْر** رحمه الله[١] ناسًا يَتْبَعُونَهُ فَنَهاهُمْ، وَقال: «**إِنَّ هَذِهِ مَذَلَّةٌ لِلتّابِعِ، فِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوعِ**».

١٢٣ـ وقال أَبُو الطَّيِّب **سَهْلُ بن مُحَمَّدِ بن سُلَيْمانَ** رحمه الله: «**مَنْ أَرادَ خَفْقَ النِّعالِ خَلْفَهُ فَقَدْ أَرادَ الدُّنْيا بِأَسْرِها وَمَنْ فِيها، وَكانَتْ حَقِيقةُ أَمْرِهِ: أَنْ أَعْطُونِي دُنْياكُمْ وَخُذُوا دِينِي، واخْلَعُوا لِي دُنْياكُمْ؛ فَقَدْ خَلَعْتُ لَها وَلَكُمْ دِينِي**».

١٢٤ـ وقال مُجاهِدٌ رحمه الله: «**مَنْ كَثُرَ خَدَمُهُ كَثُرَتْ شَياطِينُهُ**».

---

(١) **سعيد بن جبير** بن هشام، الأسدي الوالبي مولاهم، أبو عبد الله الكوفي، المُفَسِّر المشهور، أحد الأئمة الأعلام، كان يُقال له: «جِهْبذ العلماء»، وقال إبراهيم النخعي: «ما خلف بعده مثله»، (ت: ٩٥)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٠٠).

الآثار في مخالفة النفس والهوى

١٢٥ـ وقال يَحْيَى بْن مُعاذ الرّازِيّ رحمه الله: «**الدُّنْيا بِأَجْمَعِها لا تَسْوى غَمَّ ساعةٍ؛ فَكَيْفَ بِغَمِّ طُولِ عُمُرِكَ فِيها وَقَطْعِ إِخْوانِكَ بِسَبَبِها مَعَ قَلِيلِ نَصِيبِكَ مِنْها؟!**».

١٢٦ـ وقال أبو عُثْمانَ الحِيرِيّ رحمه الله[1]: «**مَنْ أَمَّرَ السُّنّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعةِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعالَى يَقُولُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾** [النور: ٥٤]».

١٢٧ـ وقال إِبْراهِيم بن أَدْهَم رحمه الله: «**أَشَدُّ الجِهادِ جِهادُ الهَوَى، مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ هَواها فَقَدِ اسْتَراحَ مِنَ الدُّنْيا وَبَلائِها، وَكانَ مَحْفُوظًا مُعافًى مِنْ أَذاها**».

١٢٨ـ وقال **إِبْراهِيم بن أَدْهَم** رحمه الله: «**الْهَوَى يُرْدِي، وَخَوْفُ اللهِ يَشْفِي، واعْلَمْ أَنَّ ما يُزِيلُ عَنْ قَلْبِكَ هَواكَ إِذا خِفْتَ مَنْ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَراكَ**».

---

(١) **سعيد بن إسماعيل** بن سعيد الأستاذ، أبو عثمان، الحيري النيسابوري الواعظ، شيخ الصوفية وعَلَم الأولياء بخراسان، كان مجاب الدعوة، ومجمع العباد والزهاد، ولم يزل يسمع الحديث، ويجل العلماء، ويعظم قدْرهم، (ت: ٢٩٨)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩٤٤).

١٢٩ـ وسُئِل **سَهْلُ بن عَبْدِ الله التستري** رحمه الله[١] عَنِ المَعْرِفةِ، فَقال: «**لا يَنالُها أَحَدٌ إِلّا بَعْدَ المُكابَدةِ، فَيَتَلَذَّذُ بِمُخالَفةِ هَواهُ أَكْثَرَ مِمّا يَتَلَذَّذُ بِمُتابَعةِ هَواهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْرِفُ**».

١٣٠ـ وقال **عَلِيّ بن الحَسَن بن عَلِيّ** رحمه الله[٢]: «**الْخَلْقُ مالِكٌ وَمَمْلُوكٌ: فالْمالِكُ الَّذِي يَمْلِكُ هَواهُ، والْعَبْدُ الَّذِي يَمْلِكُهُ هَواهُ**».

١٣١ـ وقال **أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ**[٣]: سَمِعْتُ جَدِّي أَبا عَمْرٍو[٤] يَقُولُ: «**مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هانَ عَلَيْهِ دِينُهُ**»[٥]. **ويقول:**

---

(١) **سهل بن عبد الله بن يونس التستري**، الإمام العارف، أبو محمد، شيخ الصوفية، وكان من أعيان الشيوخ في زمانه، يُعَد مع الجنيد، وله كلام نافع في التصوف والسنة وغير ذلك، (ت: ٢٨٣)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٥٦).

(٢) الإمام الجليل الدَّيِّن الخَيِّر **أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي**، كان إمام عصره، ومدرسًا بمدرسة سكة سيار بنيسابور، وطار اسمه في الدنيا وسار، وكان أبوه أيضا إمامًا زاهدًا، وكان الإمام البيهقي تلميذًا له، وله إليه اختلاف، «تاريخ بيهق» (ص: ٣٢٦).

(٣) **محمد بن الحسين بن موسى، أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ**، كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان، وكان ذا عناية تامة بأخبار الصوفية، صنَّف لهم سننًا وتفسيرًا وتاريخًا وغير ذلك، (ت: ٤١٢)، «تاريخ الإسلام» (٩/ ٢٠٨).

(٤) هو **إسماعيل بن نجيد** بن أحمد، أبو عمرو، السُّلَمِيّ النيسابوري، الصوفي الزاهد، شيخ عصره في التصوف، ومسند مصره، ورث من آبائه أموالًا كثيرة، فأنفقها على الزهاد والعلماء، وصحب أبا عثمان الحيري والجنيد، (ت: ٣٦٥)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٣٧).

(٥) أي إن المبالغة في رفع النفس وشدة الحرص على الجاه لا يكون إلا مع ضعف دِين المرء.

«آفةُ العَبْدِ رِضاهُ مِنْ نَفْسِهِ بِما هُوَ فِيهِ».

١٣٢ـ وقال النَّصْراباذِيُّ رحمه الله[١]: «سِجْنُكَ نَفْسُكَ؛ إذا خَرَجْتَ مِنْها وَقَعْتَ فِي راحةِ الأَبَدِ، وَما دُمْتَ فِيها فَأَنْتَ فِي سِجْنِ البَلاءِ، وَلا يُخَلِّصُكَ مِنْها إلّا الِاسْتِقامةُ».

١٣٣ـ وقال مُحَمَّدُ بن الفَضْلِ رحمه الله[٢]: «الرّاحةُ هِيَ الخَلاصُ مِنْ أَمانِي النَّفْسِ».

١٣٤ـ وعن **أَبِي الدَّرْداءِ** رضي الله عنه قال: «يا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَها مُهِينٌ، وَيا رُبَّ شَهْوةِ ساعةٍ أَوْرَثَتْ صاحِبَها حُزْنًا طَوِيلًا».

١٣٥ـ وقال **الفُضَيْلُ بْنُ عِياض** رحمه الله: «لَمْ يَكْمُلْ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ اللهَ عَلَى شَهْوَتِهِ».

١٣٦ـ وقال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمه الله: «أَقْوَى القُوّةِ غَلَبَتُكَ نَفْسَكَ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ».

---

(١) **إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه**، أبو القاسم، النصراباذي، الواعظ الصوفي الزاهد، كان شيخ الصوفية بنيسابور، له لسان الإشارة مقرونًا بالكتاب والسنة، كان يرجع إلى فنون من العلم كالحديث والتاريخ، (ت: ٣٦٧)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٦٣).

(٢) **محمد بن الفضل بن العباس، أبو عبد الله البلخي الزاهد**، الحبر الواعظ، كان سيدًا عارفًا، نزل سمرقند وتلك الديار، كان أبو عثمان الحيري يقول: «لو وجدت من نفسي قوة لرحلت إليه، فأستروح برؤيته»، (ت: ٣١٧)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٣٣١).

١٣٧ـ وقال رحمه الله: «**مِنْ عَلامةِ الِاسْتِدْراجِ العَمَى عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ**».

١٣٨ـ وقال رحمه الله: «**أَحْسَنُ الأَشْياءِ خَمْسةٌ: البُكاءُ عَلَى الذُّنُوبِ، وَإِصلاحُ العُيُوبِ، وَطاعةُ عَلّامِ الغُيُوبِ، وَجَلاءُ الرَّيْنِ مِنَ القُلُوبِ، وَأَنْ لا يَكُونَ لِكُلِّ ما يَهْوَى رَكُوبًا**».

١٣٩ـ وقال **أبو بَكْر الوَرّاق** رحمه الله: «**مَنْ أَرْضَى الجَوارِحَ بِالشَّهَواتِ فَقَدْ غَرَسَ فِي قَلْبِهِ شَجَرَ النَّداماتِ**».

١٤٠ـ وقال أبو ذر رضي الله عنه[١]: «**أَحِبَّ الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ، وَأَحِبَّ الفُقَراءَ، وَأَحِبَّ الغَرِيبَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وادْخُلْ فِي غُمُومِ الدُّنْيا واخْرُجْ مِنْها بِالصَّبْرِ، وَلا تَأْمَنْ[٢] مِنْ رَجُلٍ أَنْ يَكُونَ عَلَى خَيْرٍ فَيَرْجِعَ إِلَى شَرٍّ فَيَمُوتَ بِشَرٍّ، وَلا تَيْأَسْ مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ عَلَى شَرٍّ فَيَرْجِعَ إِلَى خَيْرٍ، فَيَمُوتَ بِخَيْرٍ، وَلْيَرُدَّكَ عَنِ النّاسِ ما تَعْرِفُ عن نَفْسِكَ**».

١٤١ـ وقيل **لِعَبْدِ اللهِ بن عَمْرو** رضي الله عنهما: **كَيْفَ تَقُولُ فِي الجِهادِ والْغَزْوِ؟ قال: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَجاهِدْها، وابْدَأْ بِنَفْسِكَ**

---

(١) **أبو ذرّ الغفاريّ، جندب بن جنادة**، الصحابي الزاهد المشهور الصادق اللهجة، وكان من السابقين إلى الإسلام، والمُكثرين من الرواية، وقصة إسلامه في الصحيحين، (ت: ٣١)، «الإصابة» (٧/ ١٠٥).

(٢) في نسخة: «وَلا تَيْأَسْ»، وانظر «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦/ ٢١٣).

فاغْزُها؛ فَإِنَّكَ إِنْ قُتِلْتَ فارًّا بَعَثَكَ اللهُ فارًّا، وإِنْ قُتِلْت مُرائيًا بَعَثَكَ اللهُ مُرائيًا، وَإِنْ قُتِلْتَ صابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللهُ صابِرًا مُحْتَسِبًا»[1].

١٤٢ـ وقال **بِشْر بن الحارث** رحمه الله: **«إِنِّي لَأَشْتَهِي الشِّواءَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنةً، ما صَفا لِي دِرْهَمُهُ»**.

١٤٣ـ وقال **بُنانُ بن مُحَمَّدٍ** رحمه الله: **«مَنْ كانَ يَسُرُّهُ ما يَضُرُّهُ مَتَى يُفْلِحُ؟»**.

١٤٤ـ وقال **وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه** رحمه الله[2]: **«إِنَّ مِنْ أَعْوَنِ الأَخْلاقِ عَلَى الدِّينِ الزَّهادةَ فِي الدُّنْيا، وَأَوْشَكُها رَدًى اتِّباعُ الهَوَى، ومِن اتِّباعِ الهَوَى الرَّغْبةُ فِي الدُّنْيا، وَمِنَ الرَّغْبةِ فِي الدُّنْيا حُبُّ المالِ والشَّرَفِ، وَمِنْ حُبِّ المالِ والشَّرَفِ اسْتِحْلالُ الحَرام، وَمِنِ اسْتِحْلالِ الحَرامِ يَغْضَبُ اللهُ، وَغَضَبُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الدّاءُ الَّذِي لا دَواءَ لَهُ إِلّا رِضْوانُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرِضْوانُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الدَّواءُ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَهُ داءٌ، فَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُرْضِيَ رَبَّهُ يُسْخِطْ نَفْسَهُ، وَمَنْ لَمْ يُسْخِطْ نَفْسَهُ لا يُرْضِ رَبَّهُ، إِنْ كانَ كُلَّما ثَقُلَ عَلَى الإِنْسانِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ تَرَكَهُ أَوْشَكَ أَنْ لا يَبْقَى مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ»**.

---

(١) رواه الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٣٦) برقم: (٢٣٩١).

(٢) **وهب بن منبه** بن كامل بن سيج بن الأسوار، الأبناوي، أبو عبد الله الصنعاني، العالم الحبر، كان صدوقًا عالمًا، قد قرأ كتب الأولين وعرف قصص الأنبياء عليهم السلام، وهو تابعي ثقة، كان على قضاء صنعاء، (ت: ١١٤)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٣٤).

١٤٥ـ وقال يَحْيَى بن مُعاذ رحمه الله: «الْكَيِّسُ مَنْ سُلِّطَ عَلَى تَعْذِيبِ نَفْسِهِ فِي طاعةِ اللهِ؛ فَإِنَّ تَعْذِيبَها يُنْجِيها، وَتَرْفِيهَها يُرْدِيها».

١٤٦ـ وقال مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْل البَلْخِيُّ رحمه الله: «الدُّنْيا بَطْنُكَ، فَبِقَدْرِ زُهْدِكَ فِي بَطْنِكَ زُهْدُكَ فِي الدُّنْيا».

١٤٧ـ وقال بِشْرُ بن الحارِثِ رحمه الله: «لَمْ أَرَ شَيْئًا أَفْضَحَ لِهَذا العَبْدِ مِنْ بَطْنِهِ».

١٤٨ـ وقال إِبْراهِيمُ بْنُ أَدْهَم رحمه الله: «الْجُوعُ يُرِقُّ القُلُوبَ».

١٤٩ـ وقال الفُضَيْلُ بْنُ عِياض رحمه الله: «خَصْلَتانِ تُقَسِّيانِ القَلْبَ: كَثْرةُ النَّوْمِ، وَكَثْرةُ الأَكْلِ».

١٥٠ـ وقال إِبْراهِيم الخَوّاص رحمه الله: قالَ بَعْضُ أَهْلِ المَعْرِفة: «لا يَطْمَع أَحَدٌ فِي السَّهَر مَعَ الشِّبَع، وَلا يَطْمَعُ فِي الحُزْنِ مَعَ كَثْرةِ النَّوْمِ، وَلا يَطْمَعُ فِي صِحّةِ أَمْرِهِ مَعَ مُخالَطةِ الظَّلَمةِ، وَلا يَطْمَعُ فِي لِينِ القَلْبِ مَعَ فُضُولِ الكَلامِ، وَلا يَطْمَعُ فِي حُبِّ اللهِ مَعَ حُبِّ المالِ والشَّرَفِ، وَلا يَطْمَعُ فِي الأُنْسِ باللهِ مَعَ الأُنْسِ بِالْمَخْلُوقِينَ، وَلا يَطْمَعُ فِي الرَّوْحِ مَعَ الرَّغْبةِ فِي الدُّنْيا».

١٥١ـ وقال أَبُو إِسْحاقَ الخَوّاصُ رحمه الله: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ثَلاثًا وَيُبْغِضُ ثَلاثًا، فَأَمّا ما يُحِبُّ: فَقِلّةُ الكَلام، وَقِلّةُ النَّوْم، وَقِلّةُ الأَكْلِ. وَأَمّا ما يُبْغِضُ: فَكَثْرةُ الكَلامِ، وَكَثْرةُ الأَكْلِ، وَكَثْرةُ النَّوْمِ».

١٥٢ـ اجْتَمَعَ **مُحَمَّدُ بْنُ واسِعٍ**[١]، **وَمالِكُ بنُ دِينارٍ** فَتَذاكَروا[٢] العَيْش؛ **فَقالَ مالِكٌ** رحمه الله: «**ما شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ غَلّةٌ يَعِيشُ مِنْها؟**» **فَقالَ مُحَمَّدُ بْنُ واسِعٍ**: «**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ غَداءً وَلَمْ يَجِدْ عَشاءً، وَوَجَدَ عَشاءً وَلَمْ يَجِدْ غَداءً، واللهُ عَنْهُ راضٍ**».

١٥٣ـ وقال **صالح بن مسمار** رحمه الله[٣]: «**عَجِبْتُ للنّاس؛ خَرَجُوا من الدُّنيا مَفالِيسَ وتَرَكُوا خَزائِنَهُم**».

١٥٤ـ وقال: «نِعْمةُ الله عَلينا فيما زَوَى مِن الدُّنيا أَعْظَمُ مِن نِعْمَتِه فيما بَسَطَ عَلَيْنا».

١٥٥ـ وأَصاب **مُحَمَّدُ بنُ كَعبٍ القُرظِيُّ** رحمه الله[٤] مالًا، فقيل له: ادَّخِر لِوَلَدِك؟ قال: «**لا، ولكن أَدَّخِرهُ لِنَفْسِي عِند رَبِّي، وأَدَّخِر رَبِّي لِوَلَدِي**».

---

(١) **محمد بن واسع** بن جابر بن الأخنس، أبو بكر، الأزدي البصري، أحد الأئمة والعباد، قال أحمد العجلي: ثقة عابد صالح، وقال الدارقطني: هو ثقة، لكنه بُلِي برواة ضعفاء، (ت: ١٢٣). «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٢٦).

(٢) كذا بالأصل بضمير الجمع، ورواه الذهبي أيضًا بسنده في «السِّير» (١٩/ ٣٥٧).

(٣) **صالح بن مسمار**، بصري، سكن الرّقة، وكان عابدًا صالِحًا، يروي عن: الحسن، ومحمد، وعنه: جعفر بن برقان، ومعمر بن سليمان، انظر «تاريخ الإسلام» (٤/ ٨٦).

(٤) **محمد بن كعب بن حيان بن سليم القرظي**، أبو حمزة، كان ثقةً عالمًا كثير الحديث، ورِعًا، من حلفاء الأوس، وُلِد في حياة النبي ﷺ، وكان أبوه من سَبْي بني قريظة، (ت: ١٠٨)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٦٠).

١٥٦ـ وقال **مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ**[١] رضي الله عنه: «**إِنَّكُمُ ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرّاءِ فَصَبَرْتُمْ، وَسَتُبْتَلَونَ بِفِتْنَةِ السَّرّاءِ**». قالُوا: وَما فِتْنَةُ السَّرّاء؟ قالَ: «**إِذا لَبِسَ النِّساءُ عَصْبَ اليَمَنِ وَرِياطَ الشّامِ**[٢]، **فَأَتْعَبْنَ الغَنِيَّ وَكَلَّفْنَ الفَقِيرَ ما لا يَجِدُ**».

١٥٧ـ **وقال سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ** رحمه الله: «**صاحِبُ العِيالِ لا يَكُونُ رَجُلًا صالِحًا**[٣]، **وَما رَأَيْتُ صاحِبَ عِيالٍ إِلا خَلَّطَ وَدَخَلَ فِيما لا يَعْنِيهِ**».

١٥٨ـ وقال **سُفْيان بن عُيَيْنة** رحمه الله: «**صاحِبُ العِيالِ لا يُفْلِحُ؛ كانَتْ لَنا هِرَّةٌ لا تَكْشِفُ القُدُورَ، فَلَمّا وَلَدَتْ كَشَفَتِ القُدُورَ**».

١٥٩ـ سُئِلَ **الجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ** رحمه الله: أَسْمَعُ عن الفَقِيرِ والْغَنِيِّ: أَيُّهُما أَفْضَلُ؟ فَقالَ: «**أَفْضَلُهُما أَطْوَعُهُما لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ**». قِيلَ لَهُ: فَإِذا كانا جَمِيعًا طائِعَيْنِ؟ **فَقالَ**: «**كِلاهُما فِعْلانِ مَحْمُودانِ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي اخْتارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَفْضَلُ، وَلَمْ أَرَهُ اخْتارَ**

---

(١) **معاذ بن جبل** بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن، الأنصاري الخزرجي، الصحابي المشهور، الإمام المقدَّم في علم الحلال والحرام، كان من أجمل الرجال، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وروى عنه، (ت: ١٧)، «الإصابة» (٦/ ١٠٧).

(٢) «**العَصْب**»: قال ابن الأثير: «بُرود يمنية يُعصَب غزلها ـ أي يجمع ويشد ـ ثم يُصبَغ ويُنسَج، فيأتي موشيًا لبقاء ما عُصِب منه أبيض لم يأخذه صبغ». «النهاية» (٣/ ٢٤٥). و«**الرِّيطة**»: «كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين. والجمع ريط ورياط». «النهاية» (٢/ ٢٨٩). والمقصود: تَفاخَرْن بالثياب النفيسة.

(٣) يعني في كثير من الأحوال، وقد رُوي مرفوعًا: «الولد مَبْخَلة مَجْبَنة».

لَهُ الغِنَى، فَمَعَ حُسْنِ اخْتِيارِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ الفَضْلُ».

١٦٠ـ وقال **ابْنُ أَبِي الحَوارِيّ** رحمه الله: قُلْتُ لِأَبِي صَفْوانَ الرُّعَيْنِيِّ[١]: أَيُّ شَيْءٍ الدُّنْيا الَّتِي ذَمَّها اللهُ فِي القُرْآنِ يَنْبَغِي لِلْعامِلِ أَنْ يَجْتَنِبَها؟ قالَ: «**كُـلُّ ما عَمِلْتَ فِي الدُّنْيا تُرِيدُ بِهِ الدُّنْيا فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَكُلُّ ما أَصَبْتَ مِنْها تُرِيدُ بِهِ الآخِرةَ فَلَيْسَ مِنْها**».

فَحَدَّثْتُ بِها مَرْوانَ، فَقالَ: «الفِقْهُ عَلَى ما قالَ أَبُو صَفْوانَ».

١٦١ـ وقال **عُمَر بن عَبْدِ العَزِيز** رحمه الله لِخالِدِ بن صَفْوانَ رحمه الله[٢]: عِظْنِي وَأَوْجِزْ. فَقال خالِدٌ: «**يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَقْوامًا غَرَّهُمْ سَتْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَتَنَهُمْ حُسْنُ الثَّناءِ، فَلا يَغْلِبَنَّ جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمَكَ بِنَفْسِكَ، أَعاذَنا اللهُ وَإِيّاكَ أَنْ نَكُونَ بِالسَّتْرِ مَغْرُورِينَ، وَبِثَناءِ النّاسِ مَسْرُورِينَ، وَعَمّا افْتَرَضَ اللهُ مُتَخَلِّفِينَ مُقَصِّرِينَ، وَإِلَى الأَهْواءِ مائِلِينَ**». قال: فَبَكَى، ثُمَّ قال: «أَعاذَنا اللهُ وَإِيّاكَ مِنِ اتِّباعِ الهَوَى».

---

(١) **أبو صفوان بن علقمة الرعيني**، أحد الزهاد، حكى عن الأوزاعي ويحيى بن حمزة القاضي، وحكى عنه أحمد بن أبي الحواري، انظر «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٦/ ٣٠٤).

(٢) **خالد بن صفوان**، أبو صفوان بن الأهتم، التميمي المنقري البصري، أحد فصحاء العرب، ومن مشاهير الأخباريين، وله أخبار في البخل، وفد على هشام بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٠٠)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٦/ ٩٤).

الفصل الرابع

في قِصَر الأَمَل
والمُبادَرة بالعَمَل قَبْل بُلُوغ الأَجَل

الأمل: الرَّجاء، وجمعه: آمال[١]. وتقصير الأمل مع حب الدُّنيا مُتَعَذِّر، وانتظار الموت مع الإكباب عليها غير مُتَيَسّر، فما كان مملوءًا بشيء لا يكون لشيء آخر محلٌّ فيه، والدنيا والآخرة كضَرَّتين؛ إذا أرْضَيت إحداهما أسخطْتَ الأخرى، وكالمشرق والمغرب بقدْر ما تقرب من أحدهما تَبعُد من الآخر، وحصن قصر الأمل ذِكر الموت، وحِصن حصنه ذِكر فجأة الموت وأخذ الإنسان على غِرّة وغفلة وهو في غرور وفتور عن العمل للآخرة.

وقِصرُ الأمل ديدن العلماء العاملين المتَّقين الوَرِعين، المبتعدين عن التكالب على الدنيا، الزاهدين في حطامها الفاني، وكذلك أرباب القلوب الواعية وإن لم يكونوا علماء، يقصرون أملهم، ويحتقرون الدنيا، ويعلمون أنَّها زائلة، عكس ما عليه أكثر أهل الزمان[٢].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ». وَكانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وَإِذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ»[٣].

---

(١) «القاموس المحيط» للفيروزابادي، (ص: ٩٦٣).

(٢) «مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار» لعبد العزيز السلمان (١/ ٣).

(٣) رواه البخاري (٨/ ٨٩) برقم (٦٤١٦).

وهذا الحديث أَصْلٌ فِي قِصَرِ الأَمَلِ فِي الدُّنْيا، وَأَنَّ المُؤْمِنَ لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ الدُّنْيا وَطَنًا وَمَسْكَنًا، فَيَطْمَئِنَّ فيها، ولكن ينْبَغِي أَن يَكُونَ فيها كَأَنَّهُ عَلَى جَناحِ سَفَرٍ: يُهَيِّئُ جِهازَهُ لِلرَّحِيلِ.. وَأَمّا وصِيّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فهي مأْخُوذةٌ من هذا الحديث، وهي مُتَضَمِّنة لنِهاية قِصَرِ الأَمَلِ، وأَنَّ الإِنْسان إِذا أَمْسَى لَمْ يَنْتَظِرِ الصَّباح، وإِذا أَصْبَح لَمْ يَنْتَظِرِ المَساءَ، بَلْ يظُنّ أَنَّ أَجَلَهُ يُدْرِكُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وبهَذا فَسَّر غَيْرُ واحدٍ من العُلَماءِ الزُّهْدَ في الدُّنْيا[١].

أَسْبابُ طول الأمل

قال ابن قُدامةَ رحمه الله: اعلم أن السَّبب في طُول الأمل شَيئانِ:

السَّبب الأول: حبُّ الدُّنيا؛ فإن الإنسان إذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها، ثَقُل على قلبه مُفارَقتها، فامتنع قَلْبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها.

و**السبب الثاني: الجَهْل**؛ وهو أن الإنسان يعوِّل على شبابه، ويستبعد قُرْب الموت مع الشباب، أو ليس يتَفَكَّر المسكين في أن مشايخ بلده لو عُدوا كانوا أقل من العُشْر؟! وإنما قلُّوا لأن الموت في الشباب أكثر، وإلى أن يموت شيخ قد يموت ألْف صبي وشاب، وقد يغتر بصِحَّته ولا يَدْري أنَّ الموت يأتي فجأة، وإن استبعد ذلك! فإن المرض يأتي فجأةً، وإذا مرض لم يكن الموت بعيدًا[٢].

---

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٤٢، ٣٧٧) بتصرف.

(٢) «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٨٥).

الأحاديث النبوية
في قصر الأمل

١٦٢ـ عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْقَى مِنْهُ اثْنَتَانِ: الحِرْصُ والْأَمَلُ**»(١).

١٦٣ـ وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَضْعُفُ جِسْمُهُ، وَيَنْحَلُ لَحْمُهُ مِنَ الكِبَرِ، وَقَلْبُهُ شابٌّ فِي اثْنَتَيْنِ: طُولِ العُمُرِ، وَكَثْرةِ المالِ**»(٢).

١٦٤ـ وعن **عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ** رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّ المُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قالَ: «**أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**». قالَ:

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٩/ ١٨٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٣٧٨)، وأصله في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٢٤)، بلفظ: «يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتانِ: الحرص على المال، والحرص على العمر».
قال المناوي رحمه الله: «(**وَيَبْقَى مِنْهُ اثْنَتانِ**) استعارة، يعني تستحكم الخصلتانِ في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشاب في شبابه» «فيض القدير» (٦/ ٤٦٥).

(٢) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣٧٦)، وهو في «مسند أحمد» (١٤/ ١٤٥) بلفظ: «الشيخ يكبر، ويضعف جسمه، وقلبه شابّ على حب اثنَين: طول العمر، والمال».

فَأَيُّ المُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قالَ: «**أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لَهُ اسْتِعْدادًا، أُولَئِكَ الأَكْياسُ**»(١).

١٦٥ـ وعن **أبي هُرَيرة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هادِمِ اللَّذّاتِ**». قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما هادِمُ اللَّذّاتِ؟ قال: «**الْمَوْتُ**»(٢).

١٦٦ـ وعن أَنس بن مالِكٍ رضي الله عنه يَبلُغ به النبيَّ ﷺ قال: «**يَتْبَعُ المَيِّتَ بَعْدَ مَوْتِه ثَلاثةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ وَيَبْقَى مَعَهُ واحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ**»(٣).

١٦٧ـ وعن **أَبِي بَكْرَةَ** رضي الله عنه(٤)، أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النّاسِ خَيْرٌ؟ قالَ: «**مَنْ طالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**». قالَ: فَأَيُّ النّاسِ شَرٌّ؟ قال: «**مَنْ طالَ عُمُرُهُ وَساءَ عَمَلُهُ**»(٥).

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٨٢)، وصححه الذهبي.

(٢) رواه بالذال (هاذم) مختصرًا (دون ذكر السؤال) النسائيُّ في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٧)، والترمذي (٤/ ٥٥٣)، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) رواه البخاري (٨/ ١٠٧) برقم: (٦٥١٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٧٣) برقم: (٢٩٦٠)، بنحوه، دون قوله: «بعد مَوْتِه» فهي في «المستدرك» (١/ ٧٤) برقم: (٢٤٩).

(٤) **أبو بكرة الثقفي الطائفي نفيع بن الحارث**، كان من مَوالي رسول الله ﷺ، وروى عنه، سكن البصرة، واعتزل يوم الجمل، وكان أحد فضلاء الصحابة، (ت: ٥١)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥-١٠)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٥٣٠).

(٥) رواه الترمذي (٤/ ٥٦٦) برقم: (٢٣٣٠)، وقال: «حديث حسن صحيح».

١٦٨ـ وعن **أَبِي هُرَيْرة** رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخِياركُمْ؟**» قالُوا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. **قال: «أَطْوَلُكُمْ أَعْمارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمالًا»**[(١)].

١٦٩ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: **«لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ وَلا يَدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ؛ إِنَّهُ إِذا ماتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ـ أَوْ قال: أَجَلُهُ ـ وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلّا خَيْرًا»**[(٢)].

١٧٠ـ عَنْ **طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ** رضي الله عنه[(٣)]، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ ـ وَهُوَ حَيٌّ مِنْ قُضاعَةَ ـ قُتِلَ أَحَدُهُما فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأُخِّرَ الآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ ماتَ. قالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي المَنامِ الجَنَّةَ فُتِحَتْ، فَرَأَيْتُ الآخِرَ مِنَ الرَّجُلَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَوَّلِ، فَتَعَجَّبْتُ، فَلَمّا أَصْبَحْتُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ، فَبَلَغْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَيْسَ قَدْ صامَ بَعْدَهُ رَمَضانَ؟ وَصَلَّى بَعْدَهُ سِتَّةَ آلافِ رَكْعةٍ، وَكَذا وَكَذا رَكْعة لِصَلاة السَّنَةِ؟**»[(٤)].

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (١٢/ ١٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٨٩).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٦٥) برقم: (٢٦٨٢).

(٣) **طلحة بن عبيد الله** بن عثمان، القرشي التيمي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وَقَى النبي ﷺ يوم أُحد بيده حتى شُلَّت، وكان معروفًا بالسخاء حتى لُقِّب بـ«طلحة الخير»، و«طلحة الفياض»، (ت: ٣٦). «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٤).

(٤) رواه أحمد في «المسند» (١٤/ ١٢٧)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٤): «وإسناده حسن، وهو من حديث أبي هريرة». =

= وتوضيح ما أشار له في الحديث أن صلاة اليوم (١٧) ركعة، وفي السنة تقريبًا (٣٥٣) يومًا، وحاصل ضربهما: (٦٠٠١) ركعة، والله أعلم.

آثار السلف
في قِصَر الأمَل والمُبادَرة بالعَمَل

١٧١ـ خَطَبَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بِالْكُوفةِ، فَقالَ: «أَيُّها النّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ طُولُ الأَمَلِ واتِّباعُ الهَوَى؛ فَأَمّا طُولُ الأَمَلِ فيُنْسِي الآخِرةَ، وَأَمّا اتِّباعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، أَلا إِنَّ الدُّنْيا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرةً والْآخِرةُ مُقْبِلةٌ، وَلِكُلٍّ واحِدٍ مِنْهُما بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الآخِرةِ وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الدُّنْيا؛ فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسابَ، وَغَدًا حِسابٌ وَلا عَمَلَ».

١٧٢ـ وقال عَلِيُّ بن أَبِي طالِبٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: «يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِصاحِبَيْكَ، فَأَقْصِرِ الأَمَلَ، وَكُلْ دُونَ الشِّبَعِ، وَنَكِّسِ الإِزارَ، وارْقَعِ القَمِيصَ، واخْصِفِ النَّعْلَ؛ تَلْحَقْ بِهِمْ».

١٧٣ـ وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بجَسَدِي، فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ،

واعْدُدْ نَفْسَكَ فِي المَوْتَى وَأَهْلِ القُبُورِ»[١].

١٧٤ـ وقال مُجاهِد رحمه الله: قال لي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَر رضي الله عنهما: **«يا مُجاهِدُ، إذا أَصْبَحْتَ فَلا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَساءِ، وَإِذا أَمْسَيْتَ فَلا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّباحِ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَمِنْ حَياتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، يا عَبْدَ اللهِ، لا تَدْرِي ما اسْمُكَ غَدًا»**.

١٧٥ـ وقال سُفْيان رحمه الله: **«الزُّهْدُ فِي الدُّنْيا قِصَرُ الأَمَلِ، لَيْسَ بِأَكْلِ الغَلِيظِ، وَلا لُبْسِ العَباءِ»**.

١٧٦ـ وقال فُضَيْل بن عِياض رحمه الله: **«ما أَطالَ رَجُلٌ الأَمَلَ إِلّا أَساءَ العَمَلَ»**.

١٧٧ـ وكتب إِبْراهِيمُ بن أَدْهَمَ إِلَى سُفْيانَ الثَّوْرِيِّ رحمهما الله: **«مَنْ عَرَفَ ما يَطْلُبُ هانَ عَلَيْهِ ما يَبْذُلُ، وَمَنْ أَطْلَقَ بَصَرَهُ طالَ أَسَفُهُ، وَمَنْ أَطْلَقَ أَمَلَهُ ساءَ عَمَلُهُ، وَمَنْ أَطْلَقَ لِسانَهُ قَتَلَ نَفْسَهُ»**.

١٧٨ـ وقالَ أَبُو حَمْزَةَ الصُّوفِيُّ رحمه الله[٢]: **«النَّظَرُ رُسُلُ البَلايا، وَسِهامُ المَنايا»**.

---

(١) رواه البخاري برقم: (٦٤٢٤)، دون قوله «واعْدُدْ نَفْسَكَ فِي المَوْتَى وَأَهْلِ القُبُورِ»، فهي عند الترمذي (٢٣٣٣) بلفظ: «فِي المَوْتَى»، وعند ابن ماجة (٤١١٤) بلفظ: «من أَهْل القُبُور».

(٢) **محمد بن إبراهيم، أبو حمزة البغدادي الصوفي** الزاهد، جالَسَ بشر بن الحارث، وأحمد بن حنبل، وصَحِب سريًّا السقطي، وغيره، وكان عارفًا بالقرآن، كثير الغزو بالثغر، (ت: ٢٦٩)، أو بعدها بقليل، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣٩١).

١٧٩ـ وقال مالِك بن دِينار رحمه الله: «**أَرْبَـعٌ مِن عَلَم**[١] **الشَّقاءِ: قَسْوةُ القَلْب، وَجُمُودُ العَيْن، وطُول الأَمَل، والحِرْصُ عَلَى الدُّنيا**».

١٨٠ـ وقال وُهَيْبُ بْنُ الوَرْد رحمه الله: «**وَيْلٌ لِمَنْ كانَتِ الدُّنْيا أَمَلَهُ، والْخَطايا عَمَلَهُ، عَظِيمٌ بَطْشُهُ، قَلِيلٌ فِطْنَتُهُ، عالِمٌ بِأَمْرِ دُنْياهُ، جاهِلٌ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ**».

١٨١ـ وقال **أَبُو الدَّرْداءِ** رضي الله عنه: «**تَأْمُلُونَ وَتَجْمَعُونَ، فَلا ما تَأْمُلُونَ تُدْرِكُونَ، وَلا ما تَجْمَعُونَ تَأْكُلُونَ**».

١٨٢ـ وقال الفُضَيْل بن عِياض رحمه الله: «**إِنَّما أَمْسِ مَثَلٌ، واليَوْمَ عَمَلٌ، وَغَدًا أَمَلٌ**».

١٨٣ـ وقال الأَصْمَعِيُّ رحمه الله[٢]: سَمِعْتُ أَعْرابِيًّا يَقُولُ: «**مَضَى أَمْسُكَ، وَعَسَى غدًا لِغَيْرِكَ**».

١٨٤ـ وقال الحَسَنُ البَصْرِيُّ رحمه الله: «**الدُّنْيا ثَلاثةُ أَيّامٍ: أَمّا**

---

(١) أي: من علامات. وهذا الأثر ساقط من طبعة عامر حيدر، وقد رواه المصنف في «شعب الإيمان» (١٣/ ٢٥٥)، عن محمد بن واسع، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٥)، مرفوعًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، بلفظ: «أربع من الشقاء» إلخ.

(٢) **عبد الملك بن قريب، أبو سعيد الباهلي الأصمعي البصري**، صاحب اللغة، كان إمام زمانه في علم اللسان، سمع منه مالك، وأثنى عليه أحمد بن حنبل في السنة، وقال الشافعي: ما عبَّر أحد عن العرب بأحسن منه (ت: ٢١٥)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٨٣).

أَمْسِ فَقَدْ ذَهَبَ بِما فِيهِ، وَأَمّا غَدًا فَلَعَلَّكَ أَنْ لا تُدْرِكَهُ، فاليَوْمَ لَكَ فاعْمَلْ فِيهِ».

١٨٥ـ وقال **عَبْدُ اللهِ بن مُنازِل** رحمه الله[١]: «**مَنِ اشْتَغَلَ بِالْأَوْقاتِ الماضِيةِ والْآتِيةِ ذَهَبَ وَقْتُهُ بِلا فائِدةٍ**».

١٨٦ـ وقال **الفُضَيْل بن عِياض** رحمه الله: «**تَفَكَّرُوا واعْمَلُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمُوا، وَلا تَغْتَرُّوا بِالدُّنْيا؛ فَإِنَّ صَحِيحَها يَسْقَمُ، وَجَدِيدَها يَبْلَى، وَنَعِيمَها يَفْنَى، وَشَبابَها يَهْرَمُ**».

١٨٧ـ وكان **الجُنَيْدُ** رحمه الله يَقْرَأُ القُرْآنَ في وَقْتِ وَفاتِه، وَكانَ يَوْمَ الجُمُعة، فقيل له: يا أَبا القاسِمِ، ارْفُقْ بِنَفْسِكَ، فَقالَ: «**أَرَأَيْتَ أَحَدًا أَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنِّي فِي هَذا الوَقْتِ وَهُوَ ذا تُطْوَى صَحِيفَتِي؟**».

١٨٨ـ وكانَ **السَّرِيُّ** رحمه الله يَقُولُ: «**أَنا لَكُمْ عِبْرةٌ، يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، اعْمَلُوا فَإِنَّما العَمَلُ فِي الشَّبِيبةِ**».

١٨٩ـ وقال **أَحْمَد بن عاصِم الأَنْطاكِيُّ** رحمه الله[٢]: «**هَذِهِ**

---

(١) **عبد الله بن محمد بن منازل، أبو محمد النيسابوري** الزاهد، المجرد على الصحة والحقيقة، قال السلمي: له طريقة يتفرد بها، وكان عالمًا بعلوم الظاهر، وقال الحاكم: «حملت إليه ـ يعني ابن منازل ـ غير مرة متبركًا به»، (ت: ٣٣١)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٦٤٦).

(٢) **أحمد بن عاصم الأنطاكي**، أبو عبد الله، الزاهد الواعظ، كتب العلم، وكان صاحب مواعظ وزهد، وهو من أقران بشر الحافي، وسري السقطي، وكان يقال: هو جاسوس القلوب، (ت بين: ٢٢١ و٢٣٠)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٥٠٨).

غَنِيمةٌ بارِدةٌ، أَصْلِحْ ما بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ يُغْفَرْ لَكَ ما مَضَى».

١٩٠ـ وعن **داية**[١] داوُدَ الطّائِيِّ رحمهما الله، أنَّها قالَتْ له: يا أَبا سُلَيْمانَ، أَما تَشْتَهِي الخُبْزَ؟ **قالَ: «يا دايةُ، بَيْنَ مَضْغِ الخُبْزِ وَشُرْبِ الفَتِيتِ خَمْسُونَ آيةً».**

١٩١ـ وقال **السَّرِي** رحمه الله: **«اجْعَلْ قَبْرَكَ خِزانَتَكَ، احْشُها مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُمْكِنُكَ**[٢]**، فَإِنْ وَرَدْتَ عَلَى قَبْرِكَ سَرَّكَ ما تَرَى فِيهِ».**

١٩٢ـ وقال **إِبْراهِيمُ بن أَدْهَم** رحمه الله: **«اعْبُدِ اللهَ سِرًّا، حَتَّى تَخْرُجَ عَلَى النّاسِ يَوْمَ القِيامةِ كَمينًا»**[٣].

١٩٣ـ وقال الحَسَنُ البَصْرِيُّ رحمه الله ذات يَوْم لِجُلَسائِهِ: **«يا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ، ما يُنْتَظَرُ بِالزَّرْعِ إِذا بَلَغَ؟»** قالُوا: الحَصادُ. **قالَ: «يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، إِنَّ الزَّرْعَ قَدْ تُدْرِكُهُ العاهةُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ».**

١٩٤ـ وعن **مالِك بن أَنَس** رحمه الله، أَنَّ لُقْمانَ قالَ لِابْنِهِ: **«يا بُنَيَّ، إِنَّ النّاسَ قَدْ تَطاوَلَ عَلَيْهِمْ ما يُوعَدُونَ، وَهُمْ إِلَى الآخِرةُ سِراعًا يَذْهَبُونَ، وَإِنَّهُ قَدِ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيا لِتَذْهَبَ واسْتَقْبَلتَ الآخِرةَ، وَإِنَّ دارًا تَسِيرُ إِلَيْها أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دارٍ تَخْرُجُ مِنْها».**

---

(١) **الدّاية**: الجارية الخادمة، أو الحاضنة.

(٢) كلمة «يمكنك» سقطت من بعض النسخ، وهي ثابتة في «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٩/ ٢٢٦)، وفي بعض المصادر: «ما أمكنك».

(٣) أي: هناك يظهر عملك الصالح الذي أخفيته.

١٩٥ـ وقال بلالُ بن سَعْدٍ رحمه الله: «عِبادَ الرَّحْمَنِ، يُقالُ لِأَحَدِنا: تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ فَيَقُولُ: لا، فَيُقالُ: لِمَ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى أَعْمَلَ، فَيُقالُ لَهُ: اعْمَلْ، فَيَقُولُ: سَوْفَ، فَلا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ وَلا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَخِّرَ عَمَلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلا يُحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ عَرَضُ دُنْياهُ».

١٩٦ـ وقالَ بَعْضُ الحُكَماءِ: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصانِ مالِهِ وَلا يَحْزَنُ مِنْ فَناءِ عُمُرِهِ، وَعَجِبْتُ مَن الدُّنْيا مُوَلِّيَةٌ عَنْهُ والْآخِرةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُدْبِرةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ المُقْبِلةِ».

١٩٧ـ وقال مُحَمَّدُ بْنُ واسِعٍ رحمه الله وَهُوَ فِي المَوْتِ: «يا إِخْوَتاهُ، أَتَدْرُونَ أَيْنَ يُذْهَبُ بِي؟ يُذْهَبُ بِي واللهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ إِلَى النّارِ، أَوْ يَعْفُو عَنِّي».

١٩٨ـ وقال الحَسَنُ البَصْرِيُّ رحمه الله: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ بَيْنَ مَطِيَّتَيْنِ يُوضِعانِكَ؛ اللَّيْلِ إِلَى النَّهارِ، والنَّهارِ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى يُسْلِمانِكَ إِلَى الآخِرةِ، فَمَنْ أَعْظَمُ مِنْكَ يا ابْنَ آدَمَ خَطَرًا؟!».

١٩٩ـ وقال سَهْلُ بن عَبْدِ الله رحمه الله: «النّاسُ نِيامٌ، فَإِذا انْتَبَهُوا نَدِمُوا، وَإِذا نَدِمُوا لَمْ تَنْفَعْهُمْ نَدامَتُهُمْ».

٢٠٠ـ وقال رَجُلٌ لِإِبْراهِيمَ بن ثابِتٍ رحمه الله[1]: أَوْصِنِي؟ فَقال: «دَعْ ما تَنْدَمُ عَلَيْهِ».

---

(١) **إبراهيم بن ثابت، أبو إسحاق الدَّعّاء** المذكِّر، قال السلمي: كان من أورع المشايخ =

٢٠١ـ وقال **حاتِمٌ الأَصَم** رحمه الله[١]: «**الْزَمْ خِدْمَةَ مَوْلاكَ تَأْتِكَ الدُّنْيا راغِمةً**».

٢٠٢ـ وقالت **رابِعة** رحمها الله[٢]: «**ما رَأَيْتُ ثَلْجًا قَطُّ إِلّا ذَكَرْتُ تَطايُرَ الصُّحُفِ، وَلا رَأَيْتُ جَرادًا قَطُّ إِلّا ذَكَرْتُ الحَشْرَ، وَلا سَمِعْتُ أَذانًا قَطُّ إِلّا ذَكَرْتُ مُنادِيَ القِيامةِ**». **قالَتْ: وَقُلْتُ لِنَفْسِي: «كُونِي فِي الدُّنْيا بِمَنْزِلةِ الطَّيْرِ الواقِعِ حَتَّى يَأْتِيَكِ قَضاؤُهُ»**.

٢٠٣ـ وخَرَجَ **الحَسَنُ بْنُ صالِحِ بن حَيّ** رحمه الله[٣] يَوْمًا، فَنَظَرَ إِلَى جَرادٍ يَطِيرُ، فَقال: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

= وأزهدهم وأحسنهم حالًا، وألزمهم للشريعة، وكان له حلقة ببغداد، ويقال: إنه لقي الجنيد، (ت: ٣٦٩)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٠٠).

(١) **حاتم بن عنوان الأصم**، أبو عبد الرحمن، البلخي، الزاهد الناطق بالحكمة، له كلام عجب في الزهد والوعظ والحكم، وكان يُقال له: لقمان هذه الأمة، وكان قد صحب شقيقًا البلخي وتأدب بآدابه، (ت: ٢٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٨٠١).

(٢) **أم عمرو رابعة بنت إسماعيل العدوية**، العابدة البصرية المشهورة بالتأله والزهد، حمل الناس عنها حكمة كثيرة، وحكى عنها سفيان وشعبة، وأفرد ابن الجوزي أخبارها في جزء، (ت: ١٨٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٦١٧).

(٣) **الحسن بن صالح بن حي، الفقيه، أبو عبد الله الهمداني الكوفي** العابد، أحد الأعلام، قال أبو نعيم: ما رأيت أفضل منه، وقال أبو زرعة: اجتمع فيه إتقانٌ وفقه وعبادة وزهد، وكان وكيع يعظِّمه، (ت: ١٦٩)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٣٤).

٢٠٤ـ وقال **الرَّبيع بن أَبي راشِد** رحمه الله[١]: «**لَوْ فارَقَ ذِكْرُ المَوْتِ قَلْبِي لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ**».

٢٠٥ـ وقال **بلال بن سَعْد** رحمه الله: «**أَيُّها النّاسُ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَناءِ وَإِنَّما خُلِقْتُم لِلْبَقاءِ، وَإِنَّما تُنْقَلُونَ مِنْ دارٍ إِلَى دارٍ، كَما نُقِلْتُمْ مِنَ الأَصْلابِ إِلَى الأَرْحامِ، وَمِنَ الأَرْحامِ إِلَى الدُّنْيا، وَمِنَ الدُّنْيا إِلَى القُبُورِ، وَمِنَ القُبُورِ إِلَى المَوْقِفِ، وَمِنَ المَوْقِفِ إِلَى جَنّةٍ أَوْ نارٍ**».

٢٠٦ـ وكان **إِبْراهِيم بن أَدْهَم** رحمه الله يَقُول كَثِيرًا: «**دارُنا أَمامَنا، وَحَياتُنا بَعْدَ مَوْتِنا؛ إِمّا إِلَى الجَنّةِ، وَإِمّا إِلَى النّارِ**».

٢٠٧ـ **وقال**: «**مَثِّلْ لِبَصَرِ قَلْبِكَ حُضُورَ مَلَكِ المَوْتِ وَأَعْوانِهِ لِقَبْضِ رُوحِك، فانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ، وَمَثِّلْ لَهُ هَوْلَ المَطْلَعِ وَمُساءلة مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، فانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ، وَمَثِّلْ لَهُ القِيامةَ وَأَهْوالَها وَأَفْزاعَها والْعَرْضَ والْحِسابَ والْوُقُوفَ، فانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ**». ثُمَّ صَرَخَ صَرْخةً وَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

٢٠٨ـ **وقال الحَسَنُ البَصْرِيُّ** رحمه الله: «**حَقِيقٌ عَلَى مَنْ كانَ المَوْتُ مَوْعِدَهُ، والْقَبْرُ مَوْرِدَهُ، والْحِسابُ مَشْهَدَهُ؛ أَنْ يَطُولَ بُكاؤُهُ وَحُزْنُهُ**».

---

(١) **الرَّبيع بن أبي راشِد، الكوفي** العابد، أخو جامع، كان قانتًا خاشعًا ذاكرًا للآخرة، فعن عمر بن ذر قال: «كان كأنه مخمور من غير شراب»، (ت: بين ١٣١ و١٤٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٦٤٧).

٢٠٩ـ وقال **الفُضَيْل بن عِياض** رحمه الله: «**كَفَى بِاللهِ مُحِبًّا، وَبِالْقُرْآنِ مُؤْنِسًا، وَبِالْمَوْتِ واعِظًا، وَكَفَى بِخَشْيةِ اللهِ عِلْمًا، والِاغْتِرارِ بِاللهِ جَهْلًا**».

٢١٠ـ ونَظَر الحَسَنُ رحمه الله إِلَى مَيِّتٍ يُدْفَنُ، فقال: «**واللهِ إِنَّ أَمْرًا هَذا أَوَّلُهُ لَحَرِيٌّ أَنْ يُخافَ آخِرُهُ، وَإِنَّ أَمْرًا هَذا آخِرُهُ لَحَرِيٌّ أَنْ يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ**».

٢١١ـ وبَكَى **أبو هُرَيْرة** رضي الله عنه فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: ما يُبْكِيكَ؟ فقال: «**أَبْكِي لِبُعْدِ سَفَرِي وَقِلّةِ زادِي، وَأَنِّي أَصْبَحْتُ فِي صُعُودٍ مَهْبِطُهُ عَلَى جَنّةٍ أَوْ نارٍ، فَلا أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهما يُسْلَكُ بِي**».

٢١٢ـ وقيل **للرَّبيع بن خُثَيْم** رحمه الله: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يا أَبا يَزِيدَ؟ **قالَ**: «**أَصْبَحْنا ضُعَفاءَ مُذْنِبِينَ، نَأْكُلُ أَرْزاقَنا، وَنَنْتَظِرُ آجالنا**».

٢١٣ـ وقال المُزَنِيّ رحمه الله[1]: دَخَلْتُ عَلَى الشّافِعِيِّ رَحْمةُ اللهِ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلِيلٌ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ؟ **قالَ**: «**أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيا راحِلًا، وَلِلْإِخْوانِ مُفارِقًا، وَلِسُوءِ فِعالِي مُلاقِيًا، وَعَلَى اللهِ واردًا، وَبِكَأْسِ المَنِيّةِ شارِبًا، وَلا واللهِ ما أَدْرِي أَرُوحِي تَصِيرُ إِلَى الجَنّةِ فَأُهَنِّيها، أَوْ إِلَى النّارِ فَأُعَزِّيها**».

---

(١) **إسماعيل بن يحيى، أبو إبراهيم، المزني المصري**، الفقيه صاحب الشافعي، كان زاهدًا عالمًا مجتهدًا مناظرًا محجاجًا غواصًا على المعاني الدقيقة، صنف كتبًا كثيرة، (ت: ٢٦٤)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٩٩).

٢١٤ـ وقال ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[١]: **«ما أَصْبَحَ أَحَدٌ اليَوْمَ إِلّا وَهُوَ ضَيْفٌ، وَمالُهُ عارِيةٌ، والضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، والْعارِيةُ مُؤَدّاةٌ».**

٢١٥ـ وقيل لذي النُّونِ رحمه الله: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ **فَقالَ: «أَصْبَحْتُ وَبنا مِنْ نِعَمِ الله عَزَّ وَجَلَّ ما لا يُحْصَى مَعَ كَثِيرِ ما نَعْصِي، فَلا نَدْرِي عَلَى ما نَشْكُرُ؟ عَلَى جَمِيلِ ما نَشَرَ أَمْ عَلَى قَبِيحِ ما سَتَرَ؟!».**

٢١٦ـ وقال لُقْمانُ لِابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، لا تُؤَخِّرِ التَّوْبةَ؛ فَإِنَّ المَوْتَ يَأْتِي بَغْتةً».

٢١٧ـ وقال مِسْعَرُ بن كِدام رحمه الله[٢]: **«كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَكْمِلِهِ، وَمُنْتَظِرٍ غَدًا وَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكِهِ، وَلَوْلا الأَجَلُ وَمَسِيرُهُ لَأَبْغَضْتُمُ الأَمَلَ وَغُرُورَهُ».**

٢١٨ـ وقال الأَوْزاعِيّ رحمه الله[٣]: **«مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ المَوْتِ كَفاهُ**

---

(١) **عبد الله بن مسعود** الهذلي حليف بني زهرة، أحد السابقين الأولين، أسلم قديمًا وهاجر الهجرتَين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازَم النبي ﷺ، وحدَّث عنه بالكثير (ت: ٣٢)، «الإصابة» (٤/ ١٩٩).

(٢) **مسعر بن كدام بن ظهير**، أبو سلمة، الهلالي الكوفي الأحول، الحافظ، أحد الأعلام، قال يحيى بن سعيد: ما رأيت أثبت منه، وقال أحمد بن حنبل: الثقة كشعبة، ومسعر، (ت: ١٥٥)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ٢١٢).

(٣) **عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي**، إمام أهل الشام وفقيههم، وعالمهم، وكان ثقة مأمونًا، فاضلًا خيرًا، كثير العلم والحديث والفقه، حُجةً، وكانت صنعته الكتابة والترسل، ورسائله تُؤثَر، (ت: ١٥٧)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٢٠).

اليَسِيرُ، وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ».

٢١٩ـ وقال أيضًا رحمه الله: **«الْمَوْتُ كُسُوفُ قَمَرِ الحَياةِ، وَخُسُوفُ شَمْسِها، وَهُوَ لِيَوْمِ الحَياةِ مَساءٌ، والْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ فِيها سَواءٌ، وَهُوَ مُنْتَهَى راحةِ قَوْمٍ وَمُبْتَدَأُ عَذابِهِمْ، والْمَوْتُ بَيْنَ الدُّنْيا والْآخِرةِ جِسْرٌ عَلَيْهِ لِكُلِّ أَحَدٍ مَعْبَرٌ، والْمَوْتُ وَإِنْ كانَ لِلْحَياةِ الفانِيةِ آخِرًا فَهُوَ لِلْحَياةِ الباقِيةِ أَوَّلًا وَصَدْرًا».**

٢٢٠ـ وقال **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِي** رحمه الله[1]: أَدْرَكْتُ امْرَأَةً لا أُقَدِّمُ عَلَيْها رَجُلًا وَلا امْرَأَةً مِمَّنْ أَدْرَكْتُ؛ كانَتْ إِذا أَصْبَحَتْ قالَتْ: **«يا نَفْسُ، هَذا اليَوْم، ساعِدِينِي يَوْمِي هَذا؛ فَلَعَلَّكِ لا تَرَيْنَ بَياضَ يَوْمٍ أَبَدًا»**. وَإِذا أَمْسَتْ قالَتْ: **«يا نَفْسُ، هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ساعِدِينِي لَيْلَتِي هَذِهِ؛ فَلَعَلَّكِ لا تَرَيْنَ سَوادَ لَيْلَةٍ أَبَدًا»**. فَما زالَتْ تَخْدَعُ وَتَدْفَعُ يَوْمَها بِلَيْلِها وَلَيْلَها بِنَهارِها حَتَّى ماتَتْ عَلَى ذَلِكَ.

٢٢١ـ وقال أبو عُثْمانَ النَّهْدِي رحمه الله: **«بَلَغْتُ نَحْوًا مِنْ ثَلاثِينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ وَما مِنِّي شَيْءٌ إِلّا قَدْ عَرَفْتُ النَّقْصَ فِيهِ إِلّا أَمَلِي؛ فَإِنِّي أَرَى أَمَلِي كَما هُوَ».**

---

(١) **عبد الرحمن بن مهدي** بن حسان، العنبري، أبو سعيد، البصري اللؤلؤي الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، إمام ثبت، قال أحمد بن حنبل: «هو أفقه من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع، كان عرض حديثه على سفيان» (ت: ١٩٨)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٥٢).

٢٢٢ـ وعن وَهْب بن مُنَبِّه رحمه الله قال: **قَرَأْتُ فِي التَّوْراةِ: «إِنَّ لِلهِ مُنادِيًا يُنادِي كُلَّ لَيْلةٍ: أَبْناءَ الأَرْبَعِينَ، زَرْعٌ قَدْ دَنا حَصادُهُ، أَبْناءَ الخَمْسِينَ، هَلُمُّوا إِلَى الحِسابِ ماذا قَدَّمْتُمْ وَماذا أَخَّرْتُمْ؟ أَبْناءَ السِّتِّينَ، لا عُذْرَ لَكُمْ، أَبْناءَ السَّبْعِينَ، عُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي المَوْتَى».**

٢٢٣ـ وعن **ابن عباس** رضي الله عنهما فِي هَذِهِ الآيةِ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، **قال: فِي أَعْدَلِ خَلْقٍ،** ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥]، **يقول: أَرْذَلِ العُمُرِ،** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦]، **يقول: الَّذِينَ يُدْرِكُهُمُ الكِبَرُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ، قالَ: لا يُؤاخَذُونَ بِعَمَلٍ عَمِلُوهُ فِي كِبَرِهِمْ.**

٢٢٤ـ قِيلَ لِلْأَعْمَش رحمه الله[(١)]: ماتَ مُسْلِمٌ النَّحّاتُ[(٢)]، فقال: **«إِذا ماتَ أَقْرانُ الرَّجُلِ فَقَدْ ماتَ».**

---

(١) **سليمان بن مهران الأعمش**، الإمام أبو محمد، الأسدي مولاهم، الكاهلي الكوفي الحافظ المقرئ، أحد الأئمة الأعلام، وعلامة الإسلام، قال ابن عيينة: «كان أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض»، (ت: ١٤٨)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٨٨٣).

(٢) **مسلم بن صاعد النحّات**، أرسل عن علي، وروى عن مجاهد، وعبد الله بن معدان، وعنه: مروان الفزاري، وأبو معاوية، وثقه ابن معين، وضعفه أبو حاتم، تُوفِّي بين (١٤١ و١٥٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٨٠).

٢٢٥ـ وقال **أَبُو يُوسُفَ القاضِي** رحمه الله[١]: «**ما هَدَّنِي شَيْءٌ مِثْلُ ما هَدَّنِي مَوْتُ الأَقْرانِ**».

٢٢٦ـ وقال **أَيُّوبُ السختياني** رحمه الله: «**ما نُعِيَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ إِخْوانِي إِلّا خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضائِي سَقَطَ**».

(١) **القاضي أبو يوسف**، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب أبي حنيفة، قال ابن معين: «ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف»، (ت: ١٨٢)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٢١).

أشعار في قصر الأمل
والحض على المسارعة بالتوبة

٢٢٧ـ وكان **مِسْعَر بن كِدام** رحمه الله يقول:

نَهارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُكَ نَوْمٌ والرَّدَى لَكَ لازِمُ
وتَتْعَبُ[1] فِيما سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ ... كَذَلِكَ فِي الدُّنْيا تَعِيشُ البَهائِمُ

ويَقُول:

وَمُشَــيِّدٍ دارًا لِيَسْــكُنَ دارَهُ ... سَكَنَ القُبُورَ وَدارُهُ لَمْ تُسْكَنِ

٢٢٨ـ وكان **الحَسَنُ البَصْرِيُّ** رحمه الله يقول إذا أَصْبَحَ:

يَسُرُّ الفَتَى ما كانَ قَدَّمَ مِنْ تُقًى ... إِذا عَرَفَ الدّاءَ الَّذِي هُوَ قاتِلُهُ

وإِذا أَمْسَى قال:

وَمــا الدُّنْيــا بِباقِيــةٍ لِحَــيٍّ ... وَمــا حَــيٌّ عَلَى الدُّنْيــا بِباقِ

٢٢٩ـ وأَنْشَد غيره:

اغْتَنِمْ فِي الفَراغِ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فَعَسَــى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَهْ
كَمْ صَحِيحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُــهُ الصَّحِيحةُ فَلْتَهْ

---

(١) في نسخة: «وَتَشْغَلُ»، وفي نسخة: «وَتَعْمَلُ»، وفي البيت روايات أخرى.

٢٣٠ـ وأنشد **محمود بن الحسن** رحمه الله[١]:

وَلا تُرْجِ فِعْلَ الخَيْرِ يَوْمًا إِلَى غَدٍ ... لَعَلَّ غَـدًا يَأْتِـي وَأَنْـتَ فَقِيدُ

٢٣١ـ وأَنْشَد **بَعْضُهم**:

أَعَيْنَـيَّ هَلّا تَبْكِيانِ عَلَى عُمْرِي ... تَناثَرَ عُمْرِي مِن يَدَيَّ وَلا أَدْرِي
إِذا كُنْتُ قَدْ جاوَزْتُ سِتِّينَ حِجّةً ... وَلَمْ أَتأَهَّبْ لِلْمَعادِ فَما عُذْرِي؟

٢٣٢ـ وأنشد **أبو عمرو هلال بن العلاء** رحمه الله[٢]:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ بِالْحِنّاءِ تَسْتُرُهُ ... سَلِ المَلِيكَ لَهُ سَـتْرًا مِنَ النّارِ
لَنْ يَرْحَلَ الشَّيْبُ عَنْ دارٍ أَقامَ بِها ... حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْها صاحِبُ الدّارِ

٢٣٣ـ وأنشد آخر:

وَإِذا مَضَـى لِلْمَرْءِ مِـنْ أَعْوامِهِ ... خَمْسُونَ وَهْوَ عَنِ الصّبا لَمْ يَجْنَحِ
عَكَفَتْ عليْهِ المُبْكياتُ وقُلْنَ قدْ ... أَضْحَكْتَنـا وسَـرَرْتَنا لا تَبْرحِ
وَإِذا رَأَى إِبْلِيـسُ غُـرّةَ وَجْهِهِ ... حَيّا وَقـال: فَدَيْتُ مَنْ لَمْ يُفْلِحِ

٢٣٤ـ وأنشد **أبو بكر بن أبي الدنيا** رحمه الله[٣]:

---

(١) **محمود بن الحسن الوراق**، الشاعر المشهور، أكثر من الشعر الحسن في المواعظ والحكم، روى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو العباس بن مسروق، وغيرهما، وتُوفِّي في خلافة المعتصم، (بين ٢٢١ و٢٣٠)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٦٩٩).

(٢) **هلال بن العلاء بن هلال، أبو عمر بن أبي محمد، الباهلي** مولاهم، الرقي الأديب، شيخ الرقة وعالمها، قال النسائي: «ليس به بأس، روى أحاديث منكرة عن أبيه، ولا أدري الريب منه أو من أبيه»، (ت: ٢٨٠)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٦٣٦).

(٣) **عبد الله بن محمد بن عبيد، الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا القرشي**، مولى بني أمية =

إذا ما مَضَى القَرْنُ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمُ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ
وَإِنَّ امْرَأً قَدْ سارَ خَمْسِينَ حِجّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ

٢٣٥ـ وكانَ **مُعاوِيةُ** رضي الله عنه[١] يَقُولُ: «**أَنا واللهِ مِنْ زَرْعٍ قَدِ اسْتَحْصَدَ**».

وَنُعِيَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عامِرِ بن كُرَيْزٍ[٢] والْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ[٣] ـ وَكانَ أَحَدُهُما أَكْبَرَ مِنْهُ، والْآخَرُ دُونَهُ ـ، فَقالَ:

إِذا سارَ مَنْ خَلْفَ امْرِئٍ وَأَمامَهُ وَأُفْرِدَ مِنْ أَصْحابِهِ فَهْوَ سائِرُ

٢٣٦ـ حَضَرَ غَداءُ عَبْدِ المَلِكِ بن مَرْوانَ رحمه الله[٤] يَوْمًا، فَقالَ

= البغدادي، صاحب التصانيف المشهورة، قال أبو حاتم: هو صدوق، وقال الخطيب: «كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء»، (ت: ٢٨١)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٦٨).

(١) **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنهما، صاحب رسول الله ﷺ وكاتب وحيه، ولاه عمر الشام وأقره عثمان، ثم تَسمى بالخلافة بعد الحَكَمَين، ثم استقل لما صالح الحسن، واجتمع عليه الناس، (ت: ٦٠)، «الإصابة» (٦/ ١٢٠).

(٢) **عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي** العبشمي، له رؤية، وكان جوادًا شجاعًا ميمونًا، ولاه عثمان البصرة وضم إليه فارس، فافتتح خراسان كلها، وأطراف فارس، وسجستان، وكرمان، وغيرها، (ت: ٥٨)، «الإصابة» (٥/ ١٤).

(٣) **الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي**، أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم الفتح، ويقال: إنه نزل فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، وكان شجاعًا شاعرًا جوادًا، من رجال قريش وسراتهم، تُوفِّي في خلافة معاوية، «الإصابة» (٦/ ٤٨١).

(٤) **عبد الملك بن مروان بن الحكم**، أبو الوليد القرشي الأموي، قال ابن سعد: «كان =

لِآذنه: خالِدُ بن عَبْدِ الله بن أُسَيْدٍ[١]؟ قال: ماتَ يا أَمِير المُؤْمِنين. قال: فَأُمَيّةُ ابنُ عَبْدِ الله بن خالِدِ بن أُسَيْدٍ[٢]؟ قال: ماتَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنين. قالَ: خالِدُ بن يَزِيد بن مُعاوية[٣]؟ قالَ: ماتَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ. قالَ: فَفُلانٌ؟ قالَ: ماتَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ. قالَ: وَكانَ عَبْدُ المَلِكِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ ماتُوا، فَقالَ: ارْفَعْ يا غُلامُ، وقال:

ذَهَبَتْ لِداتِي وانْقَضَتْ آجالُهُم ... وَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ وَلَسْتُ بِغابِرِ[٤]

٢٣٧ـ وأَنْشَد بَعْضُ أَهْلِ الأَدَب:

لَمْ أَقُلْ لِلشَّبابِ فِي كَنَفِ اللهِ ... وَفِي حِفْظِهِ غَداةَ تَوَلَّى

زائِرٌ لَمْ يَزَلْ مُقِيمًا إِلَى أَنْ ... سَوَّدَ الصُّحْفَ بِالذُّنُوبِ وَوَلَّى

= عابدًا ناسكًا بالمدينة قبل الخلافة، بُويع بعهد من أبيه»، (ت: ٨٦)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٩٧٠).

(١) **خالد بن عبد الله بن أسيد**، ويقال: ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، كان جواد أهل الشام، شريفًا ممدحًا، وأدرك جماعة من الصحابة، وروى عنه الزهري، ولي البصرة لعبد الملك، (ت: ٨٦)، «المنمق في أخبار قريش» (ص: ٣٨١)، «الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٠٦).

(٢) **أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي**، روى عن: ابن عمر، روى عنه: عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبو إسحاق السبيعي، وولي إمرة خراسان لعبد الملك، (ت: ٨٦)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٩٢٥).

(٣) **خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**، أبو هاشم، الأموي الدمشقي، كان جوادًا موصوفًا بالعلم والحلم وقول الشعر، وكان هو وأخواه من صالحي القوم (ت: ٨٥)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٩٣٠).

(٤) «غبر» هنا بمعنى: بقي.

٢٣٨ـ وأَنْشَد آخر:

أَلَمْ تَـرَ كَيْفَ تَخْتَـرِمُ المَنايا ... وَكَيْفَ تَحُـولُ بَيْنَ الخافِقَيْنِ
تُؤَمِّلُ بَعْدَ شَـيْبِكَ طُولَ عُمْرٍ ... أَلَيْسَ الشَّيْبُ إِحْدَى المِيتَتَيْنِ

٢٣٩ـ وكان **أبو بكر بن المؤمل** رحمه الله[١] ينشد:

وَمـا حالاتُنـا إِلّا ثَـلاثٌ ... شَـبابٌ ثُمَّ شَـيْبٌ ثُمَّ مَوْتُ

٢٤٠ـ ووُجِد مَكْتُوبًا عَلى قبر أَحَدِ القُوّاد:

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالْأَيّام إِذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ ما يَأْتِي بِهِ القَدَرُ
وَسالَمَتْكَ اللَّيالِي فاغْتَرَرْتَ بِها ... وَحِينَ تَصْفُو اللَّيالِي يَحْدُثُ الكَدَرُ

٢٤١ـ وقال **يحيى بن سافري** رحمه الله[٢]:

نَظَرْتُ فِي كُتُبِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ رحمه الله[٣]، فَإِذا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ بِخَطِّهِ: مَرَرْتُ بِسُوَيْقَةِ عَبْدِ الوَهّابِ رحمه الله[٤] وَقَدْ خَرِبَتْ مَنازِلُهُمْ،

(١) **أبو بكر محمد بن المؤمل** بن الحسن النيسابوري، الماسرجسي، أحد رؤساء خراسان وأفصحهم، وأحسنهم بيانًا، (ت: ٣٥٠)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٩٧).

(٢) **يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري الكوفي**، روى عن: علي بن قادم، وزكريا بن عدي، وعنه: المحاملي، ومحمد بن أحمد الحكيمي، وثقه الخطيب، (ت: ٢٦٨)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٤٤٥).

(٣) **عليّ بن أبي مريم**، روى عن خلف بن تميم، وزكريا بن عديّ، وهو شيخ ابن أبي الدنيا، قال في «نثل النبال بمعجم الرجال» (٢/ ٥٣٠): «لا أعرف عن حاله شيئًا».

(٤) **سويقة عبد الوهاب**: موضع ببغداد، وهو عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس، ولي الشام لأبي جعفر المنصور، وكان عظيم القدر، ومات بالشام، (ت: ٢٥٨)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٧١).

وَعَلَى جِدارٍ مِنْها مَكْتُوبٌ:

هَذِي مَنــازِلُ أَقْــوامٍ عَهِدْتُهُمُ ... فِي رَغْدِ عَيْشٍ رَغِيبٍ ما لَهُ خَطَرُ
صاحَتْ بِهِمْ نائِباتُ الدَّهْرِ فانْقَلَبُوا ... إِلَــى القُبُــورِ فَلا عَيْــنٌ وَلا أَثَرُ

قال **يحيى** رحمه الله: مَرَرْتُ بِدارِ الفَضْلِ بن غانِمٍ رحمه الله[١] وَإِلَى جانِبِ دارِهِ مَسْجِدٌ قَدْ خَرِبَ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ:

أَفْنَى جَدِيدَهُمُ وَشَتَّتَ جَمْعَهُمْ ... مَلِــكٌ تَفَــرَّدَ بِالْبَقــاءِ عَزِيــزُ

٢٤٢ـ وقال **مَسْلَمَةُ** رحمه الله[٢] لِجُلَسائِهِ: أَيُّ بَيْتٍ فِي الشِّعْرِ أَحْكَمُ؟ قالُوا: الَّذِي يَقُولُ:

صَباماصَباحَتَّى عَلاالشَّيْبُ رَأْسَهُ ... فَلَمّــا عَلاهُ قــال لِلْباطِــلِ ابْعدِ

وقال **مَسْلَمَةُ**: إِنَّهُ واللهِ ما وَعَظَنِي شِعْرٌ قَطُّ ما وَعَظَنِي شِعْرُ ابْنِ حِطّانَ[٣] حِينَ يَقُولُ:

أَفِي كُلِّ عــامٍ مَرْضَةٌ ثُــمَّ نَقْهَةٌ ... وَتَنْعِي وَلا تُنْعَى مَتَى ذا إِلَى مَتَى؟

---

(١) **الفضل بن غانم**، أبو علي المروزي الخزاعي، ولي قضاء مصر عامًا وعُزل، قال الدارقطني: ليس بقوي، وتكلم فيه أحمد بن حنبل، روى عن أبي يوسف، ومالك، (ت: ٢٣٦)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٩٠٠).

(٢) **مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأمير**، أبو سعيد الأموي، ويُسَمَّى الجرادة الصفراء، ولي غزو القسطنطينية، وإمرة العراقَين، وغزا الروم مرات، وكان بطلًا شجاعًا مهيبًا، له آثار حميدة في الحروب، (ت: ١٢٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣١٢).

(٣) **عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري**، أحد رؤوس الخوارج، وكان من أشعر الناس، (ت: ٨٦)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٩٨١).

فَيُوشِكُ يَوْمٌ أَن يُوافِقَ لَيْلَةً يَسُوقانِ حَتْفًا راحَ نَحْوَكَ أَوْ غَدا

وَقالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسائِهِ: واللهِ ما سَمِعْتُ بِأَحَدٍ أَجَّلَ المَوْتَ ثُمَّ أَفْناهُ قَبْلَهُ، حَيْثُ يَقُولُ:

لَمْ يُعْجِزِ المَوْتَ شَيْءٌ دُونَ خالِقِهِ والْمَوْتُ فانٍ إِذا ما نالَهُ الأَجَلُ
وَكُلُّ كَرْبٍ أَمامَ المَوْتِ مُتَّضِعٌ لِلْمَوْتِ والْمَوْتُ فِيما بَعْدَهُ جَلَلُ

قال: وقال آخر:

مَنْ كانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ أَوِ الغُبارُ يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثا
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشاشَتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا راغِمًا جَدَثا
فِي قَعْرِ مُقْفِرَةٍ غَبْراءَ مُظْلِمَةٍ يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي جَوْفِها اللَّبَثا

٢٤٣ـ وأَنْشَدَ غيره:

ما عُذْرُ مَنْ جَرَّ عاصِيًا رَسَنَهْ ما عُذْرُهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَهْ
ما عُذْرُ مَنْ لا يَكُفُّ مُنْتَهِيًا عَنْ ذَنْبِهِ دُونَ لُبْسِهِ كَفَنَهْ
يا راكِبَ الذَّنْبِ لا يُفارِقُهُ والرُّوحُ مِنْهُ مُفارِقٌ بَدَنَهْ

٢٤٤ـ وقال **السَّرِيُّ السَّقَطِيّ** رحمه الله: خَرَجْتُ يَوْمًا إِلَى المَقابِرِ، فَإِذا أَنا بِبُهْلُولٍ قَدْ دَلَّى رِجْلَيْهِ فِي قَبْرٍ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالتُّرابِ فَقُلْتُ: أَنْتَ هاهُنا؟ قالَ: «**نَعَمْ أَنا عِنْدَ قَوْمٍ لا يُؤْذُونَنِي، فَإِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ لا يَغْتابُونَنِي**». فَقُلْتُ: يا بُهْلُولُ، الخُبْزُ قَدْ غَلا! فَقالَ: «واللهِ، ما أُبالِي وَحَبَّةٌ بِمِثْقالٍ، إِنَّ عَلَيْنا أَنْ نَعْبُدَهُ كَما أَمَرَنا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْزُقَنا كَما وَعَدَنا»، ثُمَّ وَلَّى عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ:

يا مَنْ تَمَتَّــعَ بِالدُّنْيــا وَبَهْجَتِها ... وَلا تَنــامُ عَــنِ اللَّــذّاتِ عَيْناهُ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِيما لَسْتَ تُدْرِكُهُ ... تَقُــولُ لِلّهِ مــاذا حِيــنَ تَلْقــاهُ

٢٤٥ـ ومرَّ **أبو هفان الشاعر** رحمه الله[1] بمقبرة بسامرة فأنشد:

أَلا يــا عَسْــكَرَ الأَحْياءِ ... هَــذا عَسْــكَرُ المَوْتَــى
أَجابُوا الدَّعْوةَ الصُّغْرَى ... وَهُــمْ مُنْتَظِــرُو الكُبْرَى
يَقُولُــونَ لَكُــمْ جِــدُّوا ... فَــهَــذا غــايــةُ الــدُّنْــيــا

٢٤٦ـ **وسُئِل بَعْض الحُكَماءِ**: فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَنْعَمُ النّاسِ عَيْشًا؟ **قالَ**: «**بَدَنٌ فِي التُّرابِ، قَدْ أَمِنَ العِقابَ، يَنْتَظِرُ الثَّوابَ**».

٢٤٧ـ وقال **إِبْراهِيم بن أَدْهَمَ** رحمه الله: مَرَرْتُ بِبَعْضِ بِلادِ الشّامِ فَرَأَيْتُ مَقْبَرةً، فَإِذا قَبْرٌ عالٍ مُشْرِفٌ عَلَيْهِ كِتابٌ، فَقَرَأْتُهُ، فَإِذا فِيهِ عِبْرةٌ وَكَلامٌ حَسَنٌ:

ما أَحَدٌ أَكْــرَمَ مِنْ مُفْرَدٍ ... فِي قَبْرِهِ أَعْمالُهُ تُؤْنِسُــهْ
مُنَعَّمٌ فِي القَبْرِ فِي رَوْضةٍ ... زَيَّنَها اللهُ فَهِيَ مَجْلِسُــهْ

(١) **عبد الله بن أحمد بن حرب البغدادي الأديب**، أبو هفان، الشاعر المشهور، أخذ الأدب عن الأصمعي، وغيره، وعنه: جنيد بن حكيم، ويموت بن المزرع، وغيرهما، وتُوفِّي بين: (٢٤١-٢٥٠)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١١٥٧).

الفصل الخامس

في الاجْتِـهاد في الطّاعة ومُلازَمة الـعُبُوديّة

العبادة لله هِي الغاية المحبُوبة لَهُ والمَرْضِيّة عنده، الَّتي خَلَق الخَلْقَ لها، وقد عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتعريفٍ جامعٍ فقال:

«**العِبادةُ**: هِي اسْمٌ جامِعٌ لِكُلِّ ما يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضاهُ: مِنَ الأَقْوالِ والْأَعْمالِ الباطِنةِ والظّاهِرةِ»[١].

وهذه العبادة يزينها التَّوسُّط والاعتدال، ويَشِينُها الغُلُوُّ أو البِدَعُ فِيها، يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله في قوله ﷺ: «**سَدِّدُوا وقارِبُوا**»:

«المُرادُ بالتَّسْديد: العَمَلُ بالسَّداد، وهو القَصْد، والتوسُّط في العبادة، فلا يقصِّر فيما أُمر به، ولا يتَحَمَّل منها ما لا يطيقه، فإنَّ طريق الاقتصاد والمُقاربة أفضل من غيرها، فمن سَلَكها فليبشر بالوصول؛ فإنَّ الاقتصاد في سُنةٍ خيرٌ من الاجتهاد في غيرها، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فمن سَلَكَ طريقه كان أقرب إلى الله من غيره.

وليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية، لكن بكونها خالصةً لله عز وجل، صَوابًا عَلَى مُتابعة السُّنّة، وبكثرة مَعارف القلوب

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٠/ ١٤٩ـ١٥٠).

وأعمالها؛ فمن كان بالله أَعْرف وبدِينه وأحكامه وشَرائِعه، وله أَخْوف وأَحَب وأَرْجى؛ فهو أفضل ممن ليس كذلك، وإن كان أكثر منه عملًا بالجوارح؛ ولهذا قال بعض السَّلف: «ما سَبَـقَهم أبو بكر بكَثْرةِ صَوْم وَلا صَلاة ولكن بِشَيءٍ وَقَرَ في صَدْرِه».

فالصحابة فاقُوا مَنْ بَعْدهم بشدّة تَعَلُّق قلوبهم بالآخرة ورغبتهم فيها وإعراضهم عن الدنيا بتحقيرها وتصغيرها، وإن كانت في أيديهم، فكانت قلوبهم منها فارغةً، وبالآخرة ممتلئةً.

وهذه الحال وَرِثُوها من نبيهم ﷺ؛ فإنه كان أشد الخلْق فراغًا بقلبه من الدنيا، وتعلُّـقًا بالله وبالدار الآخـرة مع ملابسته للخلـق بظاهره، وقيامه بأعباء النبوة وسياسة الدِّين والدنيا، وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده، وكذلك أعيان التابعين لهم بإحسان، كالحسن وعمر ابن عبد العزيز، وقد كان في زمانهم مَنْ هو أكثر منهم صومًا وصلاة، ولكن لم يَصِل قلبه إلى ما وَصَلت إليه قلوب هؤلاء من ارتحالها عن الدُّنيا وتَوَطُّنِها الآخرة»[1].

(١) «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب» بتصرف (٤/ ٤١٢).

الأحاديث النبوية
في الاجْتِـهاد في الطّاعة

٢٤٨ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«ما مِنْ خارِجٍ يَخْرُجُ إِلّا بِبابِهِ رايَتانِ: رايةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرايةٌ بِيَدِ شَيْطانٍ، فَإِنْ خَرَجَ بِما يُحِبُّ اللهُ اتَّبَعَهُ المَلَكُ بِرايَتِهِ، فَلا يَزالُ تَحْتَ رايةِ المَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ بِما يُسْخِطُ اللهَ اتَّبَعَهُ الشَّيْطانُ، فَلا يَزالُ تَحْتَ رايةِ الشَّيْطانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»**[(١)].

٢٤٩ـ عن عَمْرو بن عَبَسة السُّلَمِيّ رضي الله عنه[(٢)] قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَنْ بايَعَكَ عَلَى هَذا الأَمْرِ؟ **قالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ»**. قالَ: فَأَيُّ الأَعْمالِ أَفْضَلُ؟ **قالَ: «الصَّبْرُ والسَّماحةُ وَحُسْنُ الخُلُقِ»**. قُلْتُ: فَأَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ؟ **قالَ: «الْفِقْهُ فِي دِينِ اللهِ، والْعَمَلُ فِي**

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (١٤/ ٤٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٩٩)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٣٢): «وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وثقه مالك، وضعفه أحمد ويحيى في رواية».

(٢) **عمرو بن عبسة بن خالد السلمي**، أبو نجيح، أسلم قديمًا بمكة، ثم رجع إلى بلاده، فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر، وكان قبل أن يسلم اعتزل عبادة الأوثان، ولعله تُوفِّي في أواخر خلافة عثمان، «الإصابة» (٤/ ٥٤٥).

طاعةِ الله، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ». قُلْتُ: فَأَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ **قالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ»**. قُلْتُ: فَأَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ **قالَ: «إِطْعامُ الطَّعامِ، وَإِفْشاءُ السَّلامِ، وَطِيبُ الكَلامِ»**. قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ؟ **قالَ: «الصَّلاةُ لِوَقْتِها، وَطُولُ القُنُوتِ، وَحُسْنُ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ»**. قُلْتُ: فَأَيُّ الهِجْرةِ أَفْضَلُ؟ **قالَ: «أَنْ تَهْجُرَ ما كَرِهَ اللهُ»**. قُلْتُ: فَأَيُّ ساعاتِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ **قالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَفْتَحُ فِيهِ أَبْوابَ السَّماءِ، وَيَطَّلِعُ فِيهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعاءَ»**[(١)].

وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ سُؤالُهُ إِيّاهُ عَنِ الأَعْمالِ بَعْدَ ما لَحِقَ بِقَوْمِهِ، ثُمَّ عادَ بَعْدَ ظُهُورِ الإِسْلامِ وَنُزُولِ شَرائِعِه، وَباللهِ التَّوْفِيقُ.

٢٥٠ـ وعن سهيل بن أبي صالح رحمه الله[(٢)]، أنه قال: كُنْتُ مَعَ أَبِي[(٣)] غَداةَ عَرَفَةَ، قالَ: فَوَقَفْنا لِعُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيزِ لِنَنْظُرَ إِلَيْهِ

(١) لم أجده بهذا السياق لغير المؤلف، وأصله في «مسلم» (١/ ٥٦٩)، ووردت بعض فقراته في «مسند أحمد» (٢٨/ ٢٣٤)، و(٣٢/ ١٧٧)، قال في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٤): «وفي إسناده شهر بن حوشب، وقد وُثِّق على ضعف فيه»، وانظر «إتحاف الخيرة المهرة» للبوصيري (١/ ٤٦٦).

(٢) **سهيل بن أبي صالح السَّمّان**، أبو يزيد المدني، أخو صالح ومحمد وعبد الله عباد، وهو صدوق، احتج به مسلم وأخرج له البخاري مقرونًا بغيره، وقال النسائي، وغيره: ليس به بأس، (ت: ١٤٠) أو قبلها بيسير، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٦٧٠).

(٣) **أبو صالح السمان**، واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، من كبار علماء أهل المدينة، وذكره أحمد بن حنبل فقال: ثقة ثقة، من أَجَلِّ الناس وأوثقهم، قال أبو حاتم: ثقة، صالح الحديث، يُحتج بحديثه، (ت١٠١)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٨٩).

وَهُوَ أَمِيرُ الحاجِّ، قالَ: فَقُلْتُ: يا أَبَتاهُ، واللهِ إِنِّي لَأَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ، قالَ: لِمَ أَيْ بُنَيَّ؟ قالَ: فَقُلْتُ: لِما أَراهُ دَخَلَ لَهُ في قُلُوبِ النّاسِ مِنَ المَوَدّةِ، قالَ: فَقالَ: بِأَبِيكَ أَنْتَ! سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ إِذا أَحَبَّ عَبْدًا نادَى جَبْرائِيلَ: إِنَّ اللهَ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، قال: فَإِذا كانَ ذَلِكَ، كانَ لَهُ القَبُولُ والْمَوَدّةُ عِنْدَ أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِذا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا نادَى جَبْرائِيلَ، فَقال: يا جَبْرائِيلُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْغَضَ فُلانًا، فَأَبْغِضُوهُ، فَيُنادِي جَبْرائِيلُ فِي السَّماءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْغَضَ فُلانًا فَأَبْغِضُوهُ، فَإِذا كانَ ذَلِكَ وُضِعَتْ لَهُ البِغْضةُ عِنْدَ أَهْلِ الأَرْضِ**»[(١)].

٢٥١ـ وعن خلّاد بن عبد الرَّحمن[(٢)]، عن أبيه[(٣)] قال: قال النَّبي ﷺ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟**» حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ سَيُسَمِّي رَجُلًا. قالُوا: بَلَى يا رَسُولَ الله. **قال: «أَحَبُّكُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ**

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٣٠)، بلفظ: «فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يُوضَع له القبول في الأرض»، وهو في «البخاري» (٩/ ١٤٢)، بنحوه.

(٢) **خلاد بن عبد الرحمن بن جُنْدة الصنعاني**، روى عن: سعيد بن المسيب، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعنه: القاسم بن فياض، ومعمر، وبكار بن عبد الله اليماني، وثَّقه أبو زرعة، ووصفه معمر بالحفظ، (تُوفِّي بين: ١٢١ و١٣٠)، «تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٣٥٦ـ٣٥٨)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٠٤).

(٣) **عبد الرحمن بن جندة الصنعاني الأبناوي**، والد خلاد، وجد القاسم بن فياض، لم أقف له على ترجمة.

وَجَلَّ أَحَبُّكُمْ إِلَى النّاسِ. أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَى اللهِ؟» حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ سَيُسَمِّي رَجُلًا. قالُوا: بَلَى يا رَسُولَ الله. قالَ: «أَبْغَضُكُمْ إِلَى اللهِ أَبْغَضُكُمْ إِلَى النّاسِ»[١].

٢٥٢ـ عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي[٢]، عن أبيه رضي الله عنه[٣] قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «**يا أَيُّها النّاسُ، إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الجَنّةِ مِنْ أَهْلِ النّارِ**»، أَوْ قال: «**خِيارَكُمْ مِنْ شِرارِكُمْ**»، فقال رجل: يا رسول الله، بِمَ؟ قال: «**بِالثَّناءِ الحَسَنِ، أَوْ بِالثَّناءِ السَّيِّءِ، وَأَنْتُمْ شُهُودٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**»[٤].

٢٥٣ـ وعن عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٣٦) من حديث أبي سعيد الخدري، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٢): «وفيه عبد الرحمن بن جُنْدة الأبناوي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) **أبو بكر بن أبي زهير بن معاذ بن رباح الثقفي**، أخو أبي عبد الله الجدلي لأمه، يروي عن أبيه، وأنس بن مالك، وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرسلًا، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد، «الثقات» لابن حبان (٥/ ٥٦٢)، «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ٣٠٦).

(٣) **أبو زهير بن معاذ بن رباح الثقفي**، ذكره جماعة في الصحابة، وكان بينه وبين طلحة ابن عبيد الله صاحب النبي ﷺ قرابةٌ من قِبَل النساء، وهو والد أبي بكر، «أُسْد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٢١).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ﷺ أَرْسَلَ مُعاذًا وَأَبا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ إِلَى اليَمَنِ، فَقالَ: «**تَسانَدا وَتَطاوَعا، وَيَسِّرا وَلا تُنَفِّرا**»(١). قالَ: فَقَدِما اليَمَنَ، فَخَطَبَ لِلنّاسِ مُعاذٌ، فَحَضَّهُمْ عَلَى الإِسْلامِ وَأَمَرَهُمْ بِالتَّفَقُّهِ والْعِلْمِ والْقُرْآنِ. قالَ: فَإِذا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، فَسَلُونِي أُخْبِرْكُمْ بِأَهْلِ الجَنّةِ مِنْ أَهْلِ النّارِ. قالَ: فَمَكَثُوا ما اللهُ أَعْلَمُ، ثُمَّ قالُوا: يا أَبا عَبْدِ الرَّحْمَن، كُنْتَ أَمَرْتَنا إِذا نَحْنُ فَقِهْنا، وَقَرَأْنا القُرْآنَ أَنْ نَسْأَلَكَ فَتُخْبِرَنا بِأَهْلِ الجَنّةِ مِنْ أَهْلِ النّارِ. قالَ: نَعَمْ، إِذا ذُكِرَ الرَّجُلُ بِخَيْرٍ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنّةِ، فَإِنْ ذُكِرَ بِسُوءٍ ـ أَوْ قالَ: بِشَرٍّ ـ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النّارِ.

٢٥٤ـ وعن أَنَس رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**إِذا أَرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ**»، قالوا: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «**يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ**»(٢).

٢٥٥ـ وعن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**ما مِنْ عَبْدٍ إِلّا لَهُ صِيتٌ فِي السَّماءِ، فَإِذا كانَ صِيتُهُ فِي السَّماءِ حَسَنًا وُضِعَ لَهُ فِي الأَرْضِ حَسَنًا، وَإِذا كانَ صِيتُهُ فِي السَّماءِ سَيِّئًا**

---

(١) رواه بهذا السياق الدارمي في «السنن» (١/ ٢٩٩)، وأصله في «البخاري» (٥/ ١٦٢)، و«مسلم» (٣/ ١٣٥٩) من حديث أبي موسى الأشعري بلفظ: «يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوَعا».

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١٩/ ٢٤٦)، والترمذي (٤/ ٤٥٠)، وقال: «هذا حديث صحيح».

وُضِعَ لَهُ فِي الأَرْضِ سَيِّئًا»[١].

٢٥٦ـ وعن الحَسَن رحمه الله، أنَّ رَسُول الله ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ كانَ لِأَحَدِكُمْ عَبْدانِ، فَكانَ أَحَدُهُما يُطِيعُهُ إِذا أَمَرَهُ، وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ إِذا ائْتَمَنَهُ، وَيَنْصَحُ لَهُ إِذا غابَ عَنْهُ، وَكانَ الآخَرُ يَغْضَبُ إِذا أَمَرَهُ، وَيَخُونُهُ إِذا ائْتَمَنَهُ، وَيَغُشُّهُ إِذا غابَ عَنْهُ، كانا عِنْدَهُ سَواءً؟» قالوا: لا، قال: «فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

٢٥٧ـ وعن أبي الدَّرْداء رضي الله عنه قال: «ما أَنْكَرْتُمْ مِنْ زَمانِكُمْ فَبِما غَيَّرْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، إِنْ يَكُ خَيْرًا فَواهًا واهًا، وَإِنْ يَكُ شَرًّا فَآهًا آهًا»[٣]. هَكَذا سَمِعْتُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَهُوَ مَتْنٌ غَرِيبٌ.

٢٥٨ـ وعن مُصْعَب بن سَعْد رحمه الله[٤]، عن أبيه رضي الله

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٥٧)، والبزار في «مسنده» (١٦/ ١٢٠) بنحوه، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧١): «ورجاله رجال الصحيح».

(٢) لم أجده بهذا السياق لغير المؤلف، ونحوه في «مسند أحمد» (٢٨/ ٤٦٥)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١٩/ ٢٨٢)، من حديث أبي الأحوص عن أبيه مرفوعًا، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣٢): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال الرواية الأولى ثقات».

(٣) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٨)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣١): وإسناده حسن.

(٤) **مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أبو زرارة، الزهري المدني**، روى عن أبيه، وعلي،=

عنه[١] ـ قال الأعمش رحمه الله: وَلا أَعْلَمُ إِلّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ قال: «**التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلّا فِي عَمَلِ الآخِرةِ**»[٢].

= وطلحة بن عبيد الله، وصهيب، وابن عمر، وآخرين، وكان ثقة كثير الحديث، وعنه سماك بن حرب، والحكم بن عتيبة، وجماعة، (ت: ١٠٣)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٦٧).

(١) **سعد بن أبي وقاص الزهري**، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من مشاهير الصحابة وفضلائهم، (ت: ٥٥).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٢)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وتابعه الذهبي.

آثار السَّلف
في الحث على الاجْتِـهاد في الطّاعة

٢٥٩ـ قالَ الجُنَيْدُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: «يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَكْـرَهُ مَساءَتَهُ»[١]: «لِما يَلْقَى مِنْ عِيانِ المَوْتِ وَصُعُوبَتِهِ وَكَرْبِهِ، لَيْسَ أَنِّي أَكْرَهُ لَهُ المَوْتَ لِأَنَّ المَوْتَ يُورِدُهُ إِلَى رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ».

٢٦٠ـ وعن **قتادة** رحمه الله[٢] قال: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْراةِ: «**ابْنَ آدَمَ، أَرْزُقُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي! ابْنَ آدَمَ، تَعْمَلُ بِعَمَلِ الفُجّارِ وَتَبْتَغِي ثَوابَ الأَبْرارِ! ابْنَ آدَمَ، تَجْتَنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ! كَما تَدِينُ تُدانُ، كَما تَزْرَعُ تَحْصُدُ، ابْنَ آدَمَ، كَما تَرْحَمُ تُرْحَمُ، ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ تَرْجُو**

---

(١) إشارة إلى الحديث القدسي الذي رواه البخاري (٨/ ١٠٥)، بلفظ: «إن الله قال: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته».

(٢) **قتادة بن دعامة**، أبو الخطاب، السدوسي البصري، الأعمى، الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، كان أحد من يُضرَب المثل بحفظه، عالم بالتفسير وباختلاف العلماء، وصفه أحمد بالفقه والحفظ، وأطنب في ذكره، (ت: ١١٧)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٠١).

رَحْمةَ اللهِ وَأَنْتَ لا تَرْحَمُ عِبادَهُ؟! ابْنَ آدَمَ، تَدْعُو إِلَيَّ وَتَنْفِرُ مِنِّي!».

٢٦١ـ قال لُقْمانُ لابنه: «يا بُنَيَّ، اتَّخِذْ طاعةَ اللهِ تِجارةً تَأْتِكَ الأَرْباحُ مِنْ غَيْرِ بِضاعةٍ».

٢٦٢ـ وقال حُذَيْفةُ رضي الله عنه[١]: «مَنْ أَرادَ أُنْسًا بِلا جَماعةٍ، وَعِزًّا بِلا عَشِيرةٍ، فَلْيَتَّخِذْ طاعةَ اللهِ بِضاعةً».

٢٦٣ـ وقال الشِّبْلِيُّ رحمه الله: «أَطِعِ اللهَ يُطِعْكَ كُلُّ شَيْءٍ».

٢٦٤ـ وقال إبراهِيم بن أَدْهَم رحمه الله: «أَثْقَلُ الأَعْمالِ فِي المِيزانِ أَثْقَلُها عَلَى الأَبْدانِ، وَمَنْ وَفَّى العَمَلَ وُفِّيَ لَهُ الأَجْرُ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيا إِلَى الآخِرةِ بِلا قَلِيلٍ وَلا كَثِيرٍ».

٢٦٥ـ وقال أبو سُلَيمان الدّاراني رحمه الله: «مَنْ أَحْسَنَ فِي نَهارِهِ كُوفِئَ فِي لَيْلِهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِي لَيْلِهِ كُوفِئَ فِي نَهارِهِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي تَرْكِ شَهْوةٍ ذَهَبَ اللهُ بِها مِنْ قَلْبِهِ، واللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا بِشَهْوةٍ تُرِكَتْ لَهُ».

٢٦٦ـ وقال الجُنَيْد رحمه الله: «بابُ كُلِّ عِلْمٍ نَفِيسٍ جَلِيلٍ بَذْلُ المَجْهُودِ، وَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ اللهَ بِبَذْلِ المَجْهُودِ كَمَنْ طَلَبَهُ مِنْ طَرِيقِ الجُودِ».

---

(١) **حذيفة بن اليمان** العبسي، من كبار الصحابة، أسلم هو وأبوه، وشهِدا أُحدًا، فاستُشهِد اليمان بها، وشهد حذيفة ما بعدها، وله بالخندق ذكر حسن، واستعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى تُوفِّي، (ت: ٣٦)، «الإصابة» (٢/ ٣٩).

٢٦٧ـ وقال **حاتِم الأَصَمّ** رحمه الله: «**الْجِهادُ ثَلاثةٌ:**

جِهادٌ فِي سِرِّكَ مَعَ الشَّيْطانِ حَتَّى تَكْسِرَهُ.

وَجِهادٌ فِي العَلانِيةِ فِي أَداءِ الفَرائِضِ حَتَّى تُؤَدِّيَها كَما أَمَرَ اللهُ.

وَجِهادٌ مَعَ أَعْداءِ اللهِ فِي عِزِّ الإِسْلامِ».

٢٦٨ـ وقال **ذُو النُّون** رحمه الله: «**طُوبَى لِمَنْ تَطَهَّرَ وَلَزِمَ البابَ، طُوبَى لِمَنْ تَضَمَّرَ لِلسِّباقِ، طُوبَى لِمَنْ أَطاعَ اللهَ أَيّامَ حَياتِهِ**».

٢٦٩ـ وسُئِل **سَهْل بن عبد الله التستري** رحمه الله: مَتَى يَكُونُ العَبْدُ عَبْدًا؟ **قالَ: «إِذا رَضِيَ بِاللهِ وَبِاخْتِيارِهِ لَهُ»**.

٢٧٠ـ وقال **العَبّاس بن عَطاء** رحمه الله[1]: «**مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدابَ السُّنّةِ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ بِنُورِ المَعْرِفة، وَلا مقامَ أَشْرَفُ مِنْ مقامِ مُتابَعةِ الحَبِيبِ ﷺ فِي أَوامِرِهِ، وَأَفْعالِهِ، وَأَخْلاقِهِ، والتَّأَدُّبِ بِآدابِهِ قَوْلًا، وَفِعْلًا، وَعَزْمًا، وَعَقْدًا، وَنِيّةً**».

٢٧١ـ وقال **أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ** رحمه الله: **قال بَعْضُهُمْ: «صِفةُ عِبادِ اللهِ: أَنْ يَكُونَ الفَقْرُ كَرامَتَهُمْ، وَطاعةُ اللهِ حَلاوَتَهُمْ، وَحُبُّ اللهِ لَذَّتَهُمْ، وَإِلَى اللهِ حاجَتُهُمْ، والتَّقْوَى زادَهُمْ، وَمَعَ اللهِ**

---

(١) **أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي**، أبو العباس، كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم، له لسان في فَهْم القرآن يختص به، وأسند الحديث، وكان أبو سعيد الخراز يعظِّم شأنه، (ت: ٣٠٩). «طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ٢٠٧).

تِجارَتُهُمْ، وَعَلَيْهِ اعْتِمادُهُمْ، وَبِهِ أُنْسُهُمْ، وَعَلَيْهِ تَوَكُّلُهُمْ، والْجُوعُ طَعامَهُمْ، والزُّهْدُ ثِمارَهُمْ، وَحُسْنُ الخُلُقِ لِباسَهُمْ، وَطَلاقةُ الوَجْهِ حِلْيَتَهُمْ، وَسَخاوةُ النَّفْسِ حِرْفَتَهُمْ، وَحُسْنُ المُعاشَرةِ صُحْبَتَهُمْ، والْعِلْمُ قائِدَهُمْ، والصَّبْرُ سائِقَهُمْ، والْهُدَى مَرْكَبَهُمْ، والْقُرْآنُ حَدِيثَهُمْ، والشُّكْرُ زِينَتَهُمْ، والذِّكْرُ نَهْمَتَهُمْ، والرِّضا راحَتَهُمْ، والْقَناعةُ مالَهُمْ، والْعِبادةُ كَسْبَهُمْ، والشَّيْطانُ عَدُوَّهُمْ، والدُّنْيا مَزابِلَهُمْ، والْحَياءُ قَمِيصَهُمْ، والْخَوْفُ سَجِيَّتَهُمْ، والنَّهارُ عِبْرَتَهُمْ، واللَّيْلُ فِكْرَتَهُمْ، والْحِكْمةُ سَيْفَهُمْ، والْحَقُّ حارِسَهُمْ، والْحَياةُ مَرْحَلَتَهُمْ، والْمَوْتُ مَنْزِلَهُمْ، والْقَبْرُ حِصْنَهُمْ، والْفِرْدَوْسُ مَسْكَنَهُمْ، والنَّظَرُ إِلَى رَبِّ العالَمِين مُنْيَتَهُمْ، هُمْ خَواصُّ عِبادِ اللهِ الَّذِي قال اللهُ تَعالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] إلى آخر الآيات».

٢٧٢ـ وقال الجُنَيْدُ رحمه الله: «إِنَّكَ لَنْ تَكُونَ عَلَى الحَقِيقةِ لَهُ عَبْدًا وَشَيْءٌ مِمّا دُونَهُ لَكَ مُسْتَرِقًّا، وَإِنَّكَ لَنْ تَصِلَ إِلَى صَرِيحِ الحُرِّيةِ وَعَلَيْكَ مِنْ حَقِيقةِ عُبُودِيَّتِهِ بَقِيَّةٌ، وَإِذا كُنْتَ لَهُ وَحْدَهُ عَبْدًا كُنْتَ مِمّا دُونَهُ حُرًّا».

٢٧٣ـ قالَ رَجُلٌ لِحاتِمٍ الأَصَمِّ رحمه الله: ما تَشْتَهِي؟ قالَ: «أَشْتَهِي عافِيةَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ». فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَتِ الأَيّامُ كُلُّها عافِيةً؟ فَقالَ: «إِنَّ عافِيةَ يَوْمٍ أَنْ لا أَعْصِيَ اللهَ فِيهِ».

٢٧٤ـ وقال **الجُنَيْدُ** رحمه الله: «**جِماعُ الخَيْرِ كُلِّهِ فِي ثَلاثةِ أَشْياءَ: إِنْ لَمْ تُمْضِ نَهارَكَ بِما هُوَ لَكَ، فَلا تُمْضِهِ بِما هُوَ عَلَيْكَ، وَإِنْ لَـمْ تَصْحَـبِ الأَخْيارَ، فَلا تَصْحَبِ الأَشْرارَ، وَإِنْ لَمْ تُنْفِقْ مالَكَ فِيما لِلّهِ فِيهِ رِضًا، فَلا تُنْفِقْهُ فِيما لِلّهِ فِيهِ سَخَطٌ**».

٢٧٥ـ **وقال الفُضَيْل بن عِياض** رحمه الله لرجلٍ مُهَلَّبِي[١]: «**إِنْ كُنْتَ رَجُلًا صالِحًا فَأَنْتَ الشَّرِيفُ كُلُّ الشَّرِيفِ، وَإِنْ كُنْتَ رَجُلَ سَوْءٍ، فَأَنْتَ الوَضِيعُ كُلُّ الوَضِيعِ**».

٢٧٦ـ **قِيلَ لِسَلْمانَ الفارسي** رضي الله عنه[٢]: ما حَسَبُكَ؟ قالَ: «**كَرَمِي دِينِي، وَحَسَبِي التُّرابُ، وَمِـن التُّـرابِ خُلِقْتُ، وَإِلَى التُّراب أَصِيرُ، ثُمَّ أُبْعَثُ وَأَصِيرُ إِلَى المَوازِينِ، فَإِنْ ثَقُلَتْ مَوازِينِي، فَما أَكْرَمَ حَسَبِي، وَما أَكْرَمَنِي عَلَى رَبِّي يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ! وَإِنْ خَفَّتْ مَوازِينِي، فَما أَلْأَمَ حَسَبِي، وَما أَهْوَنَنِي عَلَى رَبِّي، وَيُعَذِّبُنِي إِلّا أَنْ يَعُودَ بِالْمَغْفِرةِ والرَّحْمةِ عَلَى ذُنُوبِي!**».

٢٧٧ـ وكانَ **صِلةُ بْنُ أَشْيَمَ** رحمه الله[٣] يَخْرُجُ إِلَى مَسْجِدٍ لَهُ فِي

---

(١) رجل شريف من أبناء المهلب بن أبي صفرة.

(٢) **سلمان أبو عبد الله الفارسي**، يقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، وهو الذي أشار بحفر الخندق، وكانت أول مشاهده، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن، وكان من فضلاء الصحابة، عالمًا زاهدًا، (ت: ٣٦). «الإصابة» (٣/ ١١٨).

(٣) **صلة بن أشيم**، أبو الصهباء، البصري العابد، من سادة التابعين، (ت: ٦٢)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٦٤٥).

الجَبّانِ فَيَمُرُّ عَلَى شَبابٍ عَلَى لَهْوٍ لَهُمْ فَيَقُولُ: «**أَيْ قَوْم، أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرادُوا سَفَرًا، فَحادُوا بِالنَّهارِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَنامُوا باللَّيْلِ مَتَى يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟**» فانْتبَهَ مِنْهُمْ شابٌّ، فَقالَ: إِنَّ هَذا الشَّيْخَ إِنَّما يَعْنِيكُمْ بِقَوْلِهِ: «**إِذا كُنْتُمْ بالنَّهارِ فِي لَهْوِكُمْ، وَباللَّيْلِ تَنامُونَ، مَتَى تُرِيدُونَ أَنْ تَقْطَعُوا سَفَرَكُمْ؟**». قالَ: وَلَزِمَ الشّابُّ صِلةَ فَتَعَبَّدَ مَعَهُ حَتَّى ماتَ.

٢٧٨ـ وقال **عَبْد الله بن مَسْعُود** رضي الله عنه: «**إِنِّي لَأُبْغِضُ الرَّجُلَ أَراهُ فارِغًا لا فِي أَمْرِ دُنْياهُ وَلا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ**».

٢٧٩ـ وقال **أبو العَبّاس الدِّينَوَرِيّ** رحمه الله[1]: «**لَيْسَ فِي الدُّنْيا والْآخِرةِ أَعَزُّ وَأَلْطَفُ مِنَ الوَقْتِ والْقَلْبِ، وَأَنْتَ مُضَيِّعٌ لِلْوَقْتِ والْقَلْبِ**».

٢٨٠ـ وقال **يحيى بن مُعاذ الرّازِيُّ** رحمه الله: «**الْمَغْبُونُ مَنْ عَطَّلَ أَيّامَهُ بِالْبَطالاتِ، وَسَلَّطَ جَوارِحَهُ عَلَى الهَلَكاتِ، وَماتَ قَبْلَ إِفاقَتِهِ مِنَ الجِناياتِ**».

٢٨١ـ كانَ عِيسَى عليه السلام **يَقُولُ**: «**إِنَّ هَذا اللَّيْلَ والنَّهارَ خِزانَتانِ، فانْظُرُوا ما تَضَعُونَ فِيهِما**».

---

(١) **أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري**، صحب يوسف بن الحسين، وعبد الله الخرّاز، وأبا محمد الجريري. وهو مِن أَفْتَى المشايخ، أقام بنيسابور يعظ ويتكلم بأحسن كلام، وتُوفِّي بسمرقند بعد (٣٤٠)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٩١٧).

٢٨٢ـ وقال فُضَيْلٌ الرَّقاشِيّ رحمه الله[١]: «يا هَذا، لا يَشْغَلَنَّكَ كَثْرةُ النّاسِ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلا تَقُلْ: أَذهَبُ هاهُنا وَهاهُنا لِيَذْهَبَ عَلَيَّ النَّهارُ؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ، وَلَمْ نَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ طَلَبًا وَلا أَسْرَعَ إِدْراكًا مِنْ حَسَنةٍ حَدِيثةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]».

٢٨٣ـ وقال طَيْفُورُ بن عِيسَى البَسْطامِيّ رحمه الله[٢]: «إِنَّ اللَّيْلَ والنَّهارَ رَأْسُ مالِ المُؤْمِنِ، رِبْحُهُما الجَنّةُ، وَخُسْرانُهَما النّارُ».

٢٨٤ـ وقال مَطَرٌ الوَرّاق رحمه الله: «تَنَجَّزُوا مَوْعُودَ اللهِ بِطاعةِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ قَضَى أَنَّ رَحْمَتَهُ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِين».

٢٨٥ـ وقال إِبْراهِيم بن شَيْبان الزّاهِد رحمه الله[٣]: «مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقاتَهُ، فَلا يُضَيِّعُها بِما لا يَرْضاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، حَفِظَ اللهُ دِينَهُ وَدُنْياهُ».

---

(١) **الفضيل بن زيد**، أبو سنان الرقاشي، أحد زهاد البصرة وعبادها، له ذِكر، (ت: ٩٥)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٥٧).

(٢) **طيفور بن عيسى**، أبو يزيد، البسطامي، الزاهد العارف، من كبار مشايخ القوم، وهو بكنيته أعرف، وقد نقلوا عنه أشياء من متشابه القول، الشأن في صحتها عنه، ولا تصح عن مسلم، فضلًا عن مثل أبي يزيد، (ت: ٢٦١)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣٤٥).

(٣) **إبراهيم بن شيبان**، أبو إسحاق القرميسيني الصوفي، شيخ الجبل في زمانه، صحب إبراهيم الخوّاص، وقال عبد الله بن منازل: كان حُجةَ الله على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات، (ت: ٣٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٠٦).

٢٨٦ـ وقال ذُو النُّون رحمه الله: «إِذا أَكْرَمَ اللهُ عَبْدًا أَلْهَمَهُ ذِكْرَهُ، وَأَلْزَمَهُ بابَهُ، وَآنَسَهُ بِهِ، يَصْرِفُ إِلَيْهِ بِالْبِرِّ والْفَوائِدِ، وَيَمُدُّهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ بِالزَّوائِدِ، وَيَصْرِفُ عَنْهُ أَشْغالَ الدُّنْيا والْبَلايا، فَيَصِيرُ مِنْ خالِصِ عِبادِ اللهِ وَأَحْبابِهِ، فَطُوبَى لَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، لَوْ عَلِمَ الْمُغْتَرُّونَ بِالدُّنْيا ما فاتَهُمْ مِنْ حَظِّ الْمُقَرَّبِينَ، وَتَلَذُّذِ الذّاكِرِينَ، وَسُرُورِ الْمُحِبِّين؛ لَماتُوا كَمَدًا».

٢٨٧ـ وكَتَبَ أَبُو الدَّرْداءِ إِلَى مَسْلَمَةَ بن مَخْلَدٍ[١]: «سَلامٌ عَلَيْكَ، أَمّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ العَبْدَ إِذا عَمِلَ بِطاعةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلَى عِبادِهِ، وَإِنَّ العَبْدَ إِذا عَمِلَ بِمَعْصِيةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى عِبادِهِ».

٢٨٨ـ وقال مُحَمَّدُ بن واسِع رحمه الله: «إِذا أَقْبَلَ العَبْدُ بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى أَقْبَلَ اللهُ إِلَيْهِ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ».

٢٨٩ـ وكان هَرِمُ بن حَيّانَ رحمه الله[٢] يقول: «ما أَقْبَلَ عَبْدٌ

---

(١) **مسلمة بن مخلد بن الصامت، الأنصاري** الخزرجي، أبو سعيد، ذكره ابن السكن، وأبو نعيم، وغيرهما في الصحابة، ولي إمرة مصر، وهو أول من جُمِعت له مصر والمغرب، وذلك في خلافة معاوية، وصدر من خلافة يزيد، (ت: ٦٢)، «الإصابة» (٦/ ٩١).

(٢) **هَرِمُ بن حَيّانَ العبدي البصري**، روى عن: عمر، وروى عنه: الحسن البصري، وغيره، وكان من سادة العُبّاد، وَلِيَ بعض الحروب في أيام عمر وعثمان بأرض فارس، وكان ثقة له فضل وعبادة، تُوفِّي بين (٧١ و٨٠)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٨٨٥).

بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلّا أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ أَهْلِ الإِيمانِ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ».

٢٩٠ـ وعن **قَتادةَ** رحمه الله، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، قال: **«إِي واللهِ، وُدًّا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الإِيمانِ»**.

٢٩١ـ وعن **مُجاهِد** رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، قال: **«ما أَرادَ إِلّا الثَّناءَ الحَسَنَ، فَلَيْسَ مِنْ أُمّةٍ إِلّا هِيَ تَوَدُّه»**.

الفصل السادس

في الوَرَعِ والتَّقْوَى

الوَرَعُ لُغةً

ذكر أهل اللغة أن مادة (ورع) تدلُّ على الكَفّ والانقباض.

والوَرَعُ في الأصل: الكفّ عن المَحارِم والتَّحَرُّج منها، ثم استُعِير للكفِّ عن المُباح والحَلال، وهو الكَفُّ عن القبيح.

الوَرَعُ اصطلاحًا

عرَّفه بعض أهل العلم بأنه: «تَرْكُ ما يَريبك، ونَفْي ما يعيبك، والأخذُ بالأوثق، وحَمْل النفس على الأَشَقّ»[(١)].

وقيل: «تَرْكُ ما لا بأس به حذَرًا ممّا به بأس»[(٢)].

دَرَجاتُ الوَرَع

قال ابن قُدامةَ رحمه الله: «والوَرَع له درجات أربع:

الدَّرجة الأولى: وهي درجة العُدول عن كل ما تقتضي الفتوى تحريمه، وهذا لا يحتاج إلى أمثلة.

والدرجة الثانية: الوَرَعُ عن كل شُبهة لا يجب اجتنابها، ولكن

---

(١) انظر «التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (ص: ٣٣٧).

(٢) «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (٨/ ٣٦١٦).

يُستحَب، كما يأتي في قسم الشبهات. ومن هذا قوله ﷺ: «دَعْ ما يَريبك إلى ما لا يَرِيبُك»[١].

الدرجة الثالثة: الوَرَع عن بعض الحلال مخافةَ الوقوع في الحرام.

الدرجة الرابعة: الورع عن كل ما ليس لله تعالى، وهو ورع الصديقين.

مَراتب الوَرَعِ ثلاث

الأولى: واجبة، وهي الإحجام عن المحرمات.

الثانية: مندوبة، وهي البُعد عن الشبهات.

الثالثة: فضيلة، وهي الكف عن كثير من المباحات، والاقتصار على أقلِّ الضرورات.

وللوَرَع مظاهر متعدِّدة تختلف باختلاف أعضاء الإنسان ومَصالحه

فمنها الورع في النظر.. والورع في السمع.. والورع في الشم.. والورع في اللسان.. والورع في البطش.. والورع في الأكل.. والورع في البطن.. والورع في الفرج.. والورع في البيع والشراء.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٨) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة»، قال: وهذا حديث صحيح.

«ومِلاك الدِّين الورعُ، وآفته الطمعُ، وزينة العلم الورعُ، والحلم، والتوكل»[١].

والتقوى قال فيها الحليمي: «حقيقة التقوى: فعل المأمور به والمندوب إليه، واجتناب المنهي عنه والمكروه المنزه عنه؛ لأن المراد من التقوى وقاية العبد نفسه من النار، وهو إنما يقي نفسه من النار بما ذكرت».

بين التقوى والورع

والتقوى تقارب الورع إلا أن بينهما فروقًا؛ منها:

التقوى أَخْذُ عُدّة، والورع دَفْعُ شُبْهة.

التقوى مُتَحَقّقة السَّبب، والورع مظنون السَّبب.

التقوى احتراز عما يتَّقيه الإنسان ويَحْصُل به الحيلولة بينه وبين ما يكره، والورع تَجافٍ بالنفس عن الانبساط فيما لا يُؤْمن عاقبته[٢].

(١) «موسوعة فقه القلوب» لمحمد إبراهيم التويجري (٢/ ٢٠٧٢).

(٢) «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (٤/ ١٠٨٠)، وانظر: «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٢١٩).

الأحاديث والآثار
في الورع والتقوى

٢٩٢ـ عن **النعمان بن بشير** رضي الله عنهما[١] قال: سمعت رَسُـول الله ﷺ يقول: «**الْحَلالُ بَيِّنٌ، والْحَرامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ، لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ، فَمَنِ اتَّـقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وَقَعَ فِي الحَرامِ، كالرّاعِي حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، أَلا إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلا وَهِيَ القَلْبُ**»[٢].

٢٩٣ـ وعن **مصعب بن سعد**، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**فَضْلُ العِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ العِبادةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الوَرَعُ**»[٣].

---

(١) **النعمان بن بشير** بن سعد بن ثعلبة، أبو عبد الله، الأنصاري الخزرجي، كان أول مولود للأنصار بعد الهجرة، وحفظ عن النبي ﷺ أحاديث، ولاه معاوية الكوفة مدة، وولي قضاء دمشق، وإمرة حمص، (ت: ٦٤)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٧٢٧).

(٢) متفق عليه مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، رواه البخاري (١/ ٢٠)، ومسلم (٣/ ١٢١٩).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط =

٢٩٤ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «يا أَبا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ مُجاوَرَةَ مَنْ جاوَرْتَ ـ وفي رواية: مَنْ جاوَرَكَ ـ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ»(١).

٢٩٥ـ وقال السَّرِيّ رحمه الله لِبَعْضِ جُلَسائِه: «لا تُلْزِمْ نَفْسَكَ طُولَ الفِكْرَةِ فِي ما يُورِثُ قَلْبَكَ ضَعْفَ الإِيمانِ؛ فَإِنَّ ضَعْفَ الإِيمانِ أَصْلُ كُلِّ إِثْمٍ وَهَمٍّ وَغَمٍّ، وَلَكِنِ اشْغَلْ قَلْبَكَ بِكُلِّ ما يُورِثُ اليَقِينَ؛ فَإِنَّ اليَقِينَ يُورِثُ كُلَّ طاعةٍ، وَيُباعِدُ مِنْ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ، وَيُؤَمِّنُكَ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَيُقَرِّبُكَ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ وَفَرَحٍ». وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «ما أُوتِيَ عَبْدٌ خَيْرًا لَهُ مِنَ اليَقِينِ»(٢).

٢٩٦ـ وقال وُهَيْبُ بْنُ الوَرْدِ رحمه الله: «إِذا أَرَدْتَ البِناءَ فَأَسِّسْهُ عَلَى ثَلاثٍ: عَلَى الزُّهْدِ، والْوَرَعِ، والنِّيةِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَسَّسْتَهُ عَلَى غَيْرِ هَؤُلاءِ انْهَدَمَ البِناءُ».

= الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(١) رواه هكذا ابن ماجه (٢/ ١٤١٠)، وإسناده حسن، وهو في الترمذي (٤/ ٥٥١) بنحوه من رواية الحسن، عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢١٢)، والبيهقي في «السُّنن الصغرى» (١/ ١٥) عن الحسن مرسلًا بلفظ: «أيها الناس، إنَّ الناس لم يعطوا في الدنيا خيرًا من اليقين والمعافاة، فسَلُوهما الله عز وجل».

٢٩٧ـ وقال **أيضًا**: «**مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ثَلاثٌ فَلا يَعْتَدَّ بِعَمَلِهِ شَيْئًا: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَمّا حَرَّمَ اللهُ، وَحِلْمٌ يَكُفُّ بِهِ السَّفِيهَ، وَخُلُقٌ يُدارِي بِهِ النّاسَ**».

٢٩٨ـ وعن **عَبْدِ اللهِ بن مُطَرِّفٍ** رحمه الله[١] قال: «**إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَكْثَرُ صَوْمًا وَصَلاةً، والْآخَرُ أَكْرَمُهُما عَلَى اللهِ وبَيْنَهُما بَوْنٌ بَعِيدٌ**». قُلْتُ: كَيْفَ ذاكَ يا أَبا جُزَءٍ؟ **قالَ**: «**يَكُونُ أَوْرَعَهُما فِي مَحارِمِهِ**».

٢٩٩ـ قالَ رَجُلٌ **لِسَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ** رحمه الله: يا أَبا مُحَمَّدٍ، لا نَقْوَى عَلَى ما يَقْوَى عَلَيْهِ هَؤُلاءِ. **قالَ**: «**وَما يَقْوَى عَلَيْهِ هَؤُلاءِ؟**» قالَ: يُواظِبُونَ عَلَى الصَّلاةِ ما بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ. **فَقالَ**: «**إِنَّما الْعِبادةُ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِ اللهِ والْوَرَعُ فِي دِينِهِ**».

٣٠٠ـ وقال **أبو سليمان الدّاراني** رحمه الله: «**الْوَرَعُ أَوَّلُ الزُّهْدِ، كَما أَنَّ الْقَناعةَ طَرَفٌ مِنَ الرِّضا**».

٣٠١ـ وقال **عثمان بن عمارة** رحمه الله[٢]: **كان يقال**: «**الْوَرَعُ**

---

(١) **عبد الله بن مطرف بن عبد الله بن الشخير**، أبو جزء البصري، كان رجلاً صالحًا، ولما تعبَّد قال له أبوه: يا عبد الله، العلم أفضل من العمل، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: مات قبل أبيه، «إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (٨/ ٢٠٩).

(٢) **عثمان بن عمارة البصري**، صاحب عبد الواحد بن زيد، روى عن: مالك، وأبي عوانة، وحماد بن زيد، وعنه: محمد بن موسى الفاشاني، تُوفِّي بين (٢١١-٢٢٠)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٩٤).

يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا، والزُّهْدُ يَبْلُغُ بِهِ إِلَى حُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٣٠٢ـ وقال ذُو النُّون رحمه الله: «يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ يُحْكِمَ الْأَصْلَ ثُمَّ يَطْلُبَ الْفَرْعَ، كَيْفَ يَسْأَلُ عن الزُّهْدِ وَلا يُحْكِمُ الْوَرَعَ؟! وقبْلَ الْوَرَعِ التَّوْبةُ، وَلَرُبَّما نَظَرْتَ إِلَى الرَّجُلِ يَسْأَلُ عَنِ الرِّضا وَهُوَ لا يَدْرِي ما الْقُنُوعُ».

٣٠٣ـ وسأل رجُلٌ يُونُسَ بنَ عُبَيْدٍ رحمه الله[1]: ما غايةُ الْوَرَعِ؟ قالَ: «مُحاسَبةُ النَّفْسِ مَعَ كُلِّ طَرْفةِ عَيْنٍ، والْخُرُوجُ عَنْ كُلِّ شُبْهةٍ». قالَ: فَأَخْبِرْنِي: ما غايةُ الزُّهْدِ؟ قالَ: «تَرْكُ الرّاحةِ».

٣٠٤ـ وقال أبو الْعَبّاس بن عَطاء رحمه الله: «تَوَلَّدَ وَرَعُ الْمُتَوَرِّعِينَ مِنْ ذِكْرِ الذَّرّةِ والْخَرْدَلةِ، وَإِنَّ رَبًّا يُحاسِبُ عَلَى اللَّحْظةِ والْهَمْزةِ واللَّمْزةِ لَمُسْتَقْصٍ فِي الْمُحاسَبةِ، وَأَشَدُّ مِنْهُ أَنْ يُحاسِبَهُ عَلَى مَقادِيرِ الذَّرّةِ وَأَوْزانِ الْخَرْدَلةِ، وَمَنْ يَكُنْ هَكَذا حِسابُهُ لَحَرِيٌّ أَنْ يُتَّقَى».

٣٠٥ـ وقال إِبْراهِيم الْخَوّاص رحمه الله: «الْوَرَعُ دَلِيلُ الْخَوْفِ، والْخَوْفُ دَلِيلُ الْمَعْرِفةِ، والْمَعْرِفةُ دَلِيلُ الْقُرْبةِ».

---

(١) **يونس بن عبيد بن دينار**، أبو عبد الله البصري، أحد أعلام الهدى، رأى أنس بن مالك، وكان ثقةً ثبتًا، حافظًا، ورِعًا، رأسًا في العلم والعمل، وقال سعيد بن عامر الضبعي: ما رأيت رجلًا قطُّ أفضل منه، (ت: ١٣٩)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٧٦٠).

٣٠٦ـ وعن **يُونُسَ بنِ عُبَيْدٍ** رحمه الله قال: عَجِبْتُ مِنْ ثَلاثِ كَلِماتٍ:

ـ عَجِبْتُ مِنْ كَلِمةِ مُوَرِّقٍ الْعِجْلِيِّ رحمه الله[١]:

«ما قُلْتُ فِي الْغَضَبِ شَيْئًا فَنَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي الرِّضا».

ـ وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمةِ مُحَمَّدِ بن سِيرِينَ[٢]:

«ما حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا؛ إِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنّةِ، فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى الْجَنّةِ؟ وَإِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ النّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا وَهُوَ صائِرٌ إِلَى النّارِ؟».

ـ وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمةِ حَسّانَ بن أَبِي سِنان[٣]:

«ما شَيْءٌ أَهْوَنَ عِنْدِي مِنَ الْوَرَعِ؛ إِذا رابَنِي شَيْءٌ تَرَكْتُهُ».

---

(١) **مورِّق العجلي**، أبو المعتمر، بصري، كبير القدر، قال ابن سعد: كان ثقة عابدًا، وكان يتَّجر فيُصيب المال، فلا تأتي عليه جمعة وعنده منه شيء، تُوفِّي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٧١).

(٢) **محمد بن سيرين**، أبو بكر، الأنصاري البصري، الإمام الرَّبّاني، صاحب التعبير، مولى أنس بن مالك، كان حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب، وقال مورِّق: «ما رأيت أحدًا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه منه»، (ت: ١١٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٥١).

(٣) **حسان بن أبي سنان البصري**، الزاهد أحد العباد المذكورين، صحب الحسن، وكان يفتح باب حانوته فيضع الدواة والدفتر ويرخي ستره ويصلي، فإذا أحس بإنسان أقبل على حسابه يوهم أنه كان فيه، (ت بين ١٢١ و١٣٠)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣٩٥).

٣٠٧ـ وقال سُفْيان الثَّوْرِيّ رحمه الله: «عَلَيْكَ بِالزُّهْدِ يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْراتِ الدُّنْيا، وَعَلَيْكَ بِالْوَرَعِ يُخَفِّفِ اللهُ حِسابَكَ، ثُمَّ دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى ما لا يَرِيبُكَ، وادْفَعِ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ، يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ».

٣٠٨ـ وقال مطرف رحمه الله: «لَأَنْ يَسْأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيامةِ فَيَقُولَ: يا مُطَرِّفُ، أَلا فَعَلْتَ؟ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِي: لِمَ فَعَلْتَ؟».

٣٠٩ـ وقال يَحْيَى بن مُعاذ رحمه الله: «الْوَرَعُ اجْتِنابُ كُلِّ رِيبةٍ، وَتَرْكُ كُلِّ شُبْهةٍ، والْوُقُوفُ مَعَ اللهِ عَلَى حَدِّ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ».

٣١٠ـ وقال شاه الْكِرْمانِيّ رحمه الله[١]: «عَلَامةُ التَّقْوَى الْوَرَعُ، وَعَلامةُ الْوَرَعِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبُهاتِ».

٣١١ـ وقال سَرِيّ السَّقَطِيّ رحمه الله: «لا تَقْوَى عَلَى تَرْكِ الشُّبُهاتِ إِلّا بِتَرْكِ الشَّهَواتِ».

٣١٢ـ وكتب إلى الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ رحمه الله[٢] بَعْضُ إِخْوانِه:

---

(١) **شاه بن شجاع**، أبو الفوارس، الكرماني الزاهد، كان من أولاد الملوك، فتشمر للسلوك وتزهد، وصحب أبا تراب النخشبي وغيره، وكان حاد الفراسة، قلَّ ما أخطأت فراسته، مات قبل الثلاث مئة، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩٥١).

(٢) **الضحاك بن مزاحم الهلالي** الخراساني، أبو محمد، صاحب التفسير، حدث عن ابن عباس، وابن عمر، وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وله يد طُولى في التفسير والقصص، (ت: ١٠٢)، «تاريخ الإسلام» ت بشار (٣/ ٦٣).

اكْتُبْ إِلَيَّ كِتابًا تَجْمَعُ فِيهِ الْأَمْرَ وَما يَلْزَمُ الْعَبْدَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الضَّحَّاكُ:

«أَمّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَ الْواحِدَ الْقَهّارَ يَخْتارُ مِنَ الْأَعْمالِ أَخْيارَها، وَهِيَ الْفَرائِضُ الَّتِي افْتَرَضَ عَلَى عِبادِهِ، وَهُوَ سائِلُهُمْ عَنْ وَفائِها، وَمَنْ تَطَوَّعَ بِخَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ، وَإِنَّ اللهَ جَلَّ ثناؤُهُ حَلَّلَ حَلالًا بَيِّنًا، وَحَرَّمَ حَرامًا بَيِّنًا، وَبَيْنَ ذَلِكَ شُبُهاتٌ، وَهِيَ حَزازاتُ الصُّدُورِ، فَمَهْما حَزَّ فِي صَدْرِكَ فَدَعْهُ، وَعَلَيْكَ بِحَلالِ اللهِ، وَإِيّاكَ وَحَرامَهُ، جَعَلَنا اللهُ وَإِيّاكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ».

٣١٣ـ وقال ذُو النُّون رحمه الله: «ثَلاثَةٌ مِنْ أَعْلامِ الْوَرَعِ: تَرْكُ الشُّبْهَةِ بِاحْتِمالِ الْمَضَرّةِ فِي الْمالِ والْبَدَنِ، وَبَذْلُ الْفَضْلِ خَوْفًا مِنْ دُخُولِ الْخَلَلِ فِي الْفَرِيضَةِ، والْكَفُّ عَنِ الْفُضُولِ خَشْيَةَ فَسادِ الْقَلْبِ».

٣١٤ـ وقال يحيى بن مُعاذ رحمه الله: «مَنْ عَبَدَ اللهَ تَعالَى عَلَى الْخَطَراتِ، قَضَى اللهُ حاجَتَهُ عَلَى الْخَطَراتِ». يَعْنِي تَرَكَ الذُّنُوبَ إِذا خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ.

٣١٥ـ وسُئِل إِبْراهِيم الْخَوّاص رحمه الله عَنِ الْوَرَعِ، فَقالَ: «أَنْ لا يَتَكَلَّمَ الْعَبْدُ إِلّا بِالْحَقِّ غَضِبَ أَوْ رَضِيَ، وَأَنْ يَكُونَ اهْتِمامُهُ بِما يُرْضِي اللهَ».

٣١٦ـ وقال إِسْحاقُ بن خَلَف رحمه الله[1]: «الْوَرَعُ فِي الْمَنْطِقِ

(١) إِسْحاقُ بن خَلَف الكوفي، صاحب الحسن بن صالح، زاهد عابد، نزل الشام، روى =

أَشَدُّ مِنْهُ فِي الذَّهَبِ والْفِضّةِ، والزُّهْدُ فِي الرِّئاسةِ أَشَدُّ مِنْهُ فِي الذَّهَبِ والْفِضّةِ؛ لِأَنَّهُ يَبْذُلُهُما فِي طَلَبِ الرِّئاسةِ».

٣١٧ـ وقال عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه: **«لا تَنْظُرُوا إِلَى صِيامِ أَحَدٍ وَلا صَلاتِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ إِذا حَدَّثَ، وَأَمانَتِهِ إِذا ائْتُمِنَ، وَوَرَعِهِ إِذا أَشْفَى»**[(١)].

٣١٨ـ وقال شُرَيْحٌ رحمه الله[(٢)]: **«لا يَدَعُ عَبْدٌ شَيْئًا تَحَرُّجًا فَيَجِدُ فَقْدَهُ».**

٣١٩ـ كَتَبَتْ **عائِشةُ** إِلَى مُعاوِيةَ رضي الله عنهما: **«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّكَ إِنِ اتَّقَيْتَ اللهَ كَفاكَ النّاسَ، وَإِنِ اتَّقَيْتَ النّاسَ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ شَيْئًا، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».**

٣٢٠ـ وقال **أبو الحُسَيْن الزِّنْجانِيُّ** رحمه الله[(٣)]: **«مَنْ كانَ رَأْسُ مالِهِ التَّقْوَى كَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ رِبْحِهِ».**

= عن حفص بن غياث، وعنه أحمد بن أبي الحواري، وقال: كان من الخائفين لله، ما دخل الشام عراقي خير منه، تُوفِّي بين (٢١١ و٢٢٠)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٧٣).

(١) أي إذا أشرف على الدنيا وأقبلت عليه تورَّع.

(٢) **شريح بن الحارث** بن قيس القاضي، أبو أمية، الكندي الكوفي، أدرك الجاهلية، ووفد من اليمن بعد النبي ﷺ، وولي قضاء الكوفة لعمر، وكان شاعرًا، راجزًا، قائفًا، (ت: ٧٨)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ٨٢١).

(٣) **أبو الحسين**، الذي يروي السُّلَمِيّ عن أبي بكر الرازي عنه، لعله محمد بن هارون، أبو الحسين الثقفي الزنجاني، شيخ معمَّر، رحل وسمع علي بن عبد العزيز البغوي، وبشر بن موسى، وغيرهما، (ت بعد ٣٥٠)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ١٧٢).

٣٢١ـ وقال النَّهْرَجُورِيُّ رحمه الله[١]: «**الدُّنْيا بَحْرٌ، والآخِرةُ ساحِلٌ، والْمَرْكَبُ التَّقْوَى، والنّاسُ سَفْرٌ**».

٣٢٢ـ وقال لُقْمانُ لِابْنِهِ: «**يا بُنَيَّ، إِنَّ الدُّنْيا بَحْرٌ عَمِيقٌ، غَرِقَ فِيها ناسٌ كَثِيرٌ، فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيها تَقْوَى الله**».

٣٢٣ـ وقال داوُد الطّائِيّ رحمه الله: «**ما أَخْرَجَ اللهُ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلّا أَغْناهُ بِلا مالٍ، وَأَعَزَّهُ بِلا عَشِيرةٍ، وَآنَسَهُ بِلا أَنِيسٍ**».

٣٢٤ـ وقال **الجُنَيْدُ بن مُحَمَّد** رحمه الله في مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩]: «**إِذا اتَّقَى اللهَ جَعَلَ لَهُ تِبْيانًا يُبَيِّنُ بِهِ الحَقَّ والْباطِلَ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ هَذا وَبَيْنَ هَذا، وَهَذا يَجْعَلُهُ اللهُ لَهُ إِذا اتَّقَى**». قِيلَ لَهُ: أَفَلَيْسَ التَّقْوَى فُرْقانًا؟ قالَ: «**بَلَى، الأَوَّلُ هِدايةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، والثّانِي اكْتِسابٌ، فَإِذا اتَّقَى اللهَ اكْتَسَبَ بِتَقْواهُ مَعْرِفةَ التَّفْرِقةِ بَيْنَ الأَمْرِ الْمُشْكِلِ وَغَيْرِهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ هَذا مِنْ هَذا**».

٣٢٥ـ وقال **أبو عُثْمان المَغْرِبِي** رحمه الله[٢]: «**مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ**

---

(١) **إسحاق بن محمد، أبو يعقوب النَّهْرَجُورِيُّ الصوفي**، أحد المشايخ، صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكي، وجاور بمكة مدة، قال عنه أبو عثمان المغربي: ما رأيت في مشايخنا أنور منه، (ت: ٣٣٠)، «تاريخ الإسلام» (٧/ ٥٨٧).

(٢) **سعيد بن سلام، أبو عثمان المغربي الصوفي** العارف، نزيل نيسابور، لقي الشيوخ بمصر والشام، وجاور بمكة مدة، وكان من كبار المشايخ، له أحوال مذكورة وكرامات مشهورة، (ت: ٣٧٣)، «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٨٨).

عَلَى التَّقْوَى والْعِلْمِ جاءَتْ أَذْكارُهُ وَأَفْعالُهُ صافِيةً وَدَخَلَ عَلَيْهِ الوَرَعُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُ».

٣٢٦ـ وعن **الحَسَن البَصْرِيّ** رحمه الله قال: **«لَوْ عَلِمْتُ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ مِنْ حَلالٍ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ حَتَّى آخُذَهُ، واشْتَرَيْتُ بِهِ دَقِيقًا، فَعَجَنْتُهُ، ثُمَّ خَبَزْتُهُ، ثُمَّ دَقَقْتُهُ، فَأَنْعَمْتُ دَقَّهُ، فَإِذا دَخَلْتُ عَلَى مَرِيضٍ سَقَيْتُهُ حَتَّى يشْفَى».**

٣٢٧ـ وقال **رِياحُ بْن عُبَيدة** رحمه الله[(١)]: أُخْرِجَ مِسْكٌ مِنَ الخَزائِنِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيزِ، فَأَمْسَكَ أَنْفَهُ مَخافَةَ أَنْ يَجِدَ رِيحَهُ، قال: فَقال لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِهِ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، ما ضَرَّكَ إِنْ وَجَدْتَ رِيحَهُ؟ **قال: «وَهَلْ يُنْتَفَعُ مِنْ هَذا إِلّا بِرِيحِهِ؟».**

٣٢٨ـ وقال **مُحَمَّد بْن يُوسُف الجَوْهَرِيّ** رحمه الله[(٢)]: **«كُنْتُ أَمْشِي مَعَ بِشْرِ بن الحارِثِ فِي يَوْمٍ صائِفٍ مُنْصَرِفًا مِنَ الجُمُعَةِ، فاجْتَزْنا بِسُورِ دارِ إِسْحاقَ بنِ إِبْراهِيمَ[(٣)] وَلَهُ فَيْءٌ، فَجَعَلْتُ أُزاحِمُ بِشْرًا إِلَى الفَيْءِ وَهُوَ يَمْشِي فِي الشَّمْسِ!** فَقُلْتُ: واللهِ لَأَسْأَلَنَّهُ:

---

(١) **رياح بن عُبَيدة الباهلي**، مولاهم، بصري، ويقال: كوفي، ويقال: حجازي، ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: كان من العابدين من جلساء عمر بن عبد العزيز. ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي، ٩/ ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) **مُحَمَّدُ بن يوسُف البَغْدادِيُّ، الجوهريُّ**، الإمام، الحافظ، العابد، الرَّبّانِيُّ، صاحب بشر الحافي، قال الخطيب: كان موصوفًا بالدِّين والسّتر، (ت: ٢٦٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٩-٦٠).

(٣) أظنه إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ولهذا تورَّع بِشْر عن الارتفاق بظلِّ داره.

إيشِ الوَرَعُ أَنْ يَمْشِي إِنْسانٌ فِي الشَّمْسِ، فَيَضُرَّ بِنَفْسِهِ، فَقُلْتُ: يا أَبا نُصَيْرٍ، أَنا أَضْطَرُّكَ إِلَى الفَيْءِ وَأَنْتَ تَمْشِي فِي الشَّمْسِ؟ فَقال مُجِيبًا لِي: **هَذا فَيْءُ سُوءٍ**».

٣٢٩ـ وقال **السَّرِيُّ** رحمه الله: «**الْأُمُورُ ثَلاثَةٌ: أَمْرٌ بانَ لَكَ رُشْدُهُ، فاتْبَعْهُ، وَأَمْرٌ بانَ لَكَ غَيُّهُ، فاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ أَشْكلَ عَلَيْكَ، فَقِفْ عَنْهُ، وَكِلْهُ إِلَى اللهِ تَعالَى، وَلْيَكُنِ اللهُ دَلِيلَكَ، واجْعَلْ فَقْرَكَ إِلَيْهِ**[(١)] **تَسْتَغْنِ بِهِ عَمَّنْ سِواهُ**».

٣٣٠ـ وعن **عُمَر بْن عَبْدِ العَزِيز** رحمه الله، أنه قال: «**التَّقِيُّ مُلْجَمٌ** [لا يَسْتَطِيعُ كُلَّ ما يُرِيدُ]»[(٢)].

٣٣١ـ قال يُوسُفُ بْنُ أَسْباطٍ رحمه الله: «**إِذا تَعَبَّدَ الشّابُّ يَقُولُ إِبْلِيسُ: انْظُرُوا مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ؟ فَإِنْ كانَ مَطْعَمُهُ مَطْعَمَ سَوْءٍ، قال: دَعُوهُ، لا تَشْتَغِلُوا بِهِ، دَعُوهُ يَجْتَهِدُ وَيَنْصَبُ، فَقَدْ كَفاكُمْ نَصِيبَهُ**».

٣٣٢ـ وقال **سَهْل بْن عَبْدِ الله** رحمه الله: «**مَنْ نَظَرَ فِي مَطْعَمِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ الزُّهْدُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى، وَلا يَشَمُّ طَرِيقَ الصِّدْقِ عَبْدٌ داهَنَ نَفْسَهُ، أَوْ داهَنَ غَيْرَهُ**».

---

(١) وقد وصف ابن القيم رحمه الله منزلة الفقر بأنها أشرف منازل الطريق، وأعلاها وأرفعها، بل هي رُوحُ كل منزلة وسرها ولُبُّها وغايتُها. وبيَّن أن المراد بها: تحقيق العُبُوديّة. والِافتقار إلى الله تعالى في كُلِّ حالةٍ. «مدارج السالكين» (٢/ ٤٠٩، ٤١٠).

(٢) ورواه البيهقي أيضًا في «شُعب الإيمان» (٧/ ٥١٨)، برقم (٥٤٠٤)، وما بين المعقوفين زيادة منه توضّح المعنى، أي أن التقوى تُلجمه عن قول السُّوء.

٣٣٣ـ وقال سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ رحمه الله: «انْظُرْ دِرْهَمَكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الأَخِيرِ».

٣٣٤ـ وقال يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ رحمه الله: «إِنَّهُ لَيَشْتَدُّ عَلَيَّ أَنْ أُصِيبَ الدِّرْهَمَ الواحِدَ مِنْ حَلالٍ». قال المَسْعُودِيُّ: هَذا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَكَيْفَ نَحْنُ؟!

٣٣٥ـ وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «دانِقٌ[1] حَلالٌ أَفْضَلُ مِنْ عِبادةِ سَبْعِينَ سَنةً».

٣٣٦ـ وقال ابن سيرين رحمه الله: كان يُقال: «المُسْلِمُ المُسْلِمُ عِنْدَ الدِّرْهَمِ».

٣٣٧ـ وعن ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله: أَنَّهُ اشْتَرَى بَيْعًا مِنْ مَثونيٍّ[2]، وَأَشْرَفَ فِيهِ عَلَى رِبْحِ ثَمانِينَ أَلْفًا، فَعَرَضَ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَتَرَكَهُ. قال هِشامٌ: وَواللهِ ما هُوَ بِرِبًا.

٣٣٨ـ قال سَهْلُ بْنُ عَبْدِ الله رحمه الله: «أُصُولُنا خَمْسةُ أَشْياءَ: التَّمَسُّكُ بِكِتابِ الله، والِاقْتِداءُ بِسُنّةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَكْلُ الْحَلالِ، واجْتِنابُ الْآثامِ، وَأَداءُ الْحُقُوقِ».

٣٣٩ـ وقالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: ما التَّقْوَى؟ قالَ: أَخَذْتَ طَرِيقًا ذا شَوْكٍ؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ؟ قالَ: إِذا رَأَيْتُ الشَّوْكَ

---

(١) الدّانِق بفتح النون وكسرها: سُدس الدِّرهم، وهو يساوي ٢. ٨٣٢ جرامًا من الفضة.

(٢) لم يتضح لي معناها، ولعلها مثْنَوي، والمثنوية من أُمم الكفر، وقيل: غير ذلك.

عَدَلْتُ عَنْه، أَوْ جاوَزْتُهُ، أَوْ قَصرتُ عَنْهُ. **قالَ: «ذاكَ التَّقْوَى»**.

٣٤٠ـ وكان **عُمَر بن عَبْدِ العَزِيزِ** رحمه الله يقول: **«لَيْسَ تَقْوَى اللهِ بِصِيامِ النَّهارِ، وَلا بِقِيامِ اللَّيْلِ، والتَّخْلِيطِ فِيما بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ تَقْوَى اللهِ تَرْكُ ما حَرَّمَ اللهُ، وَأَداءُ ما افْتَرَضَ اللهُ، فَمَنْ رُزِقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ»**.

٣٤١ـ وعن **عاصِم الأَحْوَل** رحمه الله[١] قال: وَقَعَتِ الفِتْنَةُ، فَقال **طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ** رحمه الله[٢]: **«اتَّقُوا الفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى»**.

فَقال بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رحمه الله[٣]: أَجْمِلْ لَنا التَّقْوَى فِي يَسِيرٍ؟ **فَقال: «التَّقْوَى العَمَلُ بِطاعةِ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، رَجاءَ رَحْمةِ اللهِ، والتَّقْوَى تَرْكُ مَعاصِي اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، مَخافةَ عَذابِ اللهِ»**.

٣٤٢ـ وقال **داود** لابنه سُلَيمان عليهما السلام: **«يا بُنَيَّ، إِنَّما**

---

(١) **عاصم بن سليمان الأحول**، الحافظ، أبو عبد الرحمن البصري، قاضي المدائن، وَلِي حسبة الكوفة مدة، وولي قضاء المدائن، وكان من أئمة العلم، وقد وثَّقه الناس واحتجوا به في صحاحهم، (ت: ١٤٢)، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٠٢).

(٢) **طلق بن حبيب العنزي البصري**، كان صالحًا عابدًا شديد البر بأمه، طيِّب الصوت بالقرآن، وكان ممن يخشى الله، وكان طَلْقٌ يتكلم على الناس ويعظ، وقال أيوب: ما رأيت أحدًا أعبد منه، تُوفِّي بعد المئة، «تاريخ الإسلام» (٣/ ٦٨).

(٣) **بكر بن عبد الله بن عمرو المزني**، أبو عبد الله البصري، أحد الأعلام، كان ثقة ثبتًا كثير الحديث، حجةً فقيهًا، (ت: ١٠٦)، «تاريخ الإسلام» ت بشار (٣/ ١٨).

يُسْتَدَلُّ عَلَى تَقْوَى الرَّجُلِ بِثَلاثةِ أَشْياءَ: بِحُسْنِ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ فِيما نابَهُ، وَبِحُسْنِ رِضائِهِ فِيما آتاهُ، وَبِحُسْنِ صَبْرِهِ فِيما يَنْتَظِرُهُ».

٣٤٣ـ وقال **ذو النُّون** رحمه الله: **«ثَلاثةٌ مِنْ أَعْلامِ اليَقِينِ: النَّظَرُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ[١]، والرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، والاِسْتِعانةُ بِهِ فِي كُلِّ حالٍ».**

(١) يعني بذلك مراقبة الله جلَّ وعلا.

الكشافات

١ـ الآيات القرآنية

٢ـ الأحاديث النبوية

٣ـ الأعلام

٤ـ المَوضُوعات

١ـ الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾	١٥٢	٣٣

سورة الأنعام

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	٣٧	٥٣
﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾	١١١	٥٣

سورة الأعراف

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	١٨٧	٥٣

سورة الأنفال

﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾	٢٩	١٥٩
﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾	٦٧	٧٧

سورة يونس

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ﴾	١٨٧	٥٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة هود		
﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾	١١٤	١٤١
سورة يوسف		
﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾	٢٠	٢١
سورة الرعد		
﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾	٢٨	٣٣
سورة مريم		
﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾	٩٦	١٤٣
سورة النور		
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾	٥٤	٨٣
سورة الشعراء		
﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾	٨٤	١٤٣
﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾	١١٢	٤٣
سورة الدخان		
﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ﴾	٢١	٤٣

الآية	رقمها	الصفحة

سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾	٧	١٠٧

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾	٢٣	٢٥

سورة التين

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾	٤	١١٢
﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾	٥	١١٢
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾	٦	١١٢

٢ـ الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الرقم
أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَنْ بايَعَكَ عَلَى هَذا الأَمْرِ؟	٢٤٩
إذا أَرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ	٢٥٤
أَرَأَيْتُمْ لَوْ كانَ لِأَحَدِكُمْ عَبْدانِ..	٢٥٦
أَكْثِرُوا ذِكْرَ هادِمِ اللَّذّاتِ..	١٦٥
أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟..	٢٥١
أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخِيارِكُمْ؟	١٦٨
أَلَيْسَ قَدْ صامَ بَعْدَهُ رَمَضانَ..	١٧٠
إِنَّ الْإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَما بَدَأَ يَأْرِزُ..	٣٠
إِنَّ الْإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَما بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَباء..	٢٩
إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَضْعُفُ جِسْمُهُ، وَيَنْحَلُ لَحْمُهُ مِنَ الكِبَرِ	١٦٣
إِنَّ الدُّنْيا خَضِرةٌ حُلْوةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيها..	٨١
إِنَّ الشَّدِيدَ لَيْسَ الَّذِي يَغْلِبُ النّاسَ وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ	٨٧
إِنَّ اللهَ إِذا أَحَبَّ عَبْدًا نادَى جَبْرائِيلَ، إِنَّ اللهَ أَحَبَّ فَلانًا فَأَحِبُّوهُ	٢٥٠
أَنَّ رَجُلًا قالَ: يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النّاسِ خَيْرٌ؟	١٦٧
أَنَّ رَجُلًا قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّ المُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟	١٦٤

طرف الحديث	الرقم
إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ قَدْ ضُرِبَ لِلدُّنْيا مَثَلًا	٨٦
إِنَّ مِمّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَواتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ	٨٨
إِنَّما النّاسُ كالْإِبِلِ الْمِئةِ، لا تَكادُ تَجِدُ فِيها راحِلةً	٣٣
تَسانَدا وَتَطاوَعا وَيَسِّرا وَلا تُنَفِّرا	٢٥٣
التُّؤَدةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلّا فِي عَمَلِ الْآخِرةِ	٢٥٨
الْحَلالُ بَيِّنٌ والْحَرامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ	٢٩٢
الدُّنْيا سِجْنُ المُؤْمِن وَجَنّةُ الكافِر	٨٩
الدُّنْيا مَلْعُونٌ ما فِيها، إِلّا ما كانَ مِنْها لله عَزَّ وَجَلَّ	٨٣
فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبادةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ	٢٩٣
كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ، واعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى وَأَهْلِ الْقُبُورِ	١٧٣
لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلا يَدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَه	١٦٩
ما أَنْكَرْتُمْ مِنْ زَمانِكُمْ فَبِما غَيَّرْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ	٢٥٧
ما مِنْ خارِجٍ يَخْرُجُ إِلّا بِبابِهِ رايَتانِ: رايةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرايةٌ بِيَدِ شَيْطانٍ	٢٤٨
ما مِنْ عَبْدٍ إِلّا لَهُ صِيتٌ فِي السَّماءِ	٢٥٥
الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخالِطُ النّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذاهُمْ أَفْضَلُ	٢٨
مَنْ أَحَبَّ دُنْياهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِه، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْياهُ	٨٥
هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْماءِ إِلّا ابْتَلَّتْ قَدَماهُ؟	٨٤

طرف الحديث	الرقم
يا أَبا هُرَيْرةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النّاسِ	٢٩٤
يا أَيُّها النّاسُ، إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنّةِ مِنْ أَهْلِ النّارِ	٢٥٢
يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يَوْمَ الْقِيامةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ	٣١
يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ وَيَبْقَى مَعَهُ واحِدٌ	١٦٦
يَذْهَبُ الصّالِحُونَ الْأَوَّلُ فالْأَوَّلُ، وَتَبْقَى حُفالةٌ مِثْلُ حُفالةِ الشَّعِيرِ	٣٢
يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مالِي مالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مالِكَ إِلّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ	٨٢
يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْقَى مِنْهُ اثْنَتانِ: الْحِرْصُ والْأَمَلُ	١٦٢

٣ـ الأعلام المترجم لهم

(أ)

العلم / رقم الحديث أو الأثر

إبراهيم بن أحمد الخواص: ١١٠ .

إبراهيم بن أدهم: ١٤ .

إبراهيم بن بشار الخراساني: ١٤ .

إبراهيم بن ثابت: ٢٠٠ .

إبراهيم بن شيبان الزاهد: ٢٨٥ .

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه، أبو القاسم النصراباذي: ١٣٢ .

إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي = نفطويه: ٢٣ .

أُبي بن كعب: ٨٦ .

أحمد بن أبي الحواري: ٣ .

أحمد بن حفص البخاري: ٦٠ .

أحمد بن عاصم الأنطاكي: ١٨٩ .

إسحاق بن خلف: ٣١٦ .

إسحاق بن محمد النَّهْرَجُورِيُّ: ٣٢١ .

إسماعيل بن نجيد بن أحمد، أبو عمرو السُّلَمِيّ: ١٣١ .

إسماعيل بن يحيى المزني: ٢١٣ .

الأصمعي (عبد الملك بن قريب): ١٨٣ .

الأعمش (سليمان بن مهران): ٢٢٤ .

أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد: ٢٣٦ .

أنس بن مالك: ٨٤ .

الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو): ٢١٨ .

أيوب السختياني: ٢٢٦ .

(ب)

بشر بن الحارث: ٩.

بكر بن عبد الله: ٣٤١.

بلال بن سعد: ١٠٢.

بنان بن محمد الحمال: ٢٠.

(ث)

ثوبان بن إبراهيم = (ذو النون): ١.

(ج)

جابر بن عبد الله: ٢٩.

جعفر بن سليمان: ٥٧.

الجنيد بن محمد الصوفي: ١٨.

(ح)

حاتم الأصم: ٢٠١.

حذيفة بن اليمان: ٢٦٢.

حسان بن أبي سنان: ٣٠٦.

الحسن البصري: ٤.

الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ٤٤.

الحسن بن صالح بن حَيٍّ: ٢٠٣.

(خ)

خالد بن صفوان: ١٦١.

خالد بن عبد الله بن أسيد: ٢٣٦.

خالد بن يزيد بن معاوية: ٢٣٦.

خلاد بن عبد الرحمن: ٢٥١.

(د)

داود بن نصير الطائي: ١١٤.

(ذ)

ذو النون (ثوبان بن إبراهيم): ١.

(ر)

رابعة العدوية: ٢٠٢.

رِياحُ بْن عُبَيدة: ٣٢٧.

الرَّبِيع بن أَبِي راشِد: ٢٠٤.

الربيع بن خُثَيم: ص٤٨.

(ز)

زيد بن أسلم: ٥٩.

(س)

سَرِيٌّ السَّقَطي: ٤٩.

سعد بن أبي وقاص الزهري: ٢٥٨.

سعيد بن إسماعيل الحيري: ١٢٦.
سعيد بن المسيب: ٣٦.
سعيد بن جبير: ١٢٢.
سعيد بن سلام، أبو عثمان المغربي: ٧٣.
سفيان الثوري: ٢.
سفيان بن عيينة: ٢.
سلمان الفارسي: ٢٧٦.
سليم بن حنظلة البكري: ١٢١.
ابن السماك (محمد بن صبيح): ١٠٣.
سهل بن عبد الله التستري: ١٢٩.
سهيل بن أبي صالح: ٢٥٠.

(ش)

شاه الكرماني: ٣١٠.
شريح القاضي: ٣١٨.
شعبة بن الحجاج: ٤٨.
الشعبي (عامر بن شراحيل): ٤٣.
شقيق بن سلمة: ٢.
ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم: ٢.

(ص)

صالح بن مسمار: ١٥٣.
صلة بن أَشْيَم: ٢٧٧.

(ض)

الضحاك بن مزاحم: ٣١٢.

(ط)

طلحة بن عبيد الله: ١٧٠.
طلق بن حبيب: ٣٤١.
طيفور بن عيسى البسطامي: ٢٨٣.

(ع)

عاصم بن سليمان الأحول: ٣٤١.
عبد الرحمن بن أحمد بن عطية: ٢.
عبد الرحمن بن جندة الصنعاني: ٢٥١.
عبد الرحمن بن مهدي: ٢٢٠.
عبد الله بن أحمد بن حرب البغدادي: ٢٤٥.
عبد الله بن أكثم: ٢٥.

عبد الله بن الشخير: ٨٢.
عبد الله بن عمر: ٣٤.
عبد الله بن المبارك: ٢.
عبد الله بن عامر بن كَرِيز: ٢٣٥.
عبد الله بن عمرو بن العاص: ٣١.
عبد الله بن مسعود: ٢١٤.
عبد الله بن مطرف: ٢٩٨.
عبد الله بن مُنازل: ١٨٥.
عبد الملك بن مروان: ٢٣٦.
عبد الواحد بن زيد: ٢.
عبد الوهاب بن إبراهيم: ٢٤١.
عثمان بن عمارة: ٣٠١.
علي بن أبي مريم: ٢٤١.
علي بن عبد العزيز الضرير الصوفي: ١٧.
عمران بن حطان: ٢٤٢.
عمرو بن عَبَسة السلمي: ٢٤٩.

(ف)

الفضل بن غانم: ٢٤١.
الفضيل بن زيد، أبو سنان الرقاشي: ٢٨٢.
الفُضَيل بن عِياض: ٦.

(ق)

قاسم الجوعي: ٥٦.
قتادة بن دعامة السدوسي: ٢٦٠.
القتيبي (عبد الله بن مسلم بن قتيبة): ٣٣.

(م)

مالك بن دينار: ٥٥.
مجاهد بن جبر: ٦١.
محمد بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين: ١١٨.
محمد بن الفضل بن العباس، أبو عبد الله البلخي الزاهد: ١٤٦.
محمد بن سيرين: ٣٠٦.
محمد بن علي الكتاني: ١٦.
محمد بن كعب القرظي: ١٥٥.
محمد بن واسع: ١٥٢.
محمد بن يعقوب الفرجي: ٢.
محمد بن يوسف الجوهري: ٣٢٨.
محمود بن الحسن الوراق: ٢٣٠.

مرداس الأسلمي: ٣٢.
مروان بن حطان: ٢٤٢.
مسعر بن كدام: ٢١٧.
مسلم بن صاعد النحات: ٢٢٤.
مسلمة بن عبد الملك بن مروان: ٢٤١.
مسلمة بن مخلد بن الصامت، الأنصاري: ٢٨٧.
مصعب بن سعد: ٢٥٨.
مطرف بن عبد الله بن الشخير: ٨٢.
مظفر القرميسيني: ٢٧.
معاذ بن جبل: ١٥٦.
معاوية بن أبي سفيان: ٢٣٥.
منصور بن إسماعيل الفقيه: ٢٤.
مورق العجلي: ٣٠٦.

(ن)

النعمان بن بشير: ٢٩٢.

(هـ)

هِرَم بن حَيّانَ العبدي البصري: ٢٨٩.
هلال بن العلاء، أبو عمرو: ٢٣٢.

(و)

الوليد بن عقبة: ٢٣٥.
وهب بن منبه: ١٤٤.
وهيب بن الورد: ٣٧.

(ي)

يحيى بن أكثم: ٢٥.
يحيى بن سافري: ٢٤١.
يحيى بن معاذ: ٨.
يوسف بن أسباط: ٢.
يونس بن عبيد: ٣٠٣.

(الكنى)

أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن سهل الكوفي: ١١٢.
أبو الحسين الزنجاني: ٣٢٠.
أبو الحسن بن الخوارزمي: ٤١.
أبو الدرداء: ٣٨.
أبو الطَّيِّب سَهْلُ بن محمَّد بن سُلَيْمان: ٢٦.
أبو العالية: ٤٢.

أبو العباس الدينوري: ٢٧٩.
أبو العباس بن عطاء: ٢٧٠.
أبو بَرْزة الأسلمي: ٨٨.
أبو بكر الشبلي: ١٠.
أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق: ١٩.
أبو بكر بن أبي الدنيا: ٢٣٤.
أبو بكر بن أبي زهير الثقفي: ٢٥٢.
أبو بكر بن المؤمل: ٢٣٩.
أبو بَكْرة الثَّقَفِيُّ نُفَيْعُ بن الحارث: ١٦٧.
أبو حازم (سلمة بن دينار): ٩٧.
أبو حفص بن حميد الأكاف: ٦٠.
أبو حمزة الصوفي (محمد بن إبراهيم): ١٧٨.
أبو ذر الغفاري: ١٤٠.
أبو زهير بن معاذ الثقفي: ٢٥٢.
أبو سعيد الخدري: ٨١.
أبو سليمان الخطابي: ص٣٣.
أبو سليمان الداراني: ٢.
أبو سنان الرقاشي: ٣٩.
أبو صالح (حمدون): ١٢٠.
أبو صالح السمان: ٢٥٠.
أبو صفوان الرعيني: ١٦٠.
أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: ١٣١.
أبو منصور الأزهري: ٣٣.
أبو موسى الأشعري: ٨٥.
أبو هريرة: ٨٧.
أبو يوسف القاضي: ٢٢٥.

٤ـ الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة	٧
الإمامُ البَيْهَقي في سُطُور	٩
اسمه ونسبه	٩
شيوخه	٩
أبرز تلاميذه	١٠
مكانته وأقوال أهل العلم فيه	١١
أشهر مؤلَّفاته	١٢
وفاته	١٣
كتابُ الزُّهْد الكَبير للبَيْهَقي	١٥
أولًا: التآليف في الزُّهْد	١٥
ثانيًا: ميزة كتاب «الزُّهْد الكبير» للبيهقي	١٦
ثالثًا: توثيق نسبة كتاب «الزُّهْد الكبير» للبيهقي	١٦
رابعًا: عملنا في الكتاب	١٧
الفصل الأول: حَقِيقةُ الزُّهد في كلام أَهْل العِلْم	١٩
الزُّهْد لُغةً	٢١
الزُّهْد اصطلاحًا	٢١

الموضوع	الصفحة

درجات الزُّهْد ٢٢
أقسام الزُّهْد ٢٣
علامات الزُّهْد ٢٤
آثار السَّلف في تعريف الزُّهْد ٢٧
أشعار في الزُّهْد ٣٧
الفصل الثاني : في العُزْلة وتَرْك الحِرْص عَلى الشُّهْرة والجاه ٤١
العُزْلةُ في اللغة ٤٣
العُزْلةُ في الاصطلاح ٤٣
العُزْلةُ والْمُخالَطةُ: أَيَّتُهُما أَفْضَلُ؟ ٤٤
فَوائِدُ العُزْلةِ وَغَوائِلُها وَكَشْفُ الحَقِّ فِي فَضْلِها ٤٥
الاعتدال فِي العُزْلةِ ٤٧
الأحاديث النبوية في العزلة ٤٩
آثار السَّلف في الحث على العزلة ٥٥
الفصل الثالث : في التَّقَلُّل من الدُّنيا ومُخالَفة النَّفْس والهَوى ٦٧
الأحاديث النبوية في التقلّل من الدُّنيا ٧١
الآثار في ذم الدنيا والتَّقَلُّل منها ٧٥
الآثار في مخالفة النفس والهوى ٨٣
الفصل الرابع : في قِصَر الأَمَل والمُبادَرة بالعَمَل قَبْل بُلُوغ الأَجَل ٩٣
أَسْبابُ طول الامل ٩٦
الأحاديث النبوية في قصر الأمل ٩٧
آثار السلف في قِصَر الأَمَل والمُبادَرة بالعَمَل ١٠١
أشعار في قصر الأمل والحض على المسارعة بالتوبة ١١٥

الموضوع	الصفحة

الفصل الخامس : في الاجْتِـهاد في الطّاعة ومُلازَمة الـعُبُوديّة ١٢٣

الأحاديث النبوية في الاجْتِـهاد في الطّاعة ١٢٧

آثار السَّلف في الحث على الاجْتِـهاد في الطّاعة ١٣٥

الفصل السادس : في الوَرَعِ والتَّقْوَى ١٤٥

الوَرَعُ لُغةً ١٤٧

الوَرَعُ اصطلاحًا ١٤٧

دَرَجاتُ الوَرَع ١٤٧

مَراتب الوَرَعِ ثلاث ١٤٨

وللوَرَع مظاهر متعدِّدة تختلف باختلاف أعضاء الإنسان ومَصالحه ١٤٨

بين التقوى والورع ١٤٩

الأحاديث والآثار في الورع والتقوى ١٥١

الكشافات ١٦٥

١ـ الآيات القرآنية ١٦٧

٢ـ الأحاديث النبوية ١٧١

٣ـ الأعلام المترجم لهم ١٧٥

٤ـ الموضوعات ١٨١